

توضیح

تہذیب البلاغۃ

الجزء الاول

تألیف

ایۃ اللہ المجاہد

الحاج السید محمد الحسینی الشیرازی



Princeton University Library



32101 060160700

---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---

--	--



تَوْضِيحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ



Shirazi, Muhammad al-Mahdi al-Husayni

توضیح

سوره البقرة

آية الله الامام المجاهد  
الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي  
دام ظله

~~(Arab)~~

BP 193

1

.S54 T39

جزء 1

~~RECAP~~

دار تراث الشيعة

طهران - ايران



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ،  
واللعنة على اعدائهم اجمعين ، من الان الى قيام يوم الدين .  
و بعد . . فان من الضروري ان يتقرب الانسان الى علوم الاسلام الخمسة . . .  
وهي : اصول الدين . . . التفسير . . . الاخلاق . . . تاريخ الاسلام . . . فقهه  
الاحاديث .

والتقرب الى هذه العلوم لا يمكن الا بالعلم باللغة العربية ، فان هذه  
اللغة مفتاح فهمها ، وقد تطورت الظروف في البلاد الاسلامية الى ترك هذه  
العلوم ، وهذه اللغة ، بالرغم من ان عمل المسلمين السابقين كان على تعلم  
هذه الامور الستة ، ونشرها ، ولذا يقول المؤرخون : ان المسلمين كانوا ينشرون  
دينهم ولغتهم في كل مكان يسيطرون عليه . . . و بانحطاط هذه الامور الستة ،  
وقف مد الاسلام عن الارتفاع ، واب كيانهم الى الاضمحلال ، واشرفت شمس عزهم  
على الافول ، حتى بينما كان المسلم امنع من عقاب الجو ، في نظر العالم ، لا تفكر  
اكبر دولة في منازلهم ، نرى اليوم ( والامر يملكه النسوان والخدم ) .  
هذه من ناحية . . .

ومن ناحية اخرى : اذا دققنا في كتاب ( نهج البلاغة ) للامام المرتضى ، امير  
المؤمنين عليه آلاف التحية والثناء ، الذي جمعه الشريف الاجل السيد  
الرضي قدس الله تربته ، رأينا ان الامور الستة مجتمعة فيه اجمالا او تفصيلا ، بسطا  
او تحريضا ، فانه يشرح اصول العقائد من توحيد ورسالة ومعاد وامامة شرحا

ويحرض على القرآن حثا ، ويلح الى الاخلاق الفاضلة تلميحا ، ويشير الى تاريخ الاسلام الماعا . . و كله حديث ، بالاضافة الى انه سنام اللغة ومنتجها ، و منبتقها ومرعاها .

. . عزمت على ان اجنى من ثمرة هذا الكتاب العظيم ما اتمكن عليه ، كى اقدمها الى الطلاب ، لعل الله سبحانه ان يحيى - بقدره - آثار الاسلام الدارسة ، ويعيد الى اهل العلم ، ما فقدوه عن عمد ، وعن غير عمد ، من الحركة والنشاط الاسلامى الذى اخمد منذ زمان ترك هذه العلوم بين المسلمين .  
والله الموفق ، وهو المستعان .

كربلاء المقدسة : محمد بن المهدي

مقدمة السيد الشريف الرضى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه ، ومعازنا من بلائه ، و  
سيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وامام  
الأئمة ، وسراج الأمة ، المنتخب من طينة الكرم ، وسلالة المجد الأقدم ، و  
مغرس الفخار المعرق ، وفرع العلاء المشتم المورق . وعلى أهل بيته مصابيح  
الظلم ، وعصم الأمم ، ومنار الدين الواضحة ، ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى  
الله عليهم أجمعين ، صلاة تكون ازايا لفضلهم ، ومكافأة لعملهم ، وكفاء لطيب  
فرعهم وأصلهم ، ما أنار فجر ساطع ، وخوى نجم طالع ، فانى كنت فى  
عنفوان السن ، وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة  
عليهم السلام : يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم ، حدانى عليه  
غرض ذكرته فى صدر الكتاب ، وجعلته أمام الكلام . وفرغت من الخصائص  
التي تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام ، وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب  
محاجزات الأيام ، ومماطلات الزمان . وكنت قد بويت ما خرج من ذلك  
أبوابا ، وفصلته فصولا . فجاء فى آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه  
السلام من الكلام القصير فى المواعظ والحكم والأمثال والآداب ، دون الخطب  
الطويلة ، والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه

الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ، ومتعجبين من نواصعه ، و سألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه : من خطب ، وكتب ، ومواعظ ، وأدب . علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، و جواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينيّة والدنيويّة ، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ، ولا مجموع الأطراف فى كتاب ، اذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه عليه السلام ظهرمكتوبها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وقد تقدم وتأخروا ، لان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة من العلم الالهى وفيه عبقه من الكلام النبوى ، فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ، ومنشور الذكر ، ومذخور الأجر : واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أميرالمؤمنين عليه السلام فى هذه المفضيلة ، مضافة الى المحاسن الدثرة ، والفضائل الجمّة . و أنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر ، والشاذ الشارد . فأما كلامه فهو البحر الذى لا يساجل ، والجم الذى لا يحافل .

وأردت أن يسوغ لى التمثل فى الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :  
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجمع  
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : أولها : الخطب و الأوامر ، وثانيها : الكتب والرسائل ، وثالثها : الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم والأدب . مفردا لكل صنف من ذلك بابا ، ومفصلا فيه

أوراقا ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذعنى عاجلا ، ويقع الى آجلا .  
انذا جاء شئ من كلامه - عليه السلام - الخارج في أثناء حوار ، أو جواب  
سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها ، و قررت  
القاعدة عليها - نسبته الى أليق الأبواب به ، وأشدها ملاحظة لغرضه . و  
ربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة لأنى  
أورد النكت واللمع ، ولا أقصد التتالى والنسق .

ومن عجائبه عليه السلام ، التي انفرد بها ، وأمن المشاركة فيها ، أن كلامه  
الوارد فى الزهد والمواعظ ، والتذكير والزواجر ، ان تأمله المتأمل ، و فكر  
فيه المتفكر ، و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، و نفذ أمره ، وأحاط  
بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك فى أنه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ،  
ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع فى كسرييت أو انقطع الى سفح جبل ،  
لا يسمع الا حسه ، ولا يرى الا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى  
الحرب مصلتا سيفه ، فيقط الرقاب ، ويجدل الأبطال ، ويعود به ينطف  
دما ، ويقطر مهجا . و هو مع تلك الحال زاهد الزهاد ، و بدل الأبدال .  
وهذه من فضائله العجيبة ، و خصائصه اللطيفة ، التي جمع بها بين الأضداد ،  
و ألف بين الأشتات ، و كثيرا ما أذاكر الاخوان بها ، و أستخرج عجبهم  
منها ، و هى موضع للعبرة بها ، و الفكرة فيها .

وربما جاء فى أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد ، والمعنى المكرر ، و  
العدرفى ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا : فربما اتفق الكلام  
المختار فى رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك فى رواية أخرى موضوعا  
غير موضعه الأول : اما بزيادة مختارة ، أو لفظ أحسن عبارة ، فنقتضى  
الحال أن يعاد ، استظهارا للاختيار ، و غيره على عقائل الكلام . و ربما

بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا ، لا قصدا و  
اعتمادا .

ولا أدعى - مع ذلك - أنى أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام  
حتى لا يشذ عنى منه شاذ ، ولا يندّ نادّ . بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى  
فوق الواقع اليّ ، والحاصل فى ربقتى دون الخارج من يديّ ، وما علىّ الا  
بذل الجهد ، وبلاغ الوسع ، وعلىّ الله سبحانه وتعالى نهج السبيل ،  
وارشاد الدليل ، ان شاء الله .

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب ب (( نهج البلاغة )) ان كان يفتح  
للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها ، فيه حاجة العالم والمتعلم ، و  
بغية البليغ والزاهد ، ويمضى فى أثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد و  
العدل ، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ، ما هو بلال كل غلّة ،  
وشفاء كل غلّة ، وجلاء كل شبهة .

ومن الله سبحانه أستمدّ التوفيق والعصمة ، وأتنجّز التسديد والمعونة ،  
وأستعيذه من خطأ الجنان ، قبيل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلم ، قبل زلة  
القدم ، وهو حسبى و نعم الوكيل .

## فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم ،  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ  
 الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمُ ،

---

(فمن خطبة له) اي للامام امير المؤمنين ( عليه السلام ) . يذكر فيها  
 ابتداء خلق السماء) كيف انشئت من العدم (والارض) كيف اوجدت من لاشئ  
 (و) ابتداء (خلق آدم) عليه الصلاة والسلام .  
 (الحمد لله) اي ان جنس الحمد له سبحانه ، ان جميع المحامد راجعة  
 اليه (الذي لا يبلغ مدحته) اي مقدار حق مدحه والثناء عليه (القائلون) الذين  
 يقولون الحمد ويتكلمون به ، وذلك لان نعم الله سبحانه لا تحصى كثرة والانسان  
 مهما حمد و مدح فانه لا يصل الى المقدار الواجب عليه عقلا ، او المعنى انه  
 حيث كان غير محدود الصفات الحسنة ، والانسان محدود لا يمكن ان يحيط  
 المحدود بغير المحدود (ولا يحصى نعمائه العادون) جمع عاد وهو الذي يعدد  
 ويحسب ، اي ان الذين لهم علم بالحساب والعدد لا يتمكنون من احصاء نعمه  
 لكثرتها (ولا يؤدى حقه المجتهدون) جمع مجتهد ، وهو الذي يجهد نفسه و  
 يتعبها فى سبيل شئ ما ، والمراد هنا المجتهدون فى العبادة والطاعة ، وانما  
 لا يؤدون حقه تعالى ، لا اعمال العباد فى جنب الطافه اليهم اقل من المقدار  
 اللازم والتمن المتعارف .

(الذى لا يدركه بعد الهمم) جمع همة ، يعنى ان الانسان مهما كانت همته

وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ .

رفيعة ونظرة دقيقة فانه لا يدرك كنهه سبحانه ، بل لا يعرف الانسان من الله سبحانه ، الا انه موجود له صفات كمالية منزهه عن النقائص ، اما ما هو؟ وكيف هو ٠٠؟ وامثال ذلك فلا يدرك الانسان شيئاً منها ( ولا يناله غوص الفطن ) جمع فطنة و هي الذكاء والغوص هو الارتماس في الماء ، وغالبا يطلق الغوص، لمن يغوص مريدا اللؤلؤ والمرجان - وهذا كناية - اى ان الازكياء كلما غاصوا فى بحار العلوم والمعارف، لعرفان حقيقته تعالى ، والالتقاط من درر كنهه سبحانه ، لا يقدرّون على الوصول والالتقاط .

( الذى ليس لصفته حد محدود ) فان صفات الممكن تنقطع ، كما نرى ذلك فى قدرتنا ، وعلما وحياتنا ، وسائر صفاتنا ، فمثلا انا نقدر على حمل (( مائة كيلو )) او نقدر على النظر ساعة ، او نعلم كتابا خاصا ، او نحى خمسين سنة ، اما الله سبحانه ، فلا حد لصفاته فعمله غير محدود بحدود ، وقدرته تشمل كل شئ ، و حياته ازلية ابدية وهكذا .

( ولا ) لصفته ( نعت موجود ) النعت يقال لما يتغير فعلنا مثلا يتغير من قلة الى كثرة ، او حال الى حال ، اما علمه سبحانه فلا تغير فيه ( ولا ) لصفته ( وقت معدود ) اى وقت قد عدّ بالحساب ، كان نقول ان علمه مدته خمسة ايام ، او الف سنة ( ولا ) لصفته ( اجل ) اى وقت ( ممدود ) اى طويل قد مدّ كان يقال انه يعلم الاشياء الى حين انقضاء الدنيا ، وهذا مع سابقه عبارتان عن شئ واحد ، ولكن باعتبارين ، فباعتبار آخر المدة يقال (( اجل )) وباعتبار قطعات الزمان يقال (( وقت معدود )) والحاصل انه لا يصح ان يقال حدّ علم الله - مثلا - الموجودات ، ولا ان يقال زاد علمه او نقص ، ولا ان يقال علمه يبقى خمسين سنة .



فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ  
أَرْضِهِ .

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ  
بِهِ تَوْجِيْدُهُ ،

ولا ان يقال علمه ينتهى الى الزمان الفلانى .

ولما اتم الامام بيان ذاته وصفاته تعالى . . . اتى لبيان بعض مظاهر قدرته سبحانه فقال : ( فطر ) اى خلق ( الخلائق ) جميع اصناف الخلق ( بقدرته ) فان الخلق لا يكون الا بالقدرة ، وهى الابداع عن ارادة ( ونشر الرياح ) اى بسطها فى السماء والارض من هنا الى هناك ومن هناك الى هناك ( برحمته ) حيث ان الرياح - غالبا - رحمة وفضل ، لانها تنقى الاجواء ، وتصفى المياه ، وتربى الاشياء ، وتروح عن الانسان ( ووتد ) اى سكن عن الاضطراب ، كالوتد الذى يحفظ الشئ عن السقوط و الاضطراب ( بالصخور ) جمع صخر ، والمراد به الجبل ( ميدان ) اى اضطراب ، من (( ماد )) اذا اضطرب ( ارضه ) فان الارض تتفكك وتضطرب ، بسبب الحركة والجاذبية لولا الصخور التى هى كالواتاد لها .

( اول الدين ) الدين هو الطريقة ، والمراد به هنا الطريقة السماوية التى جاءت لهداية البشر ( معرفته ) فان الانسان اذا لم يعرف الله فانه لا دين له و ان صلى وصام وبر وانفق ، فان من لا يعرف الله كيف يتبع منهاجه ؟ ( وكمال معرفته التصديق به ) بان يبنى الانسان بناء عمليا على الاذعان والاعتراف ، فان بذلك التصديق يمكن العرفان ، والا فمن عرف قلبا ولم يصدق فهو ناقص المعرفة ( و كمال التصديق به ) اى بالله ( توحيد ) بان يوحد الانسان ولا يجعل له شريكا فان من عرف الله و صدق به ، لكنه جعل له شريكا كان تصديقه ناقصا ، اذ ليس تصديقا بما هو الواقع من جميع الجهات ، بل من بعض الجهات .

وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ : فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ

(وكمال توحيدہ الاخلاص له) فان التوحيد لا يكمل الا اذا اخلص الانسان في سره و باطنه لله تعالى ، اما من يوحدہ ولكن لا يخلص له في اعماله ، فان توحيدہ صوری لا کمال له ( وکمال الاخلاص له نفي الصفات عنه) بان لا يجعل الانسان الأله شيئاً ، وصفاته شيئاً آخر، كما هو كذلك في الانسان و صفاته ، مثلا زيد شئ وعلمه شئ آخر، وان اقتربنا، فمن وحد الله سبحانه ولم يجعل له شريكا من الاصنام وما اشبهه، لكنه اثبت هناك صفاتا مغايرة للذات، لم يكن مخلصا لله سبحانه اذ يتوجه الى الذات والى الصفات، وهذا هو الذي عبر عنه المتكلمون بانه سبحانه ((لامعنى له)) اى ان صفاته عين ذاته وانما تنتزع الصفات من الذات باعتبارات، فباعتبار انه يعلم الاشياء يقال عالم، وباعتبار انه يقدر على الاشياء يقال قادر، لان هناك ذات وعلم، وذات وقدرة وهذا كما يقال الانسان واحد : زيد ، ابوعمو، ابن خالد ، جد محمود ، فان هذه الاسامى قد انتزعت عن شئ واحد باعتبارات متعددة ، والحاصل ان من اثبت صفة و ذاتا لم يكن مخلصا في توحيدہ .

ثم بين الامام عليه السلام علة التلازم بين التوحيد ونفي الصفات بقوله : (لشهادة كل صفة انها غير الموصوف) فانه لو قال هناك ذات و صفة غير الذات ملاصقة بها — نحو التصاق اوصافنا بذواتنا — دلت الصفة على غير الموصوف فتحدث الاثنيانية (وشهادة كل موصوف انه غير الصفة) فان كل شئ يشهد — شهادة تكوينية — على انه غير الشئ الاخر، ثم فرع الامام عليه السلام على ذلك قوله : (فمن وصف الله سبحانه) بصفة مغايرة للذات (فقد قرنه) اى قد قرن الله

، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ،  
 وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّه ، وَمَنْ  
 حَدَّه فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ قَالَ « فِيمَ » فَقَدْ ضَمَّنَهُ ،

بشيء آخر - هو الصفة- (ومن قرنه) تعالى باوصافه (فقد ثناه) اي جعله اثنيًا:  
 الذات، والصفات (ومن ثناه) اي جعل الله اثنيًا (فقد جزاه) اي جعله ذا  
 اجزاء ، فأن الاثنين المتداخلين واحد ذو اجزاء ، كما ان الانسان واحد  
 ذو اجزاء ، و ((السكنجيين)) واحد ذو اجزاء خل وشهد .

( ومن جزاه) اي جعله تعالى ذا اجزاء (فقد جهله) اي لم يعرفه حق  
 معرفته ، اذ انه عرف اثنيًا ، والها ذا اجزاء ، ولم يعرف واحدا ، والها بسيطا  
 لاجزء له (ومن جهله) تعالى (فقد اشار اليه) اذ الجهل يستلزم ان يعده  
 الانسان كالأمر الجسمانية القابلة للإشارة الحسية ، او كالأمر العقلية - كالجنس  
 والفصل - القابلة للإشارة العقلية ، والله سبحانه منزه عن امثال هذه  
 الاشارات .

(ومن اشار اليه) تعالى (فقد حده) اي جعله محدودا ، اذ الاشارة تستلزم  
 التوجه الى ناحية خاصة ، وذلك يلزم ان تكون تلك الناحية محيطة بذلك المشار  
 اليه (ومن حدّه) تعالى (فقد عدّه) اي ادخله تحت التعداد ، اذ يكون المشار  
 اليه حينئذ واحدا ، والجانب الاخر ثان ، والجانب الاخر ثالث ، وهكذا ، والله  
 منزّه عن ان يدخل تحت العدد ، اذ هو الواحد الذي لا ثاني له ( ومن قال ) عن  
 الله: (فيم) اصله ((في ما)) واذ ادخلت حروف الجر على ((ما)) الاستفهامية حذف الفها  
 نحو ((فيم)) و((لم)) و((عم)) ونحوها .. يعنى من سئل قائلا (( فيم الله ؟ ))  
 (فقد ضمنه) اي جعله في ضمن شى آخر اذ ((في)) للظرفية ، والمظروف دائما  
 محاط بالظرف محدود ، والله ليس محدودا .

وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ ، مَوْجُودٌ  
لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ  
، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ ،

(و من قال) عن الله : (علام) ؟ اي سئل ((الله على اي شيء)) ؟ (فقد اخلى  
منه) اي كان لازم سؤاله ان بعض الجهات خال عنه تعالى ، اذ الشيء الكائن  
على شيء آخر يكون الاسفل منه خاليا عنه ، كما انك اذا قلت زيد على الارض كان  
لازم ذلك خلّو باطن الارض من زيد (كائن) اي ان الله سبحانه موجود (لا عن  
حدث) اي ابتداءً عن حدوث بان لم يكن ثم كان ، كما هو شأن سائر الكائنات ،  
و((عن)) للمجازة (موجود) اي انه سبحانه موجود (لا عن عدم) فلم يكن سابقاً  
معدوماً ثم وجد وكان الفرق بين الفقرتين ان الاولى باعتبار الذات - وانها  
ليست حادثة - والثانية باعتبار السابق ، وانها لم يسبق عليها العدم ، و ان  
كانتا متلازمتين في النتيجة .

والله سبحانه (مع كل شيء لا بمقارنة) اي ان ((المعية)) ليست بمعنى اقتران  
الله بالاشياء ، كما هو كذلك في الامور الجسمانية فاذا قلت زيد مع محمد ، كان  
معناه اقترانها ، بل اقترانه تعالى بالاشياء بمعنى انه عالم بها قادر عليها ( و  
غير كل شيء لا بمزايلة) اي انه تعالى مغاير للاشياء لكن ليست المغايرة بمعنى  
انه تعالى زائل عنها غير مرتبطة بها ، كما لو قلنا ان زيدا غير محمد ، حيث يراد  
به انها جنسان متغايران ، بل المغايرة هنا بمعنى ان له ذاتا وصفاتا ، لا تشابه  
سائر المخلوقات وهو سبحانه (فاعل) للاشياء ومكون لها (لا بمعنى الحركات  
والآلة) يعني انه لا يتحرك اذا اراد ان يفعل شيئا ، كما هو كذلك بالنسبة  
الينا فاذا اردنا ان نفعل شيئا تحركنا حتى نفعله ، وهكذا الله تعالى يوجد  
الاشياء ابتداءً بدون احتياج الى آلة توصله الى ذلك الشيء بخلاف البشر الذي

بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مُتَّوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكْنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ  
وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ . أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتِدَاءً ،

يصنع الاشياء بالالات ، فينشر الخشب ويثبت الوتد ، بالمنشار والمدق وما شبه ذلك .

وانه تعالى ( بصير ) اى عارف بالاشياء ( ان ) اى فى ، زمان ( لا منظور اليه من خلقه ) اى كان سبحانه متصفا بانه (( بصير )) فى وقت لم يكن مخلوق موجودا ، والمراد بالبصير العارف بالاشياء ، وهذا بخلاف الانسان الذى لا يبصر الا ما هو مخلوق موجود ، ثم لا يخفى انه سبحانه لاحاسة له كحواسنا تبصر الاشياء ، اما انه هل يراها بذاته ، ويسمع بذاته ، ام المراد بالسمع والبصر العلم احتمالا ، و المرجح لى حسب المستفاد من الظواهر - الثانى ، ولا ينافى ذلك عدم معرفتنا بالمزايا والكيفيات ، كما لا نعرف سائر صفاته بكنهها ، وهو سبحانه ( متوحد ) اى واحد ، ولكن ليست وحدته كوحدها ، فان الوحدة فينا معناها ان هناك غيرنا ممن ان ابتعد عنا نستوحش ، واذا اقترب الينا نأنس ، وليس كذلك سبحانه ان لاجنس له حتى يأنس بقربه ويستوحش لبعده ، كما لا قرب ولا بعد للاشياء بالنسبة اليه ، والى هذا اشار عليه السلام بقوله : ( اذا لا سكن يستأنس به ) والاستيناس ضد الوحشة التى تطر على الانسان حال الانفراد ( و لا يستوحش لفقده ) بالابتعاد عنه او فناءه وهلاكه ، و (( ان )) للعلة ، بخلاف (( ان )) فى الجملة السابقة ، فانها بمعنى الزمان .

( انشاء ) سبحانه ( الخلق انشاء ) والانشاء غالبا يستعمل فى الابداع ، و هى الابداع بدون احتذاء مثال واتباع الغير ( وابتدئه ) اى الخلق ( ابتدا ١٤ ) فكان هو الاول فى الخلق لاسابق عليه ، والابتداء عم - مفهوما - من الانشاء

بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا ، وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَحَدَتْهَا ، وَلَا  
هَمَامَةَ نَفْسٍ أَضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءِ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَا مَمَّ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا  
وَعَرَّزَ . غَرَائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ،

(بلاروية) هي بمعنى الفكر (اجالها) اي ادارها ورددها، فان الانسان اذا اراد ان يعمل شيئاً قلب وجوه الرأى فى ذهنه حتى يستقر على كيفية خاصة ، والله سبحانه انما يخلق بلا فكر وترديد (ولا تجربة استفادها) من غيره بان كان غيره صنع شيئاً ثم جعل ذلك الغير قدرة له يستفيد من اعماله الكيفية والمزايا .

(ولا همامة نفس) الهمامة بمعنى الاهتمام ، اي بدون اهتمام حدث فى نفسه سبحانه (اضطرب فيها) بان اهتم فى الامر مضطرباً كما هو الشأن فى من يريد ان يفعل شيئاً عظيماً ، اذ يهتم ويضطرب فكره (احال الاشياء لأوقاتها) اي انه تعالى احوال كل شئ مما يحدث فى الكون لوقته ، فمثلاً احوال الفواكه لفصل الصيف ، والامطار لفصل الشتاء وهكذا ، والحاصل انه تعالى جعل لكل شئ وقتاً خاصاً به ، يظهر فى ذلك الوقت حسب حكمته البالغة .

(ولأم بين مختلفاتها) اي جعل الالتئام والوفاق والائتلاف بين الاشياء المختلفة كما قرن النفس اللطيفة بالجسم الكثيف ، وقرن الطبائع الاربع بعضها مع بعض فى المواليد الثلاثة : فالماء والنار مقترنان والهواء والارض ملتئمتان (وعرّز غرائزها) جمع غريزة وهى الطبيعة ، اي جعل لكل شئ طبيعة خاصة وهذا كقولهم سود السواد ، وبيض البياض ، اي جعل ذلك الجنس اسود ، وهذا الجنس ابيض . . . فنرى لكل شئ طبيعة خاصة هذا بارد ، وذاك حار ، وهكذا (والزمها اشباحها) جمع شبح ، ومنه الشخص اي الزم سبحانه الغرائز اشخاصها ، اي جعل تلك الغرائز فى مواد خاصة ، حتى يعرف كل مادة بغيريتها فلا تتبدل الغرائز عن الاشباح ولا الاشباح عن الغرائز ، كان تكون الطبيعة الباردة مرة فى النار ومرة فى الماء ، او

عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا ، عَارِفًا بِقِرَائِنِهَا  
وَأَحْنَائِهَا . ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَ الْأَجْوَاءَ وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ ،  
وَسَكَّائِكَ

يكون الماء مرة باردا ومرة حارا - بالطبيعة ، وهذا الالتزام هو الذى كَوَّن القوانيين -  
العامه فى الكون والآلم يستقر حجر على حجر .

وكان سبحانه (عالمها) اى بالاشياء (قبل ابتدائها) وخلقها فكان تعالى يعرف  
مزايا الاشياء التى يريد خلقها بلا زيادة او نقيصة (محيطا) احاطة علم (بحدودها)  
اجناسها و فصولها و سائر الامور المرتبطة بها (وانتهائها) اى يعلم وقت ما ينتهى كل  
شئ و يتحول من الوجود الى العدم لانقضاء امده (عارفا بقرائنها) جمع قرينة و  
هى ما يقترن بالشئ (واحنائها) جمع حنو - بالكسر - بمعنى الجانب ، فمثلا كان  
سبحانه يعلم (( السكر )) قبل خلقه ، محيطا بانه جسم ابيض حلو ، وانه الى اى حين  
يبقى (( حلوا )) ثم يذهب حلاؤه لتمادى الزمان عليه - مثلا - عارفا بانه يقترن بالخل  
او بما اشبهه ، وسائر جوانبه مثل انه لو اقترن بالخل ماذا كان يصير لونه ، وماذا تكون  
خواصه ، وكيف يكون طعمه ؟ .

(ثم) بعد العلم والعرفان بالاشياء (انشاء سبحانه فتق الاجواء) جمع جو و  
هو الفضاء بين السماء و الارض ، واعتبار كل طرف من اطرافه ، اوجب جمعه على الاجواء  
ومعنى فتق الاجواء شقها ، ان صار محلا لشئ بعد ان كان فضاء بحتا ، والظاهر ان  
الفضاء ايضا مخلوق ، وان كان خاليا من كل شئ ، وعدم تصور الانسان لحالة قبل  
الفضاء لا يوجب القول بعدم خلقها ، وحاصل هذا الفصل ، انه تعالى خلق ماء  
فى الفضاء و خلق ريحا ، وموجت الريح الماء ، ومن ذلك خلق السماوات والارض .

(وشق الأرجاء) جمع (( رجاء )) على وزن (( عصى )) بمعنى الجانب ، اى شق  
اطراف الفضاء ، يجعل الماء فيها ، فان الماء يشق الفضاء الممتد فى كل جانب (وسكائك

أَلْهَوَاءٌ ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ ، مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ  
عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ ، فَأَمْرَهَا بَرْدُهُ ، وَسَلْطَتُهَا  
عَلَى شِدَّةِهِ ، وَقَرْنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيْقٌ ،

الهواء جمع (( سكاكة )) على وزن (( تلاقة )) بمعنى الهواء الملاقي اعالي الفضاء ، و هذا كناية عن ان الفتق كان ذا الارتفاع كما كان ذا طول وعرض و توسع يشمل الاجواء والارجاء ( فاجرى ) تعالي ( فيها ) اى فى تلك الاجواء والارجاء والسكائك ( ماءً متلاظما تياره ) التيار الموج الذى يأتى ، يعنى ان امواجه كانت متلاطمة تلطم بعضها بعضا ، وتصطم بعضها بالآخر ، لشدة هيجانها وحركتها ( متراكما زخاره ) التراكم هو كون الشيء بعضه فوق بعض مع زيادة وكثرة ، والزخار مبالغة فى الزاخر ، و هو الممتد المرتفع اى ان الماء كان بعضه فوق بعض فى ارتفاع وعلو ، بخلاف مياه البحار المسطحة - حسب ما يرى - .

ثم خلق سبحانه قسامين من الريح قسما تحت الماء تحمله وقسما فوق الماء تعصفه و توجه ( حملته ) اى الماء ( على متن الريح العاصفة ) و هى الشديدة الهبوب ( و ) على متن ( الزعزع ) هى الريح سميت به ، لانها تززع اى تحرك الاشياء الثابتة ( القاصفة ) من قصف بمعنى حصم ، اى الريح الشديدة التى من شأنها ان تحطم ( فامرها ) اى امر الله سبحانه الريح ( برده ) اى رد الماء عن الهبوط ، فان الماء لثقله يهبط لكن الريح جعلت له كالسناد الذى كلما ثقل نحو الاسفل حفظته وردته عن الهبوط ( وسلطها ) اى سلط الله الريح ( على شدة ) اى شد الماء كانها وثاق للماء تشد بعضه مع بعض حتى يبقى مجتمعا لا يفترق ( وقرنها ) اى قرن الله الريح ( الى حده ) اى حد الماء فكان السطح الاعلى للريح مما ساسا للسطح الاسفل للماء .

( الهواء من تحتها فتيق ) يعنى ان الهواء من تحت الريح مفتوق مشفوق فان



وَأَلْمَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهَبَهَا ، وَ  
 أَدَامَ مَرْبَهَا ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ  
 الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ .

الرياح الحاملة للماء كانت قد فتقت الهواء حتى اخذت مكانها (والماء من فوقها  
 دفيق) يعنى ان الماء من فوق الرياح يتدقق ويتحرك بشدة فالرياح متوسطة بين  
 الهواء و الماء ، والمراد بالهواء اما الفضاء او الجسم اللطيف الذى يتنفس به وهو  
 غيرالرياح (ثم) الظاهر انه لترتيب الكلام لترتيب المطلب، اذ قد سبق اضطراب  
 الماء و تموجه دققه (انشاء) اى خلق (سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف اى انزهه  
 تنزيها، واسجسه سجانا (ريحا اعتقم مهبها) المهب مصدر ميمى بمعنى الهبوب والجرى  
 و اعتقم بمعنى كانت عقيمة لا تلد، فان مع الرياح ما لتلقح سحبا ولا شجرا، ومنها ما  
 تلقح ، وتلك الرياح كانت عقيمة لانها لم تكن تلقح بل تحرك الماء فقط .

(وأدام مربها) المرب مصدر ميمى من ارب بالمكان ، مثل البريم - باب افعال من  
 المضاعف - بمعنى لازمه ، اى ادام الله الزام تلك الرياح لمكانها فلم تكن تسير من  
 هناك ، كما هى عادة الرياح ، بل كانت فى محل واحد لتحريك الماء و تموجه ( و  
 اعصف) الله سبحانه (مجرها) اى جرى الرياح - مصدر ميمى - بمعنى اجرائها ، و  
 المعنى جعل جرى تلك الرياح شديدة ، فان العصف بمعنى شدة الهبوب ( و ابعد  
 منشاه) اى جعل محل انشاء تلك الرياح بعيدا ، و لعلها كانت تأتى من مكان  
 بعيد حتى تصل الى سطح الماء ( فامرها) اى امر الله سبحانه تلك الرياح - ولعل  
 المراد : الامر تكوينيا، لا تشريعا - (بتصفيق الماء الزخار) التصفيق هو التحريك و  
 التقلب ، والزخارهو الممتد المرتفع، اى بتحريك الماء المذكور سابقا - ذى الارتفاع و  
 الكثرة - .

(واثارة موج البحار) اى امر الله تلك الرياح بان تثير و تهيج امواج تلك المياه

فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ  
إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ ، حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَّامَهُ  
فَرَفَعَهُ

وسماها بحارا ، باعتبار قطعها المختلفة ( فمخضته مخض السقاء ) المخض هو التحريك بشدة ، كما يمخض السقاء الاستخراج الزيد من اللبن ، والسقاء هو الجلد الذي يصنع منه وعاء للماء واللبن والدهن وما اشبهه ، اى حركت الريح تلك المياه تحريكا عنيفا كتحريك السقاء ( وعصفت ) تلك الريح ( به ) اى بالماء ( عصفها ) اى مثل عصفها وشدة هبوبها ( بالفضاء ) بمعنى ان الريح جعلت تشتد بالماء جيئة وذهابا ، كما تجرى فى الفضاء بشدة وقوة وبدون مانع ودافع ، فقوله عصفها مفعول مطلق نوعى ، نحو جلست جلسة الامير ( ترد ) الريح ( اوله الى آخره ) اى اول الماء الى آخره فى تمويجه له وتحريكه اياه ( و ) ترد تلك الريح ( ساجيه ) من سجي بمعنى سكن ( الى مائره ) من ( مارا ) بمعنى تحرك ، اى كلما سكن بعض الماء رده الى المتحرك حتى صار الماء دائما المتحرك .

( حتى عب عبابه ) ( عب ) بمعنى ارتفع اى ارتفع الماء ارتفاعه المقصود ، فان التحريك يوجب تدخيل اجزاء الهواء فى الماء حتى يرتفع الماء للفرج الحاصلة فيه من الهواء ( ورمى ) الماء ( بالزيد ) وهو ما يعلو البحر واللبن لدى شدة هياجهما من الماء الذى فيه الهواء ، او الدهن المخلوط باللبن ( ركامه ) اى ارتفاعه ، وهو مفعول به لـ ( رمى ) اى رمى الماء اعلاه بالزيد ، بان تجمع الزيد فى اعلا الماء ( فرفعه ) اى ذلك الزيد والمراد به بخار الماء ، وانما سمي زيدا لشبهه به فى انه يرتفع من الشئ بسبب الحركة والحرارة ، وهذا لا ينافى ما ورد فى القرآن الكريم من ان السماوات خلقت من الدخان ، اذ المراد بالدخان ذلك ايضا ، لشبهه به فى المنظر ، واختلاط ذرات المرتفع بالهواء ، وقد دلت الادلة على انه لم تكن هناك نار ورماد ليتكون

فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوْ مُنْفَهَقٍ ، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، جَعَلَ سَفْلَاهُنَّ  
مَوْجًا مَكْفُوفًا ، وَعَلِيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا ، بِغَيْرِ عَمَدٍ  
يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ

الدخان (في هواء) المراد به جهة العلو (منفتق) قد انشق ذلك السماء بسبب  
هذا الدخان ، فهو مجاز بالمشاركة من قبيل (( من قتل قتيلا )) اذ الانفتاق كان بسبب  
الدخان ، وهو لا يقال انه لم يكن هناك شئ حتى ينشق؟ اذ الفضاء له وحدة متصلة  
فاذا دخله شئ فقد انشق .

(وجو) اي رفعه في فضاء (منفحق) اي المفتوح الواسع (فسوى) اي صنع  
الله سبحانه (منه) اي من ذلك الزبد (سبع سموات) وهذا لا ينافي ما ثبت في علم  
الفلك الحديث انه ليس هناك الا الفضاء لانه لاشك في ان المدارات للاجرام السيارة  
ممتلئة بالاجسام اللطيفة المسماة في الاصطلاح العلمي بـ((الغاز)) بالاضافة الى  
احتمال ان يكون المراد بالسموات السبع المجرات والسدم مما ثبت في العلم  
الحديث (جعل) الله (سفلاهن) اي اسفل السماوات (موجا مكفوتا) اي المنموع  
من السيلان ، فان ((الغاز)) الموجود شبيه بالموج ، او سمى موجا لتموجه ، وهذا - و  
الجملة الاتية بيان لقوله عليه السلام (( سبع سموات )) (وعليا هن) اي السماء الاعلى  
- والسماء مونث مجازي ولذا جئ لها بالضمير المونث ، وان جاز فيها التذكير  
ايضا - (سقفا محفوظا) اما بمعنى حافظا ، لان السماء تحفظ العالم عن الفساد بما  
اودع فيها من قوى الجاذبية ونحوها ، وفي علم الفلك الحديث ، قالوا : ان في اعالي  
الجو طبقة (( نتروجينية )) تحفظ الارض من قذائف السماء ، او المراد (( محفوظا )) من  
وصول الشياطين ، ومن الفساد والاختلال .

(بغير عمد يدعمرها) اي ليس للسماء عمد يحفظها عن السقوط والانهيار  
(ولاد سار) مفرد الدسر ، وهو الخيط والمسمار الذين بهما يشد السفينة كما قال

يَنْظُمُهَا . ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً  
مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً : فِي فَلَكَ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ . ثُمَّ  
فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ،

سبحانه : (( وحملناه على ذات الواح ودر )) ( ينظمها ) اي ينظم السماء و يربط بعض اجزائها ببعض ( ثم زينها ) اي زين الله السماء ( بزينة الكواكب ) بيان (( زينة )) اي بزينة هي الكواكب فان الكواكب تزين السماء وتجلها ( و ) بـ ( ضياء الثواقب ) جمع (( ثاقبة )) اسم للكوكب لانه بنور، يثقب السماء حتى يصل الى الارض ( واجرى ) ( فيها ) اي فى السماء ( سراجا ) اي مصباحا والمراد به الشمس ( مستطيرا ) اي منتشرا و ذلك باعتبار انتشار ضيائه ، والمراد باجرائه جعله يجرى ( وقمرا منيرا ) اي يعطى النور والضياء ، و كل واحد من السراج و القمر ( فى فلك دائر ) اي يدور ، والمراد بالفلك المدار الذى يدور فيه الشمس و القمر ، وكونه دائرا اما باعتبار ما حمل فيه — بعلاقة الحال والمحل — او باعتبار ما يستصحب هذين الجرمين من الهواء و الغاز لدى الحركة .

( وسقف سائر ) فان السماء الذى هو سقف — تشبيها بسقوف البيوت — يسير باحد الاعتبارين الاولين ( ورقيم ) اسم من اسماء الفلك سمي به ، لانه مرقوم فيه بالكواكب ، كاللوح الذى رقم فيه الخط ( مائر ) اي متحرك كما قال سبحانه : (( تمور السماء مورا )) .  
( ثم ) بعد خلق السماوات ( فتق ) وشق سبحانه و تعالى ( ما بين السماوات العلا ) فان وحدة السماء — اي شئ كان — قد انشق بايجاد الملائكة فيها ( فملأهن أطوارا ) اي اقساما ( من ملائكته ) و الملك هو الجسم الروحانى اللطيف المنزه عن العصيان ، ويسمى ملكا ، باعتبار كونه رسولا من قبله سبحانه فى الامور ، من (( الالوكة )) بمعنى الرسالة — وقد ذكر عليه السلام اربعة اقسام من الملائكة ، هنا .

مِنْهُمْ سَجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا  
يَتَزَايِلُونَ ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا  
سَهْوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى  
وَحْيِهِ ، وَالسَّنَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ،

ف(منهم) اى من اولئك الملائكة (سجود) جمع ساجد (لايركعون) فهم دائما  
فى السجود تعظيما لله سبحانه(و) منهم (ركوع) جمع راعك(لاينتصبون) اى لا  
يستقيمون الى القيام، كما هو عادة الراكع (و) منهم (صافون) قد اصطفوا امام  
عظمة الله سبحانه كما يصطف الجند امام الملك تعظيما واحتراما (لايتزايلون) عن  
الاصطاف، بل هم فى حالة الاصطاف دائما (و) منهم (مسبحون) يسبحون الله  
— اى ينزهونه عن النقائص — (لايسأمون) اى لايملون من السأم بمعنى الملل .  
(لايغشاهم) اى لايعرض على اولئك الملائكة المذكورين (نوم العين) اى النوم  
الذى يعرض على العين ، وكأن الاضافة لأجل ان لايتوهم متوهم ان المراد من النوم  
الفترة — كما يقال فلان نائم يراد بذلك غفلته وعدم ارتقايه للامر— (ولا) يغشاهم  
(سهو العقول) بان يسهو عن شئ كما يسهو الانسان (ولافترة الابدان) بان  
تضعف ابدانهم عن العبادة (ولاغفلة النسيان) بان يغفلوا عن الشئ بسبب نسيانه  
فان الملائكة معصومون على الخطاء والنسيان وما اشبهه . وقد كان ما سبق هو  
القسم الاول من اقسام الملائكة ، ثم جاء السياق لبيان القسم الثانى بقوله عليه السلام  
(ومنهم) اى ان بعضا من الملائكة (أمناء على وحيه) جمع ((امين)) وهم الذين  
يأتون بالوحى الى الانبياء كجبرئيل عليه السلام (والسنة الى رسله) جمع لسان، فهم  
مثل اللسان فى التعبير للغير عن القلب، فان الملائكة تأتى بكلام الله الى الرسل  
عليهم السلام (ومختلفون) الاختلاف هو المراودة بالمجئ والذهاب (بقضائه و  
أمره) فيأتون بالقضاء الذى قضاها الله على الناس من موت و حياة وسعة رزق و ضنك

وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ . وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَمَائِمِ الْعَرْشِ

وما اشبهه ، و باوامر الله سبحانه تكويننا او تشريعنا ، والمراد بهذه الجملة اما ما سابق ، او المراد بهم الملائكة الذين ينفذ الله بهم اوامره و تقديراته فى هذا العالم كعزرائيل عليه السلام الذى يختلف باماتة الناس وهكذا .

( ومنهم ) اى ومن الملائكة - وهم القسم الثالث - ( الحفظة ) جمع حافظ مثل كتبة وطلبة جمع كاتب و طالب ( لعباده ) الذين يحفظونهم عن العطب و الهلاك ففى الاحاديث ان لله ملائكة يحفظون الناس عن انواع الهلكات فاذا جاء القدر خلوا بينه و بين ذلك الامر المقدر ، او المراد من الحفظة الكاتبون الذين يحفظون اعمال العباد و يسجلونها عليهم كما قال سبحانه : (( ما يلفظ من قول الا ليه رقيب عتيد )) ( و السدنة ) جمع سادن و هو الخادم الحافظ للشئ الذى انيط به ( لابواب جنانه ) بيد هم مفاتيح الابواب و هم الحافظون عليها .

( ومنهم ) اى ومن الملائكة - هم القسم الرابع - ( الثابتة فى الارضين السفلى اقدمهم ) اى الطبقات السفلى من الارض ( و المارقة ) اى الخارجة ، من (( مرق )) بمعنى خرج ( من السماء العليا ) و هى السماء السابعة ( اعناقهم ) فهم بهذا الطول المدهش ( و الخارجة من الاقطار ) جمع (( قطر )) و هو الناحية ( اركانهم ) جمع ركن بمعنى الجانب اى ان جوانب جسمهم خارجة من اقطار الارض ، فبعضها فى هذا القطر و بعضها فى ذلك القطر و هكذا .

( و المناسبة لقوائم العرش ) جمع قائمة و هى رجل السرير و العرش هو سرير الملك ، واصله بمعنى الارتفاع ، ولذا يقال للسقف عرش ، وعرش ، وقد خلق الله سبحانه كرسيا عظيما جعله مورد لطفه و عنايته ، و هى محملة على اكتاف الملائكة لزيادة

أَكْتَفَاهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ  
رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحْدُونَهُ  
بِالْأَمَاكِينِ ،

العظمة والجلال، كما قال سبحانه: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (اكتافهم) فهم خلقوا بحيث ان اكتافهم مناسبة لقوائم العرش طولا وعرضا وصلابة، والظاهر من السياق ان هولاء الملائكة حقيقة، لا استعارة ولا منافاة بين وجودها وعدم رؤيتنا و احساسنا، فان الملك جسم نورانى لا يرى بالعين المجردة، كالهواء— مثلا— (ناكسة دونه) اى دون عظمة الله سبحانه (ابصارهم) اى انهم خفضوا ابصارهم لجلاله سبحانه، او ان الضمير يرجع الى ((العرش)) والمال فى المعنيين واحد (متلفعون) من ((تلفع)) بمعنى التحف بالثوب (تحتة) اى تحت العرش (بأجنتهم) جمع جناح وكان المراد انهم قد التفوا باجنتهم وجعلوها امام اعينهم خوفا واجلالا .

(مضروبة بينهم) اى بين اولئك الملائكة (وبين من دونهم) من سائر الناس ، الذين هم دونهم فى الرتبة والعظمة (حجب العزة) فقد شهببت العزة التى احاطت باولئك الملائكة باستار تمنع من مشاهدتهم، كما ان عزة السلطان — فى الدنيا — توجب احتجابه عن الناس والحجب جمع حجاب (واستار القدرة) اى استار قدرة من الله تعالى التى خلقهم بهذه الكيفية اللطيفة حتى لا يتمكن الانسان من رؤيتهم او عرفان مزاياهم و خصوصياتهم ٠٠ وهؤلاء الملائكة مع قربهم المعنوى منه تعالى ( لا يتوهمون ربهم) تعالى (بالتصوير) بان يصوروا له صورة فى اوهامهم و اذهانهم — كبعض جهلة الناس الذين ينقشون فى اذهانهم لله سبحانه الصورة والشبح (ولا يجرون) هولاء الملائكة (عليه) تعالى (صفات المصنوعين) كان يصفونه بالولد والزوجة والشريك وما اشبه ذلك من الجهل والعجز والطيش ، مما تصفه الكفار به — تعالى (ولا يحدونه بالاماكن) بان يقولوا انه موجود فى السماء ، او فى الارض، او ما

وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا ، تُرْبَةً سَنَّهَا  
بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَا طَهًا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ

اشبهه ، حتى يجعلوه محدودا بالمكان المحيط به (ولا يشيرون اليه بالناظر) بان يقولوا ان  
الله نظير الانسان او شبيه النور ، او نحو ذلك ، فان التمثيل و التنظير له بالممكنات  
يوجب الاشارة اليه ، وقد سبق ان صفة الاشارة الى شئ من لوازم امكانه .

(( صفة خلق آدم عليه السلام ))

(ثم) لترتيب الكلام ، او لترتيب المطلب حيث ان خلق آدم كان بعد خلق  
السموات و الارض (جمع) الله (سبحانه) مصدر لفعل محذوف ، اى اسبحه سبحانه  
— بمعنى انزّهه عن النقائص تنزيها — (من حزن الارض) الحزن على وزن فـلس:  
الغليظ الخشن (وسهلها) و هو ضد الحزن (وعذبها) هى الارض التى لاملح  
فيها (وسبخها) وهى الارض المالحة (تربة) اى ترابا ، ولعل حكمة الجمع كانت لاجل  
تدخيل الطبائع المختلفة فى الانسان ليصلح للامتحان اذ لو كان من السهل العذب  
لما كان فيه استعداد العصيان ، ولو كان بالعكس لما كان فيه استعداد الاطاعة  
(سناها) اى خلطها (بالماء حتى خلصت) اى صارت طينا خالصا (ولاطها) اى خلطها  
وعجنها (بالبلّة) اى الرطوبة (حتى لزبت) اى صلبت و تداخلت بعضه فى بعض ، و  
الظاهر ان الفرق بين الحملتين ان الاولى لحالته الطينية و الثانية لحالته  
الاستمساكية ، ولذا قال فى الاولى (( بالماء )) وفى الثانية (( بالبلّة )) فان الطين اذا



فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُوءٍ ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُوءٍ : أَجْمَدَهَا  
حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ ، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ  
مَعْلُومٍ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا

عجن عجننا شديداً و مر عليه زمان صار لازبا صلبا يصلح للقالب و التمثيل .  
( فجل ) اى خلق ( منها ) اى من تلك التربة ( صورة ) المراد بها صورة آدم  
عليه السلام ( ذات احناء ) جمع ( حنوا ) بالكسر بمعنى ما فيه اعوجاج فى البدن  
كالاضلاع وما اشبه ( و ووضوء ) جمع كثرة للوصل ، و جمع قلته اوصال ، وهى المفاصل  
سميت بذلك لانها توصل الجسم بعبعض ( واعضاء ) جمع عضو كاليد والرجل  
( و فصول ) لعل بها الاحوال المختلفة كفصل الشباب و فصل الهرم ، او المراد ما هو  
اعم من العضو ، فالرأس فصل ، بينما العين فى الرأس عضو و هكذا .  
( اجمدها ) اى جعل تلك التربة بعد كونها طينا مرة و لازبة مرة اخرى - جامدة  
بان ييبست ( حتى استمسكت ) اى تماسكت بعض اجزائها ببعض ( و اصلدها ) اى  
جعلها صلدا ، وهى الصلبة الملساء ( حتى صلصلت ) اى تسمع لها صلصلة اذا هبت  
عليها الرياح ، كالفخار ، و قد كان تصنيع هذا التمثال ( لوقت معدود ) و هو الوقت  
الذى ينفخ فيه الروح ( و امد معلوم ) الامد هو المدة من الزمان باعتبار الامتداد ، و  
الوقت هو المدة باعتبار كل جزء جزء و لذا قال فى الاول ( معدود ) و فى الثانى  
( معلوم ) ( ثم ) بعد الصنع و مرور تلك المدة ( نفخ ) الله ( فيها ) اى فى تلك التربة  
( من روحه ) اضافة الروح الى الله سبحانه للتشريف ، نحو ( بيت الله ) و ( ناقة الله )  
و المراد بالنفخ ، الضغط على الروح حتى يدخل كالنفخ الذى هو ضغط على الهواء  
حتى تدخل فى الشئ او تهب على الشئ .  
( فمثلت ) تلك التربة ، من ( مثل ) على وزن ( كرم ) اى قام منتصبا ( انسانا ) هو

ذَا أَذْهَانَ يُجِيلُهَا ، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا ، وَأَدْوَاتٍ  
بُقَلْبِهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ ،

آدم عليه السلام (ذا اذهان) جمع (( ذهن )) و هو قوة التعقل (يجليها) اي يحرك  
تلك القوى العقلية في الامور لتحصيل وجه الرأس فيها و لعل وجه الاتيان  
بـ (( الاذهان )) جمعا ، باعتبار مختلف القوى الباطنة ، من مدركة للمبصرات ، و  
المسموعات و المعقولات ، و هكذا ٠٠ ( و ) ذا ( فكر ) جمع (( فكر )) و هو الذي يجيل  
الذهن و يصرفه من هنا الى هناك — فالمراد بالاذهان المتحرك ، و بالفكر المحرك  
— ( يتصرف ) الانسان ( بها ) اي بتلك الفكر في اموره .

( و ) ذا ( جوارح ) جمع جارحة ، و هي العضو ، سمي بالجارحة ، لانها تجرح و  
تفعل ( يخدمها ) اي يجعلها في حوائجه ، كالخادم الذي يستعمله الانسان في  
حوائجه ( و ادوات ) جمع (( اداة )) و هي الالة ، و لعلها اعم من الجارحة فانها تصدق  
على الاصبع و الجارحة لا تصدق عليها الابغناية ( يقلبها ) اي يحركها في حوائجه و  
اموره ( و ) ذا ( معرفة ) اي عرفان و قوة ادراك ( يفرق ) الانسان ( بها ) اي بسبب تلك  
المعرفة ( بين الحق و الباطل ) فيعرف الحق ، و يعرف الباطل ، و هذه القوة غير القوى  
السابقة ( و ) ذا ( الاذواق ) جمع (( ذوق )) و اصله ما يدرك بالسان ثم تستعمل في  
كل شئ يدركه الانسان بالقوى اللامسة او نحوها ، كما قال سبحانه : (( ذق انك انت  
العزیز )) و قال : (( فاذا قمها الله لباس الجوع و الخوف )) .

( و ) ذا ( المشام ) جمع (( مشم )) و المراد به آلة الشم ، و لعل الاتيان بالجمع  
باعتبار افراد الانسان — كما يظهر من قوله و الالوان و الاجناس — او كان المراد  
المفرد ، فان الجنس و الجمع ينوب احدهما مكان الاخر باعتبارات بلاغية ، فينسلخ من  
الجمع مناه ليستعمل في الفرد كقوله تعالى : (( هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند  
رسول الله )) و المراد (( ابن ابي )) كما ينسلخ من الفرد قيد الوحدة ليستعمل في

وَالْأَلْوَانُ وَالْأَجْنَاسُ ، مَعْجُونًا بَطِينَةَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنْ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَأَسْتَادَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ ،

الجنس كقوله تعالى : (( ربنا آتنا فى الدنيا حسنة )) والمراد جنس الحسنه لاحسنه واحده (و) ذاء (الالوان ) جمع (( لون )) كالأحمر والأخضر (والاجناس ) جمع (( جنس )) كالعربى والتركى و الفارسى ، او جنس الحرارة والبرودة وهكذا — و الاول اقرب — . فى حال كون الانسان (معجوناً بطينة الالوان المختلفة) يعنى ان الانسان قد عجن فى اصل طينته بالالوان المختلفة والظاهر ان المراد باللون القسم ، فانه يطلق بمعناه ( والاشباه ) جمع شبه ، وهو ما يشبه بعضه البعض (المؤتلفة) التى أتلفت بعضها مع بعض .

(والاضداد ) جمع (( ضد )) وهو المخالف للشئ ( المتعادية ) التى يعادى بعضها بعضاً تكويناً (والاخلاط) جمع (( خلط )) وهو ما يخلط اجزائه بعضه ببعض ( المتباينة ) اى المخالف بعضها بعضاً ، ثم بين عليه السلام ما وصفه بتلك الاوصاف الاربعة بقوله (من الحر والبرد والبله) هى الرطوبة (والجمود) هو اليبس ، فلكل من هذه الاجناس الاربعة لون خاص مخالف للون الاخر، وكل واحد شبيه بالآخر من جهة الائتلاف معه وكونه مخلوقاً لاصلاح الجسم و تمشية الحياة ، وكل واحد ضد للآخر من بعض الجهات فالحر ضد البرد ، والرطوبة ضد اليبوسة ، وكل واحد مركب من اجزاء صغارو أخلاط تباين بعضها بعضاً ، قالوا و الانسان مركب من الصفراء و السوداء و البلغم و الدم ، وكل واحد منها من العناصر الاربعة الماء و الهواء و النار و التراب .

(و) بعد ما كمل (( آدم )) عليه السلام ، ونفخ فيه الروح ( استادى الله ) اى طلب الاداء و هو اعطاء ما بذمة الشخص ( سبحانه ) مفعول مطلق لفعل محذوف ( الملائكة وديعته ) الضمير عائد الى (( الله )) ( لديهم ) فقد شبه ما كان بذمتهم من

وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ ،  
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ » أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ  
وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّقُوءَ ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ ، وَأَسْتَهُونَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ ،  
فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ ، وَأَسْتَمَامًا لِلْبَلِيَّةِ ،

لزوم السجود لآدم - حسب أمر الله تعالى - بالوديعة المستودعة عند الشخص، و  
قد طلبها سبحانه لوصول وقت اداءها، حيث قال لهم: (( فاذا سويته و نفخت فيه  
من روحى فقعدوا له ساجدين )) .

( وعهد وصيته اليهم) اى ما عهده سبحانه اليهم حيث اوصاهم بالسجود لآدم ،  
فالسجدة وديعة ، والامر بها وصية اليهم ( فى الاذعان) والانقياد ( بالسجود له)  
اى لآدم عليه السلام ( والخشوع ) اى الخضوع ( لتكريمته) اى لتكريم الله سبحانه له  
( فقال ) الله ( سبحانه) للملائكة ( اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وكان الامر  
شاملا له وان لم يكن من جنس الملائكة ( اعترته الحمية) اى عرضت عليه الانفة و  
الاستكبار (وغلبيت عليه الشقوة ) ضد السعادة ( وتعزز) اى ظن نفسه عزيزا ( ب ) سبب  
( خلقة النار) اى كونه مخلوقا من النار ، وان آدم قد خلق من الطين ، زاعما ان النار  
افضل من التراب ( واستهون) اى رآه هينا خفيفا ( خلق الصلصال) اى خلقه  
الانسان من الصلصال ، وهو الطين الذى يبس فسمع له صليل وصوت و حينذاك طلب  
ابليس ان يكون منظرا الى يوم يبعثون .

( فاعطاه الله النظرة) اى البقاء و الانتظار الى يوم الوقت المعلوم ( استحقاقا  
للسخطة ) اى انما قبل الله طلب الشيطان ليستحق بذلك الامد السخط والغضب  
الشديد من الله بما يصد رمنه من الكفر والمعاصى زيادة على عصيانه بترك السجود  
و هذا علة غائية ، يعنى ان الانتظار كان موديا الى استكمال السخط نحو قوله :  
( فالتقلبه الى فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا )) ( واستتماما للبلية) البلية - والابتلاء -

وَأَنْجَزَا لِلْعِدَّةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » .  
 ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ،  
 وَحَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَأَغْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ ، وَ

بمعنى الامتحان ، اى انما اعطاه الله المهلة طلبالتمام الامتحان فان البقاء يوجب ظهور ما فى باطن الانسان من السعادة او الشفاء (وانجازاللعدة) اى اراد سبحانه بابقاء الشيطان ان ينجز وعده ، ولعله سبحانه كان وعد سابقا ببقاء الشيطان ، حتى يكون (( اعطائه النظرة )) انجازا لذلك الوعد ، او ان (( استحقاقا واستماتما )) علة لاعطاء النظرة ، و (( انجازا )) علة للبقاء بعد (( اعطاء النظرة )) .

(فقال) الله سبحانه لذلك (انك) يا شيطان (من المنظرين) الذين انظروا و امهلوا - اى انت من جملتهم ، ولعل غيره هم الملائكة ومن اشبههم (الى يوم الوقت المعلوم) اى الى اليوم الذى عين فيه وقت اهلاكك المعلوم لديه سبحانه - وهو يوم القيامة ، او يوم ظهور الامام المهدي ، كما فى بعض الاحاديث - .

(ثم اسكن) الله (سبحانه) مصدر لفعل محذوف - كما تقدم - (آدم) عليه السلام وعدم ذكر (( حواء )) فى هذه المجالات ، لعدم تعلق القصد بها ، وانما المقصود بيان اول الخلقة لينتهى الى بعثة الانبياء (دارا) هى الجنة (ارغد فيها عيشه) اى اوسعها بان هى له من جميع الملاذ ، كما قال سبحانه : (( وكلوا منها رغدا )) اى واسعا (وآمن فيها) اى فى تلك الدار (محلتها) اى محل حلوله فان الجنة دار امان لا خوف فيها من فقر او مرض او جهل او عدو او ما اشبه (وحذره) اى خوف الله سبحانه (( آدم )) عليه السلام (ابليس) اى من الشيطان (وعداوته) له (فاغتره عدوه) اى جعل الشيطان ، آدم مغرورا ، بما وسوس اليه وحلف له (نفاسة عليه) النفاسة الحسد اى حسدا من الشيطان على آدم عليه السلام (بدار المقام) فان النعمة لها حساد ، فحسد الشيطان ان يرى آدم فى الجنة التى هى دار البقاء والاقامة الابدية (و)

مُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَسْتَبَدَلَ  
بِالْجَذَلِ وَجَلًّا ، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا . ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ ،

بـ( مرافقة الابرار) المرافقة هي البقاء مع الرفيق ، وسمى الرفيق بذلك ، لرفق كل منهما  
بصاحبه ، و الابرار جمع بر وهو المحسن ، فقد حسد الشيطان ان يرى آدم مرافقا  
للملائكة .

(ف) لما غره الشيطان (باع) آدم عليه السلام (اليقين) الذي قاله الله سبحانه  
بالمنع من اكل الشجرة (بشكه) اى بالشك الذى القاه الشيطان اليه ، فانه سبحانه  
قال لآدم لا تأكل من هذه الشجرة حتى تبقى فى الجنة ، لكن الشيطان جاء وقال  
له ان اكلت من هذه الشجرة تكون ملكا كسائر الملائكة او تكون خالدا ، فشك آدم عليه  
السلام فى صدقه ، لكن الشيطان حلف له : كما قال سبحانه : (( فقا سمهما نى لكما  
لمن الناصحين)) فاكل آدم منها اغترارا بكلام ابليس (و) باع (العزيمة) اى العزم  
الاكيد الذى كان ينبغى له - فى اتباع امر الله تعالى - (بوهنه) اى بان وهن  
آدم وضعف فى انقاذ امر الله تعالى ، والمعنى انه باع ما كان ينبغى له من العزم  
فى طاعة الله بالضعف فى انفاذ امره .

(واستبدل) آدم عليه السلام (بالجذل) وهو الفرح الذى غمره بكونه فى الجنة  
(وجلا) بالخوف من حلول العقاب ، لانه لما اكل الشجرة خاف من العقوبة و سخط  
الله تعالى (وبالاغترار ندما) اى استشعر الندم بسبب ذلك الاغترار فقد كان مغرورا  
فبدله بالندم ، كانه اعطى الغرور واخذ الندم ، كما اعطى الفرح واخذ الوجل .

(ثم) بسط العصيان والندم (بسط الله سبحانه) ومعنى البسط اجازة التوبة كانه  
سبحانه نشر رحمته وبسطها حتى تكون تحت متناول آدم عليه السلام (له) اى لآدم  
(فى توبته) من ((تاب)) بمعنى رجع ، كان العاصى ابتعد عن قربه سبحانه ثم يرجع

وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمُرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ  
وَتَنَاسَلِ الذَّرِيَّةِ . وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ  
مِيثَاقَهُمْ ،

الى قربه ، ثم ان الانبياء معصومون عن العصيان ، وانما يعتربهم (( ترك الاولى )) و  
قد كان اولى بآدم عليه السلام ان لا يأكل من الشجرة ، فان امره سبحانه لآدم بعدم  
الاكل كان ارشاديا ، كما امر الطبيب مريضه بان لا يأكل الطعام الفلانى ، بدليل قوله  
سبحانه : (( ان لك ان لاتجوع فيها ولا تعرى و انك لاتظماء فيها ولا تضحى )) فكان  
النهى عن الاكل ، لبقائه فى الجنة فى محل راحة وكرامة ، ومخالفة الامرالارشادى  
لاتوجب عصيانا ولا عقابا وانما يصل الى المخالف الجزاء الطبيعى (( كأكل الحامض  
وهو مزكوم يصيبه المرض )) ( ولقاه كلمة رحمته ) اى اعطاه ولقنه الكلمة التى اذا ،  
قالها آدم رحمه الله سبحانه ، وفى الاحاديث ، ان المراد بها ان يقسم الله تعالى  
بحق الخمسة الطيبين محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم  
اجمعين .

( ووعده المراد ) مصدر ميمى ، اى الرد ( الى جنته ) اى الجنة التى كان فيها  
وقد اخرج منها بسبب ذلك الاكل من الشجرة المنهية ( واهبطه ) اى انزل الله  
سبحانه آدم ( الى دار البلية ) اى الدار التى يبتلى فيها الانسان والمراد بالدار ،  
الدنيا ، والابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان ( و ) الى دار ( تناسل الذرية ) التناسل  
التوالد ، والذرية الاولاد والاحفاد ، اى ان الدنيا دار يتناسل فيها الانسان ، و  
يعقب الذرارى والاحفاد .

( واصطفى ) اى اختار الله ( سبحانه من ولده ) جمع (( ولد )) اى اولاد آدم عليه  
السلام ( انبياء ) مرسلين ( اخذ ) الله تعالى ( على الوحي ميثاقهم ) الميثاق هو

وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ  
فَجَهَلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَاجْتَالَتَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ  
وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ

العهد الاكيد من (( وثق )) كان يوجب وثاق الانسان وشده شدا محكما، والمعنى اخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما اوحى اليهم (وعلى تبليغ الرسالة) اى ابلاغ الناس رسالة الله سبحانه (امانتهم) ومعنى (( اخذ الامانة )) جعل الشئ امانة عند الشخص فكانه اعطى الرسالة واخذ الامانة ، فان بلغوا الرسالة رد اليهم الامانة فهم ذوو امانة، وان لم يبلغوا الرسالة ، لم يرد عليهم الامانة ويبقون بلا امانة- وهذا من بديع البلاغة - .

(لما بدل اكثر خلقه) اى خلق الله (عهد الله اليهم) فان الله سبحانه عهد الى الناس ان يؤمنوا به ، والعهد عبارة عما اودع فيهم من الفطرة الدالة على توحيد ه و سائر الاصول و المعارف - اجمالا - وقوله : (( لَمَّا )) يراد بذلك ان بعض الانبياء اتوا على أثر تبديل اكثر الخلق ، لاكل الانبياء، ان ان الانبياء تسلسلوا من عهد آدم عليه السلام ، فهذا بالنسبة الى قوله : (( واصطفى )) من قبيل بدل البعض من الكل ، ثم ان التبديل عبارة عن الانكار وعدم الاعتراف ، فى مكان الاعتراف والاذعان ( فجهلوا حقه ) اى حق الله عليهم ( واتخذوا الانداد ) جمع (( ند )) وهو (( الضد )) و (( المثل )) والمراد هنا الالهة الباطلة (معه) اى مع الله سبحانه ( واجتالتهم ) الاجتيال الصرف، اى صرفت الناس ( الشياطين عن معرفته ) اى معرفة الله تعالى ( واقتطعتهم ) اى قطعتهم الشياطين ( عن عبادته ) تعالى، فلم يسمحوا لهم بالمعرفة والطاعة .

(فبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى الناس (رسله) جمع رسول (وواتر) اى ارسل



إِلَيْهِمْ أَنْبِيَآءُهُ ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ،  
وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ  
آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ،

وترا بعد وتر، وواحدا بعد الآخر ( اليهم انبيائه) النبي يقال له ((رسول)) باعتبار  
انه يبلغ، ويقال له (( النبي )) باعتبار يخبر من (( النبأ )) بمعنى الخبر( ليستأذوهم)  
اي يطلب الانبياء من الناس اداء (ميثاق فطرته) اي العهد الاكيد المودوع فى  
فطرتهم - والفترة بمعنى الخلقه- فان كل انسان قد اودع فى فطرته معرفته  
سبحانه حتى انه مضطر الى العرفان وان انكر باللسان وفى الاحاديث ان الميثاق  
كان فى عالم (( الذر )) ( ويذكروهم ) اي يذكروا الانبياء الناس (منسى نعمته) اي نعم  
الله المنسبة فان الانسان المغمور فى النعمة ينساها لألفه بها ، فيحتاج الى المذكر  
حتى يشكر ويذكر .

( ويحتجوا ) اي الانبياء ( عليهم ) اي على الناس ( بالتبليغ) بان تتم الحجة عليهم  
حيث بلغوهم فمن لم يعمل كان مستحقا للنكال و العقاب ( ويثيروا ) من (( الاشارة ))  
وهى اظهار المخفى ، كما يثراب التراب بالمحراث ( لهم ) اي للناس (دقائق العقول )  
اي كنوز العقول المخفية ، فان فى كل انسان من الطاقات والقابليات قدرا كبيرا فلو  
الفت وعلم وذكى ظهرت الطاقات مما توجب عمارة الدنيا واسعاد الآخرة ، ولو  
اهمل ذهبت سدى لم ينتفع بها فى دين ولادينا .

( ويروهم ) اي يرى الانبياء الناس ( الايات المقدرة) اي الادلة الدالة على  
الصانع تعالى التى قدرت و خلقت ( من سقف) بيان (( الايات )) ( فوقهم مرفوع) و  
المراد به السماء ، كما قال سبحانه : (( وجعلنا السماء سقفا محفوظا )) وكونه سقفا  
باعتبار انه فى جانب العلو كالسقف فى المنازل ( ومهاد ) هو المهد ، شبهت الارض  
به لأنها محل استراحة الانسان كما ان المهد محل استراحة الطفل ( تحتهم موضوع) قد

وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالَ تُمْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ تَهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ <sup>(٥٤)</sup> قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ :

وضع وجعل ، والمراد به الارض (ومعاش) جمع معيشه، وهى ما يستعيش به الانسان (تحيينهم) اى توجب حياتهم وبقائهم من المآكل والمشارب وما اشبهه (وآجال) جمع ((اجل)) وهو الوقت المضروب لانتهاى مدة الانسان فى الحياة (تفنيهم) اى اذا وصلوا اليها فنوا وهلكوا - ونسبة الافناء الى الاجاز، مجاز كما لا يخفى (واوصاب) جمع ((وصب)) وهو ((التعب)) (تهرمهم) اى تسبب هرمهم وشيخوختهم فان المتاعب تهرم الانسان (واحداث) جمع ((حدث)) وهو ما يحدث على الانسان طول عمره (تتابع) اى تتوارد (عليهم) .

(ولم يخل) من الخلاء بمعنى الفراغ (سبحانه) مصدر لفعل محذوف اى اسبحه تسبيحا (خلقه من نبي مرسل) كان يهديهم الى الحق والى صراط مستقيم (اوكتاب منزل) انزله من السماء فبقى بين اظهر الناس حتى يرشدهم ، وان لم يكن نبى موجودا بل قد ذهب النبى من بينهم بالموت او نحوه (او حجة لازمة) قد لزم الناس كالعلماء الذين هم ورثة الانبياء وخلفائهم ، فيما لم يكن الكتاب ايضا بان حرف وبدل (او محجة قائمة) المحجة هى الطريق الواضح ، ومعنى قائمة القويمة المستقيمة المسلوكة ، ولعل المراد بها التقاليد والعادات التى بقيت من عند الرسل مستمرة فى الامة . ثم وصف عليه السلام الانبياء بقوله : (رسل) اى هم رسل (لا تقصربهم) قلة عددهم (اى ان قلة عددهم لا توجب لهم ان يقصروا فى تبليغ الرسالة خوفا، كما هو الشأن فى الناس حيث انهم اذا رأواخذلان الناصر وقلة العدد لم يقدموا للتبليغ والارشاد) (ولاكثره المكذبين لهم) فانهم مع كثرة من يكذبهم لا تنهار اعصابهم لتركوا

مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ : عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ  
 الْقُرُونُ ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ  
 بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنِّجَازِ  
 عِدَّتِهِ ، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ،

واجبهم في الارشاد والهداية (من سابق) بيان (( رسل )) اي رسول سابق (سمى له  
 من بعده) بان اوحى الله تعالى باسم الرسول الذي يأتي من بعده ليبشر به الناس  
 كما بشر موسى وعيسى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم (او غابرو) اي رسول لاحق  
 (عرفه من قبله) بان جاء وهو معروف لدى الناس بسبب تعريف النبي السابق له .  
 وحيث ان الديانات السماوية كلها واحدة من عند الله واحد كان الانبياء يبشر  
 السابق منهم باللاحق ، ويصدق اللاحق منهم السابق (على ذلك) التبشير والتعريف  
 للانبياء بعضهم لبعض (نسلت) اي ولدت (القرون) جمع (( قرن )) و هو مدة من  
 الزمان يقترن فيها اعمار الجيل بعضهم لبعض — كما في سنة ، او ثلاثين سنة ، او نحو  
 ذلك ، حسب اختلاف النظائر — وقد شبهت القرون بمن تتنسل و تتولد ، باعتبار مجيء  
 كل قرن عقب قرن سابق (ومضت الدهور) جمع دهر و هو القطعة من الزمان (وسلفت  
 الاباء) فان كل اب يذهب ويموت قد كان معاصرا لنبي سابق مبشر بنى لاحق ( و  
 خلفت الابناء) فان الاولاد انما يتخلفون ابائهم و هم معاصرون لنبي سابق يبشر  
 باللاحق ، او نبي لاحق قد عرف من قبل النبي السابق .

( الى ان بعث الله سبحانه ) مصدر سبىح ، اي انزهت تنزيها (محمد رسول الله صلى  
 عليه وآله وسلم لانجاز عدته) مصدر ((وعد )) ابدلت الواو بالتاء ، فقد كان الله سبحانه  
 وعد الانبياء السابقين بارسال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فانجز بارساله  
 وعده سبحانه (وتمام نبوته) اي ولان تتم النبوة المنسوبة الى الله تعالى بمجيء  
 خاتم الانبياء ، وآخر السفراء . : في حال كونه (ماخوذا على النبيين ميثاقه) اي اخذ

مَشْهُورَةٌ سَمَاتُهُ ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَ  
 أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِفُ مُتَشَتَّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدِي أَسْمِهِ  
 أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ

الله عهد النبيين بان يبشروا اممهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و الميثاق هو  
 العهد الاكيد ، من وثق ( مشهورة سماته ) جمع (سمة) بمعنى العلامة ، من (( الوسم ))  
 كعدة من الوعد ، اى ان اوصاف الرسول كانت مشهورة لدى الامم السابقة حيث  
 عرفها الانبياء لهم .

( كريمة ميلاده ) يعنى ان ولادته كانت نقيه شريفه ، من اصل طاهر ، و ابا طيبين  
 ( و ) الحال ان ( اهل الارض يومئذ ) اى يوم بعثة الرسول ( ملل متفرقة ) جمع ( مله ) و  
 هى الفرقة من الناس ، اى فرق مختلفة العقائد و العادات و التقاليد ( واهواء منتشرة )  
 قد كان لكل جماعة هوى و اتجاه بلا حجة او دليل ، و التقدير ( ذو واهواء ) او مبالغة  
 من قبيل ( زيد عدل ) ( و طوائف متشتتة ) جمع طائفة ، و هى الجماعة من الناس ، و  
 التشتت هو التفرق ، و الايتان بثلاث جمل فى معنى واحد ، لتصوير حالة اهل الارض و  
 انقسامهم العجيب فى الطوائف ( بين مشبه لله بخلقهم ) اى جماعة قد شبهت الله  
 سبحانه بالمخلوقين ، فزعوا ان له ولدا و صاحبة و زوجة و هكذا .

( او ملحد فى اسمه ) من (( الحد )) بمعنى مال اى ماثل عن اسم الله سبحانه  
 فجعله بصفات لا تليق به ، او بمعنى الذين يلحدون فينكرونه سبحانه ، و المراد بـ  
 (( الاسم )) المسمى ( او مشير الى غيره ) بان يشرك معه الها آخره ، فالناس بين من يصفه  
 سبحانه بغير اوصافه ، و من ينكره ، و من يشرك معه غيره ( فهداهم ) الله ( به ) اى  
 بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ( من الضلالة ) و هى الانحراف عن جادة الهدى  
 ( و انقذهم ) اى خلصهم الله سبحانه ( بمكانه ) اى مكان الرسول صلى الله عليه وآله

مِنْ لُجْهَالَةٍ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوَى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا ، بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ

وسلم، ويطلق المكان على المكين بعلاقة الحال والمحل (من الجهالة) التي عمتهم حول الله سبحانه وصفاته .

(ثم اختار الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقاءه) وهذا مجاز، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، والمراد به لقاء كرامته (ورضى له) أى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ما عنده) أى عنده تعالى، بان اراد ان يمنحه الثواب والجنة ويخلصه من اتعاب الحياة (واكرمه) تعالى (عن دار الدنيا) كأن الدنيا ليست دار كرامة، ولذا اكرمه عن هذه الحياة المشوبة بالكدورات (ورغب) الله سبحانه (به) أى بالرسول، بمعنى رفعه (عن مقاربة البلوى) أى الابتلاء الموجود فى الدنيا، بان اراد ابعاده عن المصائب والمتاعب (فقبضه) أى قبض الله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (اليه) أى منتهيا القبض الى ثوابه وفضله، فى حال كونه صلى الله عليه وآله وسلم (كريما) ذاكرامة ورفعة وجاه (صلى الله عليه وآله) جملة خبرية، يراد بها الانشاء، أى اللهم صلّ عليه، ومعنى الصلاة العطف والرحمة .

(وخلف) الرسول (فيكم) ايها الناس (ما خلفت الانبياء فى اممها) والمراد بـ((ما)) الشئ الذى يرجع اليه، للسعادة والاسترشاد (اذ لم يتركوهم) أى لم يترك الانبياء اممها (هملا) أى مهملين بلا طريق وهداية (بغير طريق) الى الحق (واضح) ظاهر يعرفه الكل (ولا علم قائم) أى بدون منار يسنير به الناس ليعرفوا الصحيح عن الفاسد والهداية عن الضلالة .

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ .  
وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ، وَرُخْصَةَ وَعَزَائِمَهُ ، وَخَاصَّةً وَعَامَّةً ، وَعِبْرَهُ وَ  
أَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ

(كتاب ربكم فيكم) ((كتاب)) منصوب على انه بدل من ((ما)) المنصوب ب ((خلف))  
اي خلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيكم كتاب الله تعالى، والمراد به القرآن،  
في حال كون ذلك الكتاب (مبينا) بصيغة الفاعل، اي قد بين (حلاله و حرامه) اي ما  
احلّ الله وما حرّمه تعالى (وفرائضه) اي واجباته (وفضائله) اي ما رغب فيه .  
ولعل ذلك اشارة الى الاحكام الخمسة التكليفية فـ((الحلال)) المباح و  
((الحرام)) المحظور و ((الفرائض)) الواجبات و((الفضائل)) المستحبات، و ترك  
المكروهات . ومنهم من ادرج المكروه في ((الحلال)) و(ناسخه) و هو الحكم الذي  
نسخ غيره و بين انتهاء امده (ومنسوخه) و هو الحكم الذي بين انتهاء امده من  
نسخ الضوء الظل اذا ازاله و ابطله (ورخصه) جمع (( رخصة)) كغرفة و غرف ، وهو  
ما رخص فيه (وعزائمه) جمع عزيمة و هي التي لا رخصة فيها (وخاصه) وهو ما يخص  
فردا او طائفة او ما اشبه (وعامه) و هو ما يعم افرادا (وعبره) جمع عبرة ، و هي ما  
يعتبر به الانسان من قصص الماضين واحوالهم و ما آل اليه امرهم (وامثاله) جمع  
((مثل)) و هو الشيء يقرب المطلب الى الذهن بتطبيق الكلى على الفرد ( و مرسله )  
هو المطلق ( و محدوده ) هو المقيد، والفرق بينهما و بين العام والخاص ان  
العام يشمل الافراد باللفظ نحو ((العلماء)) والمرسل يشملها بالهمية نحو((العالم)  
وفي مقابلهما الخاص والمقيد نحو ((العلماء العدول)) و((العالم العادل)) .  
(ومحكمه) و هو الذي يعرف المراد منه لظهوره في معنى خاص (ومتشابهه) وهو  
الذي يتشابه المراد منه، بان يتحمل اللفظ لمعنيين او اكثر فلا يعرف ايها يراد من  
اللفظ .

مُفسراً مُجمَلاً ، ومُبيناً غَوَامِضَهُ ،

- 
- فالحلال ، نحو: ((كلوا مما فى الارض حلالا طيبا))
  - والحرام ، نحو: ((حرمت عليكم الميتة و الدم))
  - والفريضة ، نحو: ((اقيموا الصلاة و اتوا الزكاة))
  - والفضيلة ، نحو: ((كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا، ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض))
  - والناسخ، نحو: ((أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات))
  - والمنسوخ ، نحو: ((اذا ناجيتم الرسول فقدوا بين يدي نجواكم صدقة))
  - والرخصة ، نحو: ((فمن اضطر فى مخصمة غير متجانف لاثم))
  - والعزيمة ، نحو: ((ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه))
  - والخاص ، نحو: ((يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك))
  - والعام ، نحو: ((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله))
  - والعبرة ، نحو: ((الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا))
  - والمثل ، نحو: ((الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكاة))
  - والمرسل ، نحو: ((فك رقبة))
  - والمحدود، نحو: ((فصيام شهرين متتابعين))
  - والمحكم ، نحو: ((فاعلم انه لا اله الا هو))
  - والمتشابه ، نحو: ((المص))

(مفسرا مجمله) اى فى حال كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد فسرّ و اوضح ما أجمل فى الكتاب، مثلا قال الكتاب : ((اقيموا الصلاة)) فبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المراد بالصلاة و اوقاتها و خصوصياتها ( ومبيناً غوامضه) والغوامض هى الامور التى يصعب على الانسان فهمه ، وان لم يكن مجملا فى اللفظ، كـبعض

بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي السَّنَةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ وَمُرْخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ،

شئون المبدء تعالى ، جمع ((غامض)) وهو الخفى من الامر ، ثم ان ما ذكر فى الكتاب وبينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على اقسام ف ( بين مأخوذ ميثاق فى علمه ) اى قد اخذ على العباد العهد و الميثاق بان يعلموه كالحكام و ماشبهها ( و موسع على العباد فى جهله ) بان لا يلزم علمه فمن شاء تعلمه و من شاء لم يتعلمه كالاداب غير الواجبة و كخصوصيات الآخرة ، فان اللازم تعلم الفرائض و العلم بالآخرة فى الجملة .

( و بين مثبت فى الكتاب ) اى فى ظاهر القرآن الحكيم ( فرضه ) كقوله سبحانه : (( وانكحوا الايامى منكم )) و (( كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا )) مما ظاهره الوجوب لانه بصيغة الامر ( و معلوم فى السنة ) المفسرة للكتاب الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ( نسخه ) فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين فضل الانكاح و المكاتبه لاجوبهما ، و تسمية هذا نسخا بالمجاز ، و انما ارتكبنا ذلك لوضوح ان السنة لا تنسخ الكتاب ( و واجب فى السنة اخذه ) بان كان ظاهر السنة وجوب الاخذ به - لما ورد من الامر به الظاهر فى الوجوب ( و مرخص فى الكتاب تركه ) بعكس القسم السابق كقوله سبحانه (( فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما )) مما ظاهره جواز ترك السعى ، ولكن السنة دلت على وجوب السعى - هذا حسب ما استظهرناه من كلامه عليه السلام - و للشارح (( ابن ميثمه )) قول آخر هذا نصه .  
ثالثها ما هو مثبت فى الكتاب فرضه معلوم فى السنة نسخه و ذلك كقوله تعالى (( و اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا و اللذان



وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمَبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَّصَدَ لَهُ عُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ ، مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ .

يأتيناها منكم فأذوهما فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما)) فكانت الثيب اذا زنت فى بدء الاسلام تمسك فى البيوت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى هاتين الايتين، ثم نسخ ذلك فى حق الثيب بالرجم وفى حق البكر بالجلد والتعذيب بحكم السنة ٠٠ ورابعها ما هو بعكس ذلك اى مثبت فى السنة اخذه مأذون فى الكتاب تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس فى ابتداء الاسلام، فانه كان ثابتا فى السنة ثم نسخ بقوله تعالى (( فنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) ٠٠ اقول وفى كلا الامرين مناقشة ، وقد ذكرنا ما يظهر من الاية السابقة فى (( تقريب القرآن)) مما لانسخ معه .

(وبين واجب بوقته) كالحج الذى يجب فى اشهر الحج (وزائل فى مستقبله) فاذا فاتت الاشهر زال الوجوب الفعلى حتى تأتى الاشهر من جديد، وهذا بخلاف الواجبات غير المقيدة كالنذور المطلقة والديون وما اشبه مما لا وقت لها (ومباين بين محارمه) اى بين احكام مباين بعضها مع بعض فى الحرمة ومقدارها (من كبير او وعد عليه نيرانه) كقوله سبحانه (( ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيها )) ( او صغير أرصد ) اى هى ( له عفوانه ) اى مغفرته كالصغائر - وبها فسر قوله تعالى (( الا اللهم )) (وبين مقبول فى ادناه) اى يقبل ادنى ذلك التكليف واخفه (موسع فى اقصاه) مع انه سبحانه وسع للانسان بان يأخذ باقصى التكليف واثقله، كما يقبل فى كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين ، الذى هو ادنى واخف كفارة على الانسان ويوسع للانسان فى ان لا يأخذ بالادنى بل يكسى العشرة ، او يعتق رقبة ٠٠ والمقصود من هذه الجمل ذكر اقسام الاحكام - فى الجملة - بانها مختلفة رتبت حسب المصالح ، فلكل

منها ذكر فى الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ،  
يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ  
عَلَامَةً لِتَوَاضِعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعًا

حكم لون خاص ، ليكون الانسان فى سعة و تنوع و ذلك ابعد من الضجر و اقرب الى  
طبيعة الانسان الميالة نحو التلون و التطور .

(منها) اى بعض هذه الخطبة التى سبقت جمل منها (ذكر) عليه السلام (فى)

باب (الحج) فقد كانت الخطبة طويلة اسقط الشريف الرضى جملة منها .

(وفرض) الله (عليكم) ايها الناس (حج بيته الحرام) اصل الحج القصد ، و

سمى الحج بذلك لانه القصد الى محل مخصوص و اضافة البيت اليه سبحانه تشريفية

لانه مورد عنايته ، ووصفه بالحرام باعتبار كونه ذا حرمة و احترام . . . البيت (الذى

جعله قبله للانام) يقابلونه فى صلواتهم و ذبحهم و يوجهون امواتهم اليه الى غير ذلك

مما يجب او يستجب فيه استقبال القبلة (يردون) يقال ((ورد)) اذا وصل، ويستعمل

غالبا فى ورود الماء، و الضمير عائد الى البيت (ورود الانعام) اى كما يرد البهائم

على الماء عطاشا، وهذا لبيان شدة شوق الناس الى البيت (ويألهون) من ((اله))

بمعنى ((فرع)) اى يفرعون (اليه) اى الى البيت و يلوذون به (ولوهم الحمام) اى كما

يفرغ الحمام الى محله عند الخوف، فان الحمام يظهر عليه اثر اللوذ بكثرة .

(جعله) اى البيت (سبحانه) مصدر لفعل محذوف (علامة) اى دليلا (لتواضعهم)

اى تواضع البشر و خشوعهم و خضوعهم (لعظمته) تعالى فان المواقف و الاعمال

تدل على التواضع و الخشوع (واذعانهم) اى انقيادهم (لعزته) سبحانه اذ من

لا ينقاد لا يذهب الى الحج ولا يأتى بتلك المناسك (واختار) الله سبحانه (من خلقه سماعا)

أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ،  
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ . يُحْرَزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ ،  
وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا ،  
وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا ،

جمع سامع كزرّاع جمع زارع ( اجابوا اليه ) انما عدّى ب (( الى )) لانتهاء الجواب اليه  
تعالى ( دعوته ) لهم الى الحج ( و صدقوا كلمته ) فقد وافق عملهم لما قاله سبحانه  
من وجوب الحج . والصدق هو مطابقة شئ لشيء ، ومنه يسمى الخبر صدقا لانه  
يطابق الواقع .

( و وقفوا ) فى عرفات و المشعر و منى و المطاف و السعى ( مواقف انبيائه ) فان  
الانبياء قد حجوا و وقفوا فى تلك المواقف ( و تشبهوا ) هولاء الحجاج عند طوافهم  
حول البيت ( بملائكته ) تعالى ( المطيفين بعرشه ) من اطاف اذا دار ، فان  
لله تعالى ملائكة يطوفون حول العرش خضوعا و انقيادا .

( يحرزون ) اى الحجاج ( الارباح ) جمع ربح و المراد به الثواب ( فى متجربادته )  
المتجر محل التجارة و مواقف الحج فى مكة و حواليتها متجر يحصل الانسان فيها على  
الثواب ، لانها متجر العبادة و الطاعة لا المال و المادة ( و يتبادرون ) المبادرة  
المسابقة ، اى يسابق بعض الحجاج بعضا ( عند موعد مغفرته ) اى عند المحل الذى  
وعد الله الغفران فى ذلك المحل ، و التبادر انما هو بالاعمال الصالحة كما قال  
سبحانه (( سارعوا الى مغفرة من ربكم )) كان من يعمل اكثر يكون اكثر مسارعة  
لتحصيل المغفرة و المثوية ( جعله ) اى جعل الله سبحانه و تعالى ( البيت ) للإسلام  
علما ( كالأعلام التى تخفق فىأوى اليها الجيش ، او المراد بالعلم - الجبل - فهو  
كالجبل الاشم الذى يلوذ بكنفه الناس من الحر و البرد و سائر المخاوف .  
( و ) ل ( العائدين ) جمع عائذ و هو المستجير ( حرما ) اى محل امن و سلامة

فَرَضَ حَجَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
 « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
 غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

حتى ان الولي للدم لا يتمكن ان ينال المجرم بسوء وهو عائد بالحرم (فرض) اى  
 اوجب الله سبحانه (حجه) اى حج البيت (واوجب) سبحانه على الناس (حقه) اى  
 حق البيت بالحج و الاحترام (وكتب عليكم وفادته) الوفاة الزيارة ، ومعنى كتب :  
 فرض اى الزم على الناس زيارة البيت (فقال سبحانه : ولله على الناس حج  
 البيت) اى حق لله على الناس ان يحجوا بيته (من استطاع اليه سبيلا) اى تمكن  
 من السير اليه بالزاد والنفقة وما اشبهه ، و((من)) بدل بعض عن كل ، فان  
 الواجب انما هو على المستطيع (ومن كفر) بان لم يحج (فان الله غنى عن العالمين)  
 فانه لا يضر الله ، وانما يضر نفسه ولا يخفى ان المراد بالكفر هنا وفيما اشبهه  
 انما هو الكفر العملى لا الكفر العقيدى .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد انصرافه من صفين

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ .  
وَاسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ،

(ومن خطبة له عليه السلام )

اي جملة من خطبة خطبها الامام امير المؤمنين عليه السلام ( بعد انصرافه ) و رجوعه نحو الكوفة ( من صفين ) وهو اسم مكان بين الفرات و الدجلة او من توابع سوريا قرب حلب وقد وقع في هذا الموضع حرب بين الامام امير المؤمنين عليه السلام و بين معاوية ، وله قصة طويلة في التاريخ .

( احمده ) الضمير عائد الى (( الله )) تعالى ( استثمما لنعمته ) اي طلبا لتمامها فان الشكر يوجب زيادة النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم . و استثمما مفعول له ( و استسلاما لعزته ) الاستسلام هو الانقياد ، فان الحمد يدل على ان الحامد انقاد لعزته تعالى ، و العزة هي الرفعة و الغلبة ( و استعصاما ) اي طلبا للحفاظ و العصمة ( من معصيته ) اي من عصيانه فان الحمد يوجب زيادة الطافه تعالى بالنسبة الى الحامد و اذ كثرت الطافه تعالى بالنسبة الى احد ابتعد عن العصيان ( و استعينه ) اي اطلب اعانته تعالى ( فاقة ) اي لاجل الفاقة و الاحتياج ( الى كفايته ) اي الى ان يكفيني ما احتاج به اليه تعالى ( انه ) تعالى ( لا يضل من هداه ) هذا من تتمة الثناء لا انه علة لما تقدم و معنى (( من هداه )) انه تعالى اذا هدى احدا فانه لا يضل ، و انكان ربما ضل بسوء عمله .

وَلَا يَيْئُلُ مَنْ عَادَاهُ ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ، فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُتَحَنِّناً إِخْلَاصَهَا ، مُعْتَقِداً مُصَاصَهَا ، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا ، وَنَدْخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ،

( ولا يئل ) من (( وئل )) على وزن (( وعد ، يعد )) بمعنى (( خلص )) ( من عاداه ) تعالى بمعنى ان عدوه المخالف لا وامره لا ينجو من العقاب ( ولا يفتقر ) اى لا يكون فقيرا ( من كفاه ) تعالى ( فانه ) اى الحمد ، وهذا تعليل لقوله (( احمده )) ( ارجح ما وزن ) اى ارجح الطاعات فى ميزان الحسنات ( و افضل ما خزن ) اى احسن الاشياء التى يخزنها الانسان و يدخرها ليوم حاجته ( و اشهد ان لا اله الا الله ) فالاصنام والوثان وغيرها ليست الهة ، بل هو سبحانه الاله ( وحده لا شريك له شهادة ) هذا حال من (( اشهد )) ( ممتحنا اخلاصها ) اى ان كونها خالصة قد امتحنت فان اعمال الانسان تدل على انه هل يشهد باخلاص ، ام ان شهادته سطحية فاذا دار الامر بين الله و بين غيره يرجح الغير عليه سبحانه ( معتقدا مصاصها ) مصاص كلشئ خالصه اى ان خالص تلك الشهادة هو المعتقد لنا فعقيدتنا هى الشهادة الخالصة عن شوائب الشرك .

( نتمسك بها ) اى بهذه الشهادة ( ابدا ) اى دائما ( ما ابقانا ) الله سبحانه فى الدنيا ( و ندخرها ) اى نجعلها ذخيرة ( لاهاويل ) جمع (( اهوال )) وهو جمع (( الهول )) والمراد بذلك ما يخاف منه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة ( ما يلقانا ) فى المستقبل كان كلمة الشهادة كنز ينفق الانسان منه لدفع ما يخاف منه ، كما يدفع الانسان لدفع ابتلاءات السلاطين و من اليهم ( فانها ) اى كلمة الشهادة ( عزيمة الايمان ) اى الامر الضرورى بالنسبة الى الايمان حتى انه لا

وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ،

ايمان بدون هذه الشهادة ( وفاتحة الاحسان ) اى ان كل احسان انما يبتدء بالشهادة ، فان من لم يشهد بهذه الشهادة لا يقبل عمله فهو كمن لا احسان له (( انما يتقبل الله من المتقين )) (( ولئن اشركت ليحيطن عملك )) ( و مرضاة الرحمان ) اى موجبة لرضى الله سبحانه عن العبد ، و مرضاة مصدر ميمى ( و مدحرة الشيطان ) اى موجبة لدحره ، و الدحر الطرد و البعد فان من شهد هذه الشهادة ابتعد الشيطان عنه و مدحرة مصدر ميمى ايضا .

( و اشهد ان محمدا عبده ) اى عبد الله تعالى ( و رسوله ) الذى ارسله الى الناس ( ارسله ) الله تعالى ( بالدين المشهور ) المراد الدين الظاهر الذى لا خفاء فيه ، و منه يسمى المشهور مشهورا لانه ظاهر للناس لاخفاء فيه ( و العلم ) هو الذى يهتدى به من العلامة ، و منه يسمى اللواء علما ( المأثور ) من (( اثر )) بمعنى ورد ، و المراد به هنا الاسلام الذى هو علم للضال يهتدى به الى طريق الحق و السعادة ( و الكتاب المسطور ) و المراد به القران ، الذى سطر و كتب ، اما فى اللوح المحفوظ او فى الصحف لتلاوة الناس ( و النور الساطع ) اى المتعالى الظاهر ، و هذا من باب التشبيه فكما يرى الانسان بسبب النور الاشياء المحسوسة كذلك يرى بسبب نور الهداية طريق السعادة و الشقاء .

( و الضياء اللامع ) عطف بيان للجمله السابقة ( و الامر الصادع ) يقال صدع بالامر اذا قام به ، قال سبحانه (( فاصدع بما تؤمر )) و نسبة الى الامر المجاز ، فان الامر مصدوع به ، و انما الصادع هو الانسان القائم بالامر ( ازاحة للشبهات ) اى

وَأَحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ ، وَ  
النَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ  
وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ ، وَتَشَّتْ الْأُمُرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ ،

انما ارسله الله سبحانه لاجل ازالة الشبهات ، التي هي اسباب ان يشتهب الانسان الحق بالباطل ( و احتجاجا بالبيينات ) جمع ((بينة)) وهى الحجة الواضحة اى لاجل ان يحتج الرسول على الكفار والعصاة بالادلة الواضحة الدالة على خطأهم و انحراف طريقهم .

( و تحذيرا بالايات ) اى لاجل ان يحذرههم و يخوفهم بما يبين لهم من الايات الدالة على علم الله و قدرته و نكاله للظالمين ( و تخويفا بالمثلات ) المثلث بالفتح ثم الضم جمع مثله بضم الشاد ، وهى العقوبات التى حلت بالامم السابقة التى صارت مثلا للناس يذكرونها و يخافون منها ، اى ان الرسول يخوف الناس بانهم ان لم يؤمنوا عوقبوا كما عوقب الامم السابقون المنحرفون ( و قد بعث الرسول فى حال كون ( الناس فى فتن ) جمع فتنة ، وهى البلية ( انجذم ) اى انقطع ( فيها ) اى فى تلك الفتن ( حبل الدين ) وانما يقال للدين (( حبل )) لانه كالحبل الذى يتعلق به الانسان الموجود فى الهاوية ، ليجرّه الذى فى فوق ، الى الاعلى ، و هكذا من تعلق بالدين رفعه الدين الى الدرجات العالية و السعادة فى الدنيا و الآخرة . ( و تزعزت ) اى تحركت و تزلزلت ( سوارى ) جمع ((سارية)) وهى الدعامة و العمود ( اليقين ) فلا يقين للناس بالمبدء و المعاد ( و اختلف النجر ) هو بمعنى الاصل اى اختلفت الاصول التى اعتمد الناس عليها ، فلا اصل مسلم فى العقيدة او العادة او النظام يستند الكل اليها ، بل كل طائفة ذهبت نحو اصل و معتقد اختارته لنفسها ( و تشتت الامر ) اى اختلف فكل يسلك سبيلا و يسير سيرا مخالفا لسير الاخر ( و ضاق المخرج ) شبه الخروج عن



وَعَمِي الْمَصْدَرُ ، فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِي الرَّحْمَنُ ، وَ  
نُصِرَ الشَّيْطَانُ ، وَخَذِلَ الْإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ  
وَدَرَسَتْ سَبْلُهُ ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ .

الاهواء والتقاليد الفاسدة بمن يريد الخروج من شدة ، لكن الباب ضيق لا يتمكن  
من الخروج ، وضيق المخرج كناية عن عدم وضوحه فلا يدري الانسان كيف يخرج من  
المشاكل والمفاسد .

(وعى المصدر) اي ضاع وخفى محل صدور الناس في تقاليدهم وعقائدهم ،  
كالاعمى الذى لا يبصر ، فان الناس انما يأخذون عقائدهم واعمالهم عن الذى  
يعرف - فهو مصدرهم - فاذا لم يكن هناك عارف يؤخذ عنه ، فكأن المصدر الذى  
عليه ان يرى فيهدى ، قد عمى فلا يبصر ، فكيف يتمكن من ابصار غيره؟ (فالهدى  
خامل) يقال خمل الامر اذا خفى ، اي ان الهدى مخفى ليس بظاهر حتى يؤخذ  
به (والعمى شامل) اي عدم معرفة الحق شامل للناس يعمهم (عصى الرحمان) اي  
عصاه الناس (ونصر الشيطان) والمراد اطاعته في الكفر والعصيان فان ذلك نصر  
له على جنود الرحمان (وخذل الايمان) اي ترك ولم يعمل به (فانهارت دعائمه)  
الانهيار هو السقوط اي سقطت دعائم الايمان ، والدعامة ما يستند اليه .

(وتنكرت معالمه) التنكر تحول الشئ من حال معروف الى حال منكر ، يقال  
تنكر فلان اذا صار ينكر اصدقائه ومعارفه ، و المعالم جمع (( معلم )) وهو موضع  
العلامة التى يهتدى بها للطريق ، اي ان علائم الايمان قد تنكرت فلم يعرفها  
الانسان حتى يسير في هدايتها لئلا يضل (ودرست) الدروس الانطماس وذهاب  
الاثر (سبله) اي طرق الايمان فلا تعرف الطرق لتسلك (وعفت شركه) جمع شركه  
بالفتحات وهى وسط الطريق ، اي اندرست طرق الهدى ، فان (( عفى )) بمعنى

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِيَاوَأُهُ ، فِي فِتْنٍ دَاسْتَهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا ، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ .

(( درس )) ( اطاعوا ) اى الناس ( الشيطان فسلخوا مسالكه ) اى طرقة ، جمع ( مسلك )) وهو الطريق المسلك ( ووردوا مناهله ) جمع (( منهل )) وهو مورد الشرب فى النهر ، اى ورد الناس منهل الشيطان ، عوض ان يردوا منهل الحق ( بهم ) اى بالناس ( سارت اعلامه ) اى اعلام الشيطان ، جمع (( علم )) .

( وقام لواءه ) اى ان الناس هم السبب لغلبة الباطل على الحق ( فى فتن ) جمع فتنة وهى البلية اى انهم ساروا فى فتن ( داستهم ) تلك الفتن اى سحقتهم ( باخفافها ) جمع (( خف )) وهو رجل البعير مما يمس الارض ، فكان الفتنة سحقت الناس حتى ذلوا وهشمت عظامهم ( ووطئتهم بأظلافها ) جمع (( ظلف )) بالكسر ، وهو رجل البقر والشاة مما يمس الارض وهذا كناية عن ان الفتن سيطرت على الناس ، من جراء انطماس الهدى ، واتباع سبل الشيطان ( وقامت ) الفتن ( على سنايكها ) جمع (( سنبك )) كقنفذ وهو طرف (( الحافر )) فكان الفتنة بعيير قامت وسيطرت ، بعد ما كانت فى ايام (( الهدى )) ساقطة مضمحلة .

( فهم ) اى الناس ( فيها ) اى فى الفتن ( تائهون ) جمع (( تائه )) وهو الذى ضل الطريق فلا يعرف المسلك ( حائرون ) جمع حائر وهو المتحير ( جاهلون ) للحق ( مفتونون ) قد فتنوا ، والمفتون هو الذى استهوته الفتنة والضلال فتبعها ( فى خير دار ) اى مكة ( وشر جيران ) وهم عبدة الاوثان والكفار الذين جاوروا بمكة ، اى ان اولئك الناس الموصوفون بتلك الاوصاف كانت داره احسن دار . وجيرانهم - او

نَوْمُهُمْ سَهْوٌ ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بَارِضٌ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

ومنها يعنى آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ ، وَمَوْتِلُ حُكْمِهِ ، وَكُهُوفُ  
كُتُبِهِ ،

جيرانها - شرحيران ( نومهم سهود ) اى انهم دائمو الخوف - كما هو من لوازم المجتمع المضطرب - حتى انهم لا ينامون وانما ( يسهدون ) اى يسهرون من الخوف وكذلك كانت مكة قبل البعثة ( وكحلهم دموع ) فانهم حيث كانوا دائمي المحاربة : يبكون على الدوام ، حتى كان الدمع كحلهم الملازم لعينهم وهم ( بارض عالمها ) اى العالم الذى فيها ( ملجم ) قد الجم و سد لسانه بلجام فلا يتمكن ان يتكلم بالحق خوفا ( وجاهلها مكرم ) يكرمه الناس اتقاء شره وطيشه او لانهم على شاكلته والناس الى امثالهم اشبه .

( ومنها ) اى استطرد الامام فى الخطبة ، حتى وصل الى جملة منها ( يعنى ) وهو عليه السلام يقصد بالاصاف الاتية ( آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ) والمراد بآله : على وفاطمة واولادهما الطاهرون .

( موضع سره ) فان الله سبحانه يضع اسراره فيهم ، والمراد بالسر هو الامر الذى لا يصلح اظهاره كالأجال والارزاق وما اشبه ( ولجاء امره ) اللجاء مايلتجاء اليه الناس ويلوذون به ، والمعنى ان الاوامر تأتي اليهم ، فهم مركز الاوامر الصادرة من عنده سبحانه ، كما ان الاشراف ملجاء الناس ومأواهم ( وعيبة علمه ) العيبة الوعاء يعنى ان الله سبحانه يفيض اليهم بالعلوم فهم محل علمه تعالى ( وموتل حكمه ) اى مرجع حكم الله تعالى ، من أل يؤل بمعنى رجوع ، والنسبة مجاز ، اذ المعنى انهم موتل الناس لاستفادة حكم الله تعالى منهم ( وكهوف كتبه ) جمع

وَجِبَالٌ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَذْهَبَ أَرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ .

ومنها يعنى قوما آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ،

كهف وهو المغارة فى الجبل ، والمراد بالكتب القران وكتب الانبياء السابقين وانما قال ((كهوف)) تشبيها بسعة صدورهم فى اكتناز العلوم ، وصلاية انفسهم الحاوية لتلك العلوم كالجبال الراسية .

( وجبال دينه) فكما ان الجبل لا يتزلزل ، كذلك لا يتزلزل آل محمد عليهم الصلاة والسلام فى الامور الدينية (بهم) اى بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (اقام) الله سبحانه (انحناء ظهره) اى ظهر الدين وانحنائه كناية عن ضعفه ، فكما ان المنحنى ضعيف واهن كذلك كان الدين قبل تقويم الرسول وآله له ( واذهب ) الله (ارتعاد) هو تحرك البدن خوفا (فرائصه) جمع ((فريضة)) وهى اللحمة بين الجنب والكتف وبين الشدى والكتف ، ترتعد عند الخوف والفرع ، وهذا كناية عن ان الدين كان كالخائف ، وبالرسول وآله ، صار كالآمن .

(ومنها) اى استطرد الامام فى الخطبة حتى وصل الى هذه القطعة (يعنى) اى يقصد الامام عليه السلام بالاوصاف الاتية (قوما اخرين) الذين هم ناوئوا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(زرعوا الفجور) جعل عليه السلام القبائح التى ارتكبوها كزرع زرعوه ، والفجور العصيان ( وسقوه الغرور) فان الاغترار بالدنيا لما يرى الشخص فيها من المهللة بمنزلة السقى ، الذى يوجب ربيع الزرع وقوته ( وحصدوا) اى قطعوا الثمر(الشبور) اى الهلاك فان ثمرة الفجور الهلاك ، ولعل المراد بهؤلاء مغتصبى الخلافة كمعاوية واتباعه واسياده (لا يقاس بآل محمد صلى الله وآله من هذه الامة احد) فان

وَلَا يُسَوِّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ،  
وَعِمَادُ الْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي . وَ لَهُمْ  
خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ ،

احدا من المسلمين لا يشبه آل محمد صلى الله عليه وآله فى فضلهم و نبلهم وسائر  
مكارمهم ، و لعل الاتيان ب (( من هذه الامة )) لاجل انه اذا لم يقس بهم احد من  
الامة ، فعدم قياس غير الامة بهم بطريق اولى ( ولا يسوى بهم ) التسوية التعديل ، اى  
لا يعادلهم ( من جرت نعمتهم عليه ابدا ) اى من انعموا عليه ، فان المتفضل لا  
يعادل بمن تفضل عليه فان اليد العليا خير من اليد السفلى ، والمراد بنعمتهم  
فضلهم عليه بالعلم والارشاد وما اليهما .

( هم ) يعنى آل محمد صلى الله عليه وآله ( اساس الدين ) فكما ان البناء لا  
يقوم الا بالاساس كذلك الدين لا يقوم الا بهم ( وعماد اليقين ) فكما ان السقف  
لا يبقى فى محله المرتفع الا بالعماد كذلك يقين الناس بالمبدء والمعاد وما  
اليهما متوقف على آل محمد صلى الله عليه وآله ( اليهم يفيء ) اى يرجع ( الغالى )  
الذى غلا فى دينه فهم الهادون الراشدون ، فمن تجاوز حد العقيدة الصحيحة  
انما يعرف العقيدة بسببهم ( و بهم يلحق التالى ) اى الذى قصر فى العقيدة ، و  
تأخر فى هذا المجال انما يصح عقيدته بهم .

مثلا انهم يقولون بان عيسى عليه السلام بشر رسول ، فمن غلا واعتقد الوهيته  
لا بد له ان يرجع اليهم فى تصحيح معتقده ومن قصر وقال ان عيسى ليس رسولا  
وانما هو انسان عادى لا بد له ان يصل اليهم فى معتقده حتى يكون قد خرج من  
التقصير ، و لعل المراد بالغلو والتلو الاعم من العقيدة والعمل ، فان لكل شئ  
جانبين افراط و تفريط .

( ولهم ) اى لآل محمد صلى الله عليه وآله ( خصائص حق الولاية ) فان الولاية

وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ  
إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

---

العامة على الناس حق من الله وله خصائص وميزات ككون الولي معصوما اشجع الناس واحسنهم خلقا و افضلهم وهكذا ، وهذا كله مجتمع في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ( وفيهم الوصية ) من الرسول حيث اوصى قائلا انى تارك فيكم خليفتين ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا من بعدى ابدا كتاب الله وعترتى اهل بيتى . ( والوراثة ) فانهم الذين ورثوا الرسول فى ماديته ومعنوياته ، فان المعنويات تورث بالنطفة و الولادة ، و باكتساب الاخلاق من طول المعاشرة ( الان - اذ - رجوع الحق الى اهله ) حينما ذهب الخلفاء الثلاثة و صارت النبوة لعلى عليه السلام فقد نصبه الرسول يوم غدير خم خليفة من بعده فالمراد ب (( الان )) عند ممات عثمان ، و (( اذ )) زائدة و المراد بالحق الخلافة ( و نقل ) الحق ( الى منتقله ) اى المحل الذى انتقل منه .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِالشُّشْفِيَّةِ

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا      فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ  
مِنَ الرَّحَا .

## (( الخطبة الششقية ))

(ومن خطبة ) اى بعض خطبة او (( من )) نشوية ( له عليه السلام وهى المعروفة )  
لدى الناس ( بالششقية ) لقول الامام عليه السلام فى اخرها (( انما ششقة هدرت ))  
( اما ) كلمة تنبيه ( والله ) حلف بالله لا على التقمص بل على (( وانه يعلم )) وانما  
ذكر التقمص مقدمة للقسم له ( لقد تقمصها ) اى تقمص الخلافة وقد شبه الامام الخلافة  
بالقميص الذى يلبسه الانسان ، لانها تحيط بالانسان احاطة اللباس بالبدن ،  
ولانها جمال وزينة مثل اللباس هو جمال وزينة ( فلان ) وفى بعض النسخ (( ابن  
ابى قحافة )) مكان (( فلان )) و المؤدى واحد بالاتفاق ( وانه ليعلم ) اى و الحال ان  
ابا بكر يعلم بانى احق بها منه اذ ( ان محلى منها ) اى من الخلافة ( محل القطب  
من الرحى ) الرحى ما يطحن فيه الحبوب وما اشبه ، و القطب هو محور الرحى الذى  
يدار عليه و بدون القطب لا يتمكن الرحى من العمل و الانتاج يعنى ان ابا بكر  
يعلم انى قطب رحى الخلافة ، كما كان الامام — بعد الرسول — قطب رحى الاسلام  
، كما قالت الصديقة الطاهرة عليها السلام فى خطبتها (( دارت بنا رحى الاسلام )) .

يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَىٰ إِلَى الطَّيْرِ ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ،  
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا .

فان الاسلام لم يقم الا بسيف الامام كما قال الرسول صلى الله عليه واله والمع الى ذلك تصریحا او تلویحا مرات عديدة فقد كان هو الفاتح فى اغلب الحروب الصعبة كبدر واحد وحنين وخيبر وغيرها ؛ كما ان ابا بكر وعمر لما كانا يستشيران الامام فى امور الفتح وما اشبهه — كما ثبت ذلك فى تاريخ الفريقين — كانا فى امن من تضعع الاسلام وهز كيانه داخليا او خارجيا ، ولما ال النوبة الى عثمان ، و اخذ يأخذ برأى عشيرته امثال (( مروان )) دون الامام اجتاح الاسلام ذلك الاعصار الهائل الذى يكوى المسلمين يناره الى هذا اليوم (ينحدر عنى السيل) هذا تشبيه اخر ، حيث شبه الامام نفسه بالجبل الشامخ الذى يتجمع عليه الامطار والبرد ثم تنحدر عنه الى العيون والاوادية والبساتين فان العلم قد انحدر من الرسول الى الامام ومنه انحدر الى غيره ، وقد كان الخلفاء قبله يأخذون منه ، حتى قال عمر فى سبعين موضع (( لولا على لهلك عمر )) .

( ولا يرقى الى الطير ) اى لا يطير الطير طيرانا يصل الى لسمو مقامى . وقد يتوهم بعض الناس ان تزكية الانسان نفسه مما لا ينبغى ، لكن من المفروض على اولياء الله ان يدعوا الناس الى انفسهم لهدايتهم الى الطريق ، ولذا كان الرسل يدعون الناس الى الاعتراف بهم — و هل هناك طريقة اخرى الى تعريف انفسهم ، وهذا هو السبب فى تعريف الرسول لاهل بيته (فسدلت) سدل الثوب ارخاءه ( دونها ) اى دون الخلافة ( ثوبا ) و ذلك كناية عن انى لبست ثوبا اخر غير ثوب الخلافة ، لما رأيتها مغتصبه ( وطويت عنها ) اى عن الخلافة ( كشحاً ) هى الخاصة يعنى انى اعرضت عن الخلافة ، فان الانسان المعرض عن الشئ يطوى و يلف خاصرته نحو اتجاه اخر لافادة اعراضه وعدم الاكتراث بذلك الشئ .



وَطَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ ، بِيَدِ جَدَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ ،  
يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى  
رَبَّهُ ! فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى ،

( و طفقت ) طفق بمعنى جعل و شرع ( ارتتى ) اى شرعت اجيل رأبى فى الامر ، وماذا ينبغى ان افعل ( بين ان اصول بيد جذاء ) يقال ((صال)) اذا حمل نفسه على الشئ بكل قوة و اقدام ، و الجذاء بمعنى المقطوعة ، اى هل الافضل ان اعارض القوم و احاربهم بيد مقطوعة — و ذلك كناية عن عدم الناصر والمعين— ( او اصبر على طخية ) هى الظلمة يقال ليلة طخياء اى مظلمة (عمياء) والمراد بذلك الهضم و الظلم الذى صدر منهم بحق الامام و بحق الاسلام ، اى اصبر على هذه الظلمة الشديدة و نسبة (( عمياء )) الى (( طخية )) بعلاقة السبب و المسبب ، اذ من فى (( الطخية )) هو الذى لا يبصر .

( يهرم ) اى يشيب غاية الشيب ( فيها ) اى فى تلك الطخية ( الكبير ) اى المسن فان المصائب تسبب هرم الانسان و شبيه لما يرد على النفس من الالام و المكاره ( و يشيب فيها ) اى فى تلك الطخيه ( الصغير ) القليل السن ( و يكدح فيها مؤمن ) الكدح هو السعى و العمل ( حتى يلقى ربه ) فلا راحة للمؤمن فى الطخيه ، اذ المؤمن كلما رأى الاسلام فى خطر سعى وجد و اجتهد لازالة الخطر ( فرأيت ) بعد اجالة الرأى و التردد بين الامرين (( ان اصول ، او اصبر )) ( ان الصبر على هاتا ) اى هذه فانها لغة فى (( هاتى )) للاشارة و المراد بها (( الصبر )) و الاتيان بالمونث باعتبار (( الطخيه )) ( احجى ) اى الزم و اولى من (( حجى )) بمعنى لزمه و رضى به ، و ذلك لعدم الناصر ( فصبرت و فى العين قذى ) هذا كناية عن شدة الالم ، فان من فى عينه (( قذى )) و هو ما يقع فى العين من غبار و نحوه يكون فى الم شديد .

وَفِي الْحَلْقِ شَجًا ، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَى بِهَا  
إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ . ثم تمثل بقول الأعشى :

سَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا      وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(وفى الحلق شجى) الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه ، اى كان  
حالى كحال من دخل عظم او نحوه فى حلقة ، حيث يكون فى شدة الالم لا راحة له  
ولاقرار (ارى تراثى) هو الميراث ، اى ما وصل الى من الرسول صلى الله عليه واله ،  
من الخلافة ، او الاعم من ذلك ومن (( فذك )) (نهبا) اى منهوبا قد سلبوه (حتى  
مضى الاول) اى ابو بكر (لسبيله) المقرر له وهى الموت (فادلى بها) اى ارسل  
الخلافة ، كما قال سبحانه (( ادلى دلوه )) (الى فلان) يعنى عمر ، وفى بعض  
النسخ (( الى ابن ابى الخطاب )) (بعده) حيث اوصى ابو بكر بان يكون الخليفة من  
بعده عمر (ثم تمثل) الامام عليه السلام (بقول الاعشى) وهو احد الشعراء :

(ستان ما يومى على كورها) (ويوم حيان اخى جابر)  
(ستان) بمعنى افترق و ((ما)) زائدة و ((كور)) الرجل الذى يوضع على الناقة و  
(ها) عائد الى الناقة و ((حيان)) كان سيدا فى بنى حنيفة مطاعا فيهم و  
(جابر) اخو حيان اصغر منه يقول الشاعر - وهو اعشى الذى كان ينادم حيان -  
ان هناك فرقا بعيدا بين يومين مرّا علىّ ، ففى يوم كنت على كور الناقة فى السفر فى  
متاعب وزحمت ، وفى يوم آخر كنت عند حيان فى رفاه وراحة . . . ولعل وجه  
تمثيل الامام بهذا البيت ارادته مقارنة يوميه ، ففى يوم كان مع الرسول صلى الله  
عليه وآله وسلم فى راحه و عزة ومنعة ، وفى يوم ابتلى ب ((عمر)) فى تعب و نصب و بلاء ، او  
المراد مقارنة يومه بيوم عمر ، فيومه موجب للتعب و النصب و غضب الحق و يوم عمر يمر  
عليه وهو متمص الخلافة فى عز و منعة .

فَيَا عَجَبًا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
لَشَدِّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعِيهَا !

(فيا عجبا) اصله ((عجبي)) وفى المنادى المضاف الى اليا يجوز وجوه خمسة كما قال ابن مالك (( واجعل منادى صح ان يضاف ليا )) ((كعبد عبدى عبد عبدا عبدى)) والمعنى ((يا عجيب احضر فهذا وقتك)) او يا قوم التعجب تعجبا ، (بيننا هو) اى ابو بكر (يستقيها) اى يطلب الاقالة من الخلافة (فى حياته) اى حين كان حيا لانه يعلم عدم قابليته لها ، فقد روى علماء العامة والخاصة ان ابا بكر قال ((اقيلونى فلست بخيركم وعلّى فيكم)) (اذ عقدها) اى الخلافة (لاخر) وهو ((عمر)) (بعد وفاته) ؟ فكيف تحمل اثم الخلافة بعد الموت ، وهو يرى نفسه غير قابل لها وهو فى الحيات ؟ (لشد ما تشطرا ضرعها) ((اللام)) للتعجب والقسم و((شد)) من الشديد والمراد الاستمسك بالشئ بكل قوة ((تشطرا)) اى اخذ كل من ابى بكر وعمر شطرا وجزءا ((ضرعها)) الضرع هو الثدي والضمير عائد الى الخلافة .

فقد شبه الامام الخلافة بناقة حلوبة - بجامع الانتفاع بالخلافة كالانتفاع بالناقة - وشبه تمسك عمر و ابى بكر بالخلافة بنفرتين يدان ضرع الناقة بكل شدة و استمسك فكانهما تواطيا على ان لا يخليا بين الناقة وبين صاحبها و انما تمسك كل واحد بضرع من ضرعها بالشدة ليشرب حليبها ، وهذه الجملة للتعجب ، يعنى عجيب هذا الاقتسام الذى تمسكا به بكل شدة حيث رشح ابا بكر عمر - فى يوم السقيفة - وعين ابو بكر عمر حال موته ، ومن غريب الامر التهافت الواقع للعامة فى قصة هذا الاستخلاف ، فقد رووا ان ابا بكر اغمى عليه حال الوصية الى عمر وهو فى السوق ، ومع ذلك كانت الوصية صحيحة - ولم يهجر ابو بكر - كما هجر

فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلَامَهَا ، وَيَخْشَنُ مَسَّهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا  
وَالْأَعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمًا ، وَإِنْ أَسْلَسَ  
لَهَا تَقَحَّمًا ،

الرسول - العياذ بالله - حينما اراد الوصية لعلى عليه السلام ٠٠٠ ؟  
(فصيرها) اى جعل ابو بكر الخلافة (فى حوزة) هى المحل الذى يحاز فيه  
الشئ (خشناء) اى خشنة و المراد بها ((عمر)) فالخلافة صارت فيه وهو خشن  
الاخلاق غليظ جاف سريع الغضب (يغلظ كلامها) هى الارض الغليظة التى يصعب  
المشى فيها ، فقد كان عمر شديد المواجهة يخشى الذى يقابله شره و بذائفة  
لسانه (ويخشن مسها) اى لمسها و الاقتراب منها ، وهذا كناية عن طبع عمر (ويكثر  
العثار فيها) اى فى تلك الارض ، يقال ((عثر)) اذا اصاب رجله حجر او نحوه  
فالمها او اوجب سقوط الانسان ، فان الارض الخشنة يعثر الماشى فيها (والاعتذار  
منها) اى يكثر الاعتذار وهذا اشارة لما كان يفعله عمر من المسارعة فى الاحكام عن  
جهل ثم يعتذر منها حين ما كان ينبهه على عليه السلام او احد الصحابة على  
خطائه .

(فصاحبها) اى الذى يمشى فى تلك الارض و يصاحبها (كراكب الصعبة) وهى  
الناقة العاصية التى لا تسيّر سيرا هينا و انما تشمس و تؤذى الراكب (ان اشنق  
لها) اى لتلك الناقة و اشنق بمعنى جر الزمام لا يقافها و عدم سيرها (خرم) اى سبب  
شق انفه الذى هو محل الزمام لانها تريد الجرى ، و الراكب يريد ايقافها بشدة -  
وشق انفها يوجب ضررا على المالك و اذى لها - (وان اسلس لها) اى ارخى  
الزمام حتى تجرى الناقة كما تشاء (تقحم) اى ادخلت نفسها فى مواضع الهلكة ،  
فلا يدرى راكب مثل هذه الناقة ماذا يصنع ، هل يشنق ام يسلس ؟ و هكذا من

فَمَنْبَى النَّاسِ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوْنٍ وَأَعْتِرَاضٍ ؛ فَصَبْرَتْ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ،

يصاحب عمر ان اراد نهييه عن اعماله الفاسدة ، عاداه واذاه ، وان سكت عنه ليفعل ما يفعل اورد المسلمين فى الهلكة .

( فمضى الناس ) اى ابتلوا و اصبوا ( لعمر الله ) قسم بالله ، و اصل (( عمر )) الحيات يقال لعمرك ، اى و حتى حياتك ، ثم استعمل فى القسم مطلقا من دون نظر الى اصل معناه ( بخرط ) لما كان عليه عمر من الخبط و الخلط فى الامور (وشماس) هو اباة الفرس عن الركوب ، وهو اشارة الى ان (( عمر )) لم يكن يطاوع الرفق ، بل كان عنيفا فى امره ، و كان القاس مبتلون بسوء اخلاقه ( وتلون ) فانه كان يوم فى لون غير لون اليوم السابق ، فمرة يحارب ومرة يصاحب ، و هكذا كما هو الشأن فى كل انسان غير متزن ( و اعتراض ) الاعتراض هو السير على خط غير مستقيم اى لم يكن يسير على خط مستقيم و جادة واضحة .

( فصبرت ) على اعمال عمر ( على طول المدة ) اى مع ان مدة خلافته قد طال ( وشدة المحنة ) التى ابتليت بها من اجله ، وقد ذكر كتب السير من الفريقين طوقا من اعمال عمر و ارائه ، مما يد هس الانسان ( حتى اذا مضى ) عمر ( لسيله ) كناية عن موته و المراد ب (( مضى )) اراد المضى فان كل واحد من الفعل و الارادة يستعمل بمعنى الاخر قال سبحانه (( انما يريد الله بكم اليسر )) بمعنى فعل ، و قال (( اذا قمتم الى الصلاة )) اى اردتم القيام ( جعلها ) اى جعل عمر الخلافة ( فى جماعة ) ستة ( زعم انى احد هم ) وهم على عليه السلام ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و عبيد الرحمان بن عوف ، و سعد ، و لفظه (( زعم )) باعتبار ان محله عليه السلام ارفع

منهم ، لا بمعنى ((الزعم)) المتعارف - كما لا يخفى .

و خلاصة حديث الشورى - كما فى شرح ابن ميثم - ان عمر لما طعن دخل عليه وجوه الصحابة وقالوا له ينبغى لك ان تعهد عهدك ايها الرجل وتستخلف رجلا ترضاه ، فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا افلا تشير علينا ؟ فقال اما ان اشير فان اجبتم قلت ؟ فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة نفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انهم من اهل الجنة احدهم سعيد بن زيد وانا مخرجه منهم لانه من اهل بيتى وسعد ابن ابى وقاص وعبد الرحمان بن عوف ، وطلحة ، وزبير ، وعثمان ، وعلى ، فاما سعد فلا يمنعنى منه الا عنفه وفضاضته ، واما عبد الرحمان بن عوف فلانه قارون هذه الامة ، واما من طلحة فتكبره ونخوته ، واما من الزبير فشحه ولقد رأيت بالبيع يقاتل على صاع من شعير ولا يصلح لهذا الامر الا رجل واسع الصدر .

واما من عثمان فحبه لقومه وعصبيته لهم واما من على فحرصه على هذا الامر ودعابة فيه ثم قال يصلى صهييب بالناس ثلاثة ايام وتخلو الستة نفر فى البيت ثلاثة ايام ليتفقوا على رجل منهم فان استقام امر خمسة و ابي رجل فاقتلوه ، وان استقر امر ثلاثة و ابي ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف ، و يروى فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان بن عوف ، و يروى فتحاكموا الى عبد الله بن عمر ، فإى الفريقين قضى له فاقتلوا الفريق الاخر ، فلما خرجوا عنه و اجتمعوا لهذا الامر قال عبد الرحمان ان لى ولا بن عمر من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار رجلا هو خيركم للامة فقال القوم رضينا غير علىّ فانه اتهمه فى ذلك فقال ارى وانظر .

فلما يئس من رضى علىّ رجع الى سعد فقال هلم نعين رجلا و نبايعه فالناس

للأمام الشيرازى ..... ٦٧

يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكم ثالث و ان اردت ان تولى  
عثمان فعلى احب اليّ ، فلما آيس من مطاوعة سعد كف عنهم ، و جائهم ابوطلحة  
فى خمسين رجلا من الانصار يحثم على التعيين فاقبل عبد الرحمان الى على عليه  
السلام و اخذ بيده و قال ابايحك على ان تعمل بكتاب الله و سنة رسوله و سيرة  
الخليفتين ابى بكر و عمر ، فقال على عليه السلام تبايعنى على ان اعلم بكتاب الله  
و سنة رسوله و اجتهد رأى فترك يده ، ثم اقبل على عثمان فاخذ بيده و قال له مثل  
مقاله لعلى عليه السلام فقال نعم فكّر القول على كل منهما ثلاثا فاجاب كل بما  
اجاب به اولا فبعدها قال عبد الرحمان هى لك يا عثمان ، و بايعه ، ثم بايعه  
الناس .

و يرد الاشكال على عمر من وجوه نذكر بعضها :

الاولى : ان الخليفة كان معيناً من قبل الرسول فى قصة (( الغدير )) وغيرها ، فباى

حق خالف النص ؟ .

الثانى : انه باى حق عاب جماعة زعم ان الرسول صابى الله عليه و آله مات عنهم

راضيا - كما صرح بذلك - و انهم من اهل الجنة ؟ .

الثالث : انه باى حق حكم بتقديم الثلاثة الذين فيهم ابن عوف ؟ .

الرابع : انه باى حق حكم بقتل من خالف الاكثر ، و هل اهل الجنة يقتلون

لمجرد رأى رأوه ؟ .

الخامس : ان كان امر الخلافة (( شورى )) فهذا التعيين كان خلاف (( الشورى ))

فأى دليل لرضى المسلمين بذلك ، و ان كان بالنص فلا نص لهذا الموضوع بهذه

الكيفية . . . ؟ .

كما ان ابن عوف باى معيار دخل سيرة الشيخين فى الشروط ؟ مع ان سيرة

فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى ! مَتَى أَعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ  
أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُوا ، وَطَرْتُ إِذْ  
طَارُوا ؛ فَصَغَا

الشيخين متناقضة ، فهذا وليّ خالدا ، وهذا عزله ، وهذا حكم بشكل و ذلك بشكل اخر ، وهذا اوصى و ذاك جعله شورى ، وهكذا ٠٠ فكيف يمكن ان يعمل الخليفة برأى متناقض ؟ ثم هل وفى عثمان ، ام ضرب بالكل عرض الحائط ؟ ( فيا لله) اللام للأستغاثة ( وللشورى) اى استغيت بالله من (( الشورى)) وهى المشورة فى امر الخلافة ، و بالاخص بالكيفية التى جعلها عمر ، فان الشورى غير جائز فى الامر المنصوص ، فكما لا تجوز المشورة فى تحليل الخمر ، او اباحة ترك الصلاة ، كذلك لا تجوز المشورة فى تبديل خليفة ، و انما دخل على عليه السلام فى الشورى لمصلحة اهم وهى تكذيب اولئك الذين قالوا ان النبوة و الخلافة لا تصلحان لبنى هاشم ، و لاحتمال انقاذ الحق بذلك ( متى اعترض الريب) اى الشك ( فى) حرف جر مضاف الى ياء المتكلم ( مع الاول منهم) اى من هولاء وهو ابو بكر ، و جعله منهم باعتبار تأمرهم على اغتصاب الخلافة ؟ يعنى انى لم اكن اقرب بابى بكر السدى يعترف كل من اولئك له بالفضل فكيف اقرب بمن دونه ؟

( حتى صرت اقرب ) و اسارى — بمعنى اجعل قرينا — ( الى هذه النظائر ) جمع نظير و هو المثل ، اى امثّل بعثمان و اشباه عثمان ( لكنى اسففت اذا سفوا ) يقال اسف الطائر اذا دنى من الارض ( و طرت اذا طاروا) يعنى انى لم اخالفهم — حفظا على بيضة الاسلام — فكان مثلى مثل طائر فى سرب طائر الذى يدنو الى الارض اذ دنوا منها و يطير و يصعد اذا طاروا و سعدوا .  
( فصغا ) اى مال او استمع وكان الاصل هو الثانى و انما يستعمل بمعنى



رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيَضْغِنِهِ ، وَمَالَ الْآخِرُ لِيَصْهَرِهِ ، مَعَ هَنْ وَهَنْ ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ  
الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ،

مال ، لان الاصغاء يلازم الميل ( رجل منهم ) من اهل الشورى : ويريد عليه السلام  
بذلك (( سعد )) ( لضغنه ) اى عداوته وحسده الكامن فى صدره ، فقد كان ابن  
وقاص منحرفا عنه عليه السلام ، و تخلف عن بيعته بعد قتل عثمان ( ومال الآخر )  
وهو عبد الرحمان بن عوف ( لصره ) اى م صاهره الذى كان بينهما ارتباط سببى ، و  
المراد به عثمان فقد كان عبد الرحمان زوجا لام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهى  
اخت عثمان ل امه اروى بنت كريب ، ولذا اعطى الخلافة لعثمان دون الامام على عليه  
السلام ( مع هن وهن ) هذا كناية عن وجود امور اخرى سبب عدم بيعتهم للامام ، و  
لعله عليه السلام يشير الى اشتراطهم معه متابعة سيرة الشيخين ، و تخوفهم من  
عمله بالحق ، فلا يكون لهم نصيب فى الملك وما اشبه ذلك و (( هن )) اسم لمطلق  
الاجناس : ويستعمل كثيرا فى امور مكروهة .

( الى ان ) تمت البيعة لعثمان و ( قام ثالث القوم ) بعد الشيخين ( نافجا  
حضنيه ) النافج هو النافخ ، و الحضن ما بين الابط والكشح - اى الخاصة - و  
هذا كناية عن اكله لبيت مال المسلمين كالبعير الذى يأكل كل شئ يجده من  
النبات فينتفخ ، وهذا المعنى اظهر بقريئة ما يأتى ، من ان يكون المراد النفخ  
تكبرا ( بين نثليه ) وهو الروث ( و معتلفه ) وهو محل العلف ، فكما ان البهيمة تطوف  
بين المحل الذى له ما فيه العلف و المحل الذى يبيعرفيه ، كذلك كان عثمان كل  
همه جمع اموال المسلمين و اكلها و اشباع اقاربه منها دون ملاحظة مصالح  
المسلمين ، فكانه يأكل هنا و يبيع هناك وهو فى التطواف بينهما دون الاشتغال  
بامر اخر ، وقد ذكر (( العلامة الامينى )) فى (( العديرة )) قائمة ببعض سرفه فى اموال

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ، إِلَى أَنْ  
 أَنْتَكْتَ فْتَلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ !

#### المسلمين .

( و قام معه ) اى مع عثمان ( بنو ابيه ) هم بنو امية اشباه مروان ( يخضمون مال  
 الله ) الخضم الاكل بملاء الفم كما يأكل البعير النبات ( خضمة الابل ) اى مثل خضمة  
 الابل و اكلها ( نبتة الربيع ) فكما انها لا تلتفت الى شئ الا الاكل و يأكل فى نهم و  
 حرص بجميع فمه كذلك كان عثمان و بنو امية بالنسبة الى اموال المسلمين ( الى ان  
 انتكث ) اى انتقض ، و اصله : ابطال امر مبرم ( فتله ) اى ما ابرمه و فتله من الرئاسة  
 و جمع الاموال و السيطرة ( و اجهز عليه ) اى على عثمان ( عمله ) اى قتله ما عمل ،  
 يقال اجهزت على الجريح اى قتلته .

( و كبت به ) من (( كبو )) اذا سقط و منه الجواد قد يكبو ( بطنته ) وهى التخمة و  
 الاسراف فى الشيع ، اى ان اكله للاموال اورث سقوطه فقد جعل عثمان يسئ  
 التصرف فى امور المسلمين باكل اموالهم ، و تفريقها فى اقاربه و فرض سيطرتهم  
 على رقاب المسلمين بدون مبرر او كفاية منهم للسلطة ، و اقضاء خيار الصحابة و  
 ضربهم و ايدائهم ، و تبديل الخلافة الى ملك عضوض ، و لذا اجتمع المسلمون من  
 مختلف الامصار - فى قصة طويلة - و كلما ارادوا ارجاعه عن سيره لم يرجع ، فاضطروا  
 الى ان قتلوه ليخلصوا المسلمين و بلاد الاسلام منه ، و كان من اكبر المحرضين  
 على قتله عائشة و طلحة و الزبير و اشباههم حتى ان عائشة كانت تشبهه بيهودى  
 طويل اللحية يسمى نعتل فتقول (( اقتلوا نعتلا قتله الله فقد بدل سنة الرسول و ثوبه  
 بعد لم يبيل )) .

و بعد ان قتل لم يجزء احد من اهله من دفن جنازته حتى بقى ثلاثة ايام و

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةٍ

اخيرا اجتمع بعض بنى امية و اهله و دفنوه ليلا فى (( حش كوكب )) وهويستان كان يتخلى فيه متصل بالبقيع ثم ادخله معاوية فى البقيع ٠٠ و بعد قتله التف الناس حول الامام على عليه السلام يطليون بيعته و بعد اصرار قبل الامام و كان اول من بايعه طلحة و الزبير ، و لكنهما لما رأيا ان مطامحهم و مطامعهم فى الامارة و السيطرة و المال قد انهارت ، لعمل الامام بالحق - نكثا بيعته و التحقا بعائشة التى كانت تحسد الامام و تبغضه ، و اقاموا حرب الجمل و منها تولدت حرب صفين و منها تولدت حرب النهروان ، التى اکتوى المسلمون بناها الى هذا اليوم .

(فما راعنى) الروع الفرع اى ما افزعنى (الا و الناس) مقبلون (الى) لاختذ البيعة و المعنى ما راعنى الا اقبال الناس (كعرف الضبع) الضبع حيوان من نوع السباع تأكل الاموات ان وجدتها ، و عرفها الشعر الكثير الذى على عنقها و هذا تشبيهه لتكاثر الناس على الامام و ازدحامهم عليه (ينثالون) اى يزدحمون (على من كل جانب) من الجوانب الاربعة (حتى لقد وطئ) اى سحق بالاقدام لكثرة الناس (الحسانان) الامام الحسن و الامام الحسين عليهم السلام ، كما هو العادة فى ان الازدحام اذا كثر يسحق من الى جوانب الشخص المزدهم عليه ، و قال بعض ان المراد ب ((الحسانان)) الابهامان ، فقد كان الامام جالسا حينما انثالوا عليه لمبايعته .

(وشق عطفائى) العطف طرف الرداء ، سمي به لانه يعطف باستدارة البدن ، فقد انخرق جانبا رداء الامام من كثرة جذب الناس لهما ، لارادة الوصول الى الامام و اخذ يده للبيعة ، فى حال كونهم (مجتمعين حولى) اى اطرافى (كربيضة

الْغَنَمِ . فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى ، وَقَسَطَ آخَرُونَ

الغنم ( الربيعة الطائفة الرابضة من الغنم ، بالتشبيه بها من جهة ان المجتمعين كانوا كالاغنام فى عدم الوقار وعدم توازن الحركات - كانوا بهائم ، من شدة شوقهم وحرصهم على بيعة الامام - ( فلما نهضت بالامر ) اى قبلت البيعة وقمت بالامارة الظاهرية - بعد ما كان عليه السلام هو الخليفة من الله و الرسول على المسلمين - ( نكثت ) اى نقضت بيعتى ( طائفة ) وهم اصحاب الجمل كطلحة و الزبير و من اليهما ، فقد بايعوا الامام ثم نقضوا بيعته .

( و مرقت اخرى ) المروق هو الخروج ، و المراد بهم اهل النهروان - الخوارج - فانهم خرجوا من الدين بعد ما كانوا فيه ، كما يمرق السهم من الغرض بعد دخوله فيه ( و قسط آخرون ) اى فسق ، كما قال سبحانه (( واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً )) و المراد بهم معاوية و اصحابه الذين فسقوا ولم يدخلوا فى طاعة الامام ، بعد مبايعة الناس له ، و يحتمل ان يكون المراد بالمارقة معاوية و اجناد الشام و بالقاسطة الخوارج حسب الترتيب الخارجى ، و على اى تقدير فهذه الاسامى لهؤلاء من الرسول صلى الله عليه و اله حيث قال للامام عليه السلام ستقاتل الناكثين و المارقين و القاسطين .

و مجمل القصة ان الامام لما بوع بالمدينة ، اراد طلحة و الزبير منه امانة الكوفة ، و البصرة فلم يلب طلبهما ، فخرجا من المدينة باسم (( العمرة )) و التحقا بعائشة ، فاخذوا يألبون الناس على الامام ، و كتبوا الى معاوية فى الشام و ارادا اقتسام البلاد بين الثلاثة ، و ذهبوا الى البصرة لتوجيه العراق نحوهم ، و ذلك سبب تمرد معاوية ، حيث استظهر بهم و اقاما فى البصرة يفسدان حتى التحق الامام بهما بجيشه ، و ركبت عائشة على (( جمل )) و جرت المحاربة بين الطرفين مما

كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ يَقُولُ : «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ  
نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»  
بَلَى ! وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي

انتهى الى نصر الامام وقتل طلحة والزبير ورجوع عائشة الى المدينة خائبة خاسرة  
٠٠ ثم قام (( معاوية )) لمحاربة الامام و حارب الطرفان فى محل يسمى (( صفين )) ولما  
قرب انتصار الامام دبر (( عمرو العاص )) مكيدة رفع المصاحف على الرماح باسم انهم  
يطلبون حكم القرآن ، و انطلت هذه الحيلة على جملة من اصحاب الامام فكفوا عن  
القتال ، وقد اشرف عليه السلام على الانتصار .

و اخيرا انتهى الامر الى تحكيم حكيمين (( ابى موسى الاشعري ، و عمرو العاص ))  
فحكم ابو موسى بعزل الامام ، و عمرو بنصب معاوية و هنا انشق اولئك الاغرار من  
اصحاب الامام عليه السلام و خرجوا عليه ، و من ذلك سماوا ب (( الخوارج )) و حاربوا  
الامام فى محل يسمى (( نهروان )) و انتصر الامام عليهم ، و ان بقيت منهم بقية  
عاشوا فى البلاد الاسلامية ، و اخيرا قتل واحد منهم وهو (( ابن ملجم )) الامام عليه  
السلام فى محراب مسجد الكوفة ( كانهم ) اى هولاء الطوائف الثلاث ( لم يسمعوا  
كلام الله سبحانه حيث يقول ) فى كتابه الكريم (( تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا  
يريدون علوا فى الارض ولا فسادا و العاقبة للمتقين )) ولذا لم يعملوا بمقتضاها  
و ارادوا العلو و افسدوا ، و فى الحقيقة ان هذه الحلقة من الاضطراب بعد حلقة  
(( السقيفة )) من اهم الحوادث التى افسدت البلاد و غيرت مجارى تاريخ المسلمين ،  
و سببت انشقاقهم الى هذا اليوم .

( بلى ) نفى ل (( كانهم لم يسمعوا )) ( والله لقد سمعوها ) باذانهم ( ووعوها )  
بقلوبهم اى صاروا وعاها لها ( ولكنهم ) تركوا العمل بها لانه ( حليت الدنيا فى

أَعْيُنِهِمْ ، وَرَأَقَهُمْ زَبْرُجَهَا ! أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلَا  
حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ  
أَنْ لَا يُقَارَّوْا عَلَى كِطَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى  
غَارِبِهَا

اعينهم) اى تزينت ورأوا حلوة يقال حليت المرثة اى تزينت بالحلى ( وراقهم ) اى  
اعجبهم (زبرجها) اى زينة الدنيا وزخارفها ، ولذا تركوا الاخرة للتحفظ عليها  
والنيل من زخارفها (اما والذى فلق الحبة ) اى شقها و اخرج منها النباتات  
(وبرأ) اى خلق (النسمة ) وهى الانسان او الروح (لولا حضور الحاضر) الذى حضر  
لبيعة الامام والامثال لا وامره (وقيام الحجة ) من الله على الامام ، بان يقول له لم  
لم تنهض بالامر وقد هتت لك الجود (بوجود الناصر) اى بسبب وجود الناصر للامام  
على اعدائه .

( و ) لولا ( ما اخذ الله ) (( ما )) موصولة (على العلماء ان لا يقاروا) من قرعلى الامر  
اذا لزمه ولم يغيره (على كظة ظالم) الكظة هى الالم التى يجده الانسان فى بطنه  
من كثرة الاكل وامتلاء الطعام (ولا سعب مظلوم) السعب شدة الجوع بمعنى ان  
الله عهد الى العلماء ان لا يسكتوا على ظلم الظالم للمظلوم بان يأكل حقه . فلا  
يجد المظلوم ما ينقوت به بينما يأكل الظالم حتى يمتلاء ويكظ بطنه - كناية عن  
حرمان ذلك واتخام هذا - (لا لقيت ) جواب (( لولا )) (حبلها) اى حبل الخلافة  
(على غاربها) الغارب الكاهل ، فقد شبه الامام الخلافة بالناقة ، والقاء الحبل  
على الغارب كناية عن اهمالها وارسالها وعدم التصدى لها . كما ان مهمل الناقة  
يلقى حبلها على كاهلها لتذهب حيث تشاء .

وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلِيهَا ، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ ! قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناولته كتاباً قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها ، فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، لو أطردتْ خُطْبَتُكَ من حيث أفضيت ! فَقَالَ : هَيْهَاتَ

(ولسقيت آخرها) أي آخر الخلافة ، فقد شبهها الإمام بمزرعة سقى أولها (بكأس أولها) فكما تركت الأمر في أيام أبي بكر ، كنت أترك الأمر بعد عثمان (ولالفيتم) أي وجدتم انتم - أيها الناس ، وان كان الأمر كذلك عند الإمام حتى بعد قيامه بالأمر - (دنياكم هذه) برئاستها وزخارفها (أزهد عندي من عطفة عنز) وهي ما ترسله من أنفها ، والمراد في أزهد - أي أكثر زهداً ونفرة من الدنيا من زهدى في عطفة العنز - فنسبة أزهد إلى الدنيا : مجاز كما لا يخفى .  
انتهت الخطبة .

(قالوا) أي الرواة (وقام إليه) أي إلى الإمام عليه السلام (رجل من أهل السواد) والمراد به العراق ، وسمى سواداً لكثرة زرعها، والعرب يسمي الأخضر أسوداً ، لأنه يميل إليه (عند بلوغه) أي بلوغ الإمام (إلى هذا الموضع من خطبته فناولته) أي أعطاه (كتاباً) قيل كانت فيه أسئلة أراد الإجابة عنها (فأقبل) الإمام (ينظر فيه) وانقطعت الخطبة (قال له ابن عباس) والمراد به عبد الله على الظاهر (يا أمير المؤمنين لو أطردت) أي لسترسلت (خطبتك) التي كنت تخطبها بان تأتي بالبقية (من حيث أفضيت) أي من حيث انتهت إليه .

(فقال) الإمام عليه السلام (هيهات) كلمة تقال بمعنى ((ابتعد)) أي تبعد

يَا بْنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَّرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .



قال الشريف رضي الله عنه : قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً : ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ، وإنما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

---

المطلب من أن يتم (يا بن عباس تلك) المقالة (شقسقة) هو شيء كالرئثه يخرجها البعير من فيه اذا هاج (هدرت) اى خرجت خروج الهدير ، وهو صوت البعير(ثمقرت) اى سكنت فلا زيادة عليها( قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط ) اى ابدا (كأسفى على هذا الكلام) الذى بتر و قطع (الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه ) اى من هذا الكلام( حيث اراد) بسبب قطع ذلك الرجل لكلامه .



## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعُلْيَاءِ ، وَبِنَا أَفْجَرْتُمْ  
عَنِ السَّرَارِ . وَقَرَسَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ ، وَكَيْفَ يِرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ  
الصَّيْحَةُ ؟

(( و من خطبة له عليه السلام ))

(بنا) المراد بالضمير الرسول و اهل البيت (اهتديتم) ايها الناس (فى  
الظلماء) اي ظلمة الكفر و المعاصى ، فان الانسان الذى لا يعرف الحقيقة يتبه فى  
الظلمات ، و الرسول و اهل بيته عرفوا للناس الحقائق ، فكانهم حملوا مشاعل  
النور لهداية الناس عن ظلمات الحيات ليصروا الحق و الحقيقة (وتسنتم العلياء)  
تسنتم ركب سنام البعير ، وهو الموضع العالى فى ظهره ، و المعنى ارتقيتم مراقى  
الشرف و السؤدد ، فقد كانت العرب و سائر اهل الارض فى ظلمة حالكة من الكفر و  
العصيان و المشاكل ، كما كانوا خائفين اذلاء (وبنا انفجرتم) اي دخلتم فى الفجر  
(عن السرار) وهو اخر ليلة من الشهر يختفى فيها القمر .

(وقرسمع) اي صم و هذا دعاء بالصم على السمع الذى (لم يفقه الواعية) وهى  
العبر و المواعظ التى تصرخ بالانسان لتهديه الى السبيل (وكيف يراعى النبأة) وهى  
الخبر بصوت خفى (من أصمته الصيحة) هى الصوت الشديد ؟ و المعنى ان من اصم

رَبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ،  
وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ ،

سمعه الصيحة - فلم يسمعها - كيف يمكن ان يسمع الصوت الضعيف ؟ ولعل هذا  
اشارة الى ان من لم يعتبر بالقرآن و السنة النبوية كيف يؤثر فيه كلام الامام عليه  
السلام ، وهو اذون منهما منزلة و الذى يؤيد هذا ان الامام خطب هذه الخطبة  
بعد مقتل طلحة و الزبير ، و كانه يشير اليهما ، و الى ما احداثه من الفتنة بدون  
اتعاظ بكلام الله و الرسول و الامام .

(ربط جنان) الجنان القلب ، وسمى بذلك لاختفائه ، من ((جن)) و المراد  
الدعاء للقلب الخائف من الله بالرباطة و القوة ، فان الشئ اذا كان مربوطا ، كان  
قويا لا يتمكن احد من زحزحته - و لذا كنى عن القوة بالربط - ( لم يفارقه الخفقان )  
هو الاضطراب ، فان القلب الخائف من الله سبحانه دائم الاضطراب خوفا من  
ان لا يكون صدر منه شئ يوجب العقوبة و العذاب و هكذا يلزم الخوف من الله  
الرباطة و القوة فان الانسان اذا عظم الخالق فى نفسه صغرا ما دونه فى عينه .

( ما زلت انتظر بكم ) ايها المحتقون بى (عواقب الغدر) فان الانسان الذى  
يغدر باميره لا بد و ان تظهر عواقب غدره من التآمر و الافساد و خلع الطاعة و نحو  
ذلك ( و أتوسمكم) التوسم التفرس اى اتفرس فيكم - من حركاتكم و سكناتكم - (بحلية  
المغترين) اى بعلائم الاشخاص المغرورين ، و المغرور هو الذى حلى فى عينه شئ  
زائف ، و مثله يترك الحق لاجل ذلك ، و لذا لا يبعد ان يتركوا الامام لغرورهم و  
غفلتهم ، و يميلوا الى غيره (سترنى عنكم جلباب الدين) الجلباب هو الثوب الفضفاض  
الذى تلبسه المرأة ، و جلباب الدين احكامه التى توجب ستر الانسان عن السيئات  
فلا يرى اعماله السيئة ، يعنى ان الذى عصمكم منى فلم اتعرض عليكم بالاذى هو

وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ ،  
حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ . الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ  
الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ !

الظواهر الدينية التي لبستموها .

( و بصرنى بكم) اى ارانى واقعكم وما خفى فى صدوركم (صدق النية ) اى النية  
الصادقة الكامنة فى صدرى فانها تتفّرس بواطنكم السيئة ، فان الانسان الطاهر  
القلب يلقى اليه بواطن الاشخاص - من الغيب - فيرى كل انسان على ما هو عليه  
( اقمتم لكم) (( اللام)) للتأكيد و المعنى (( اقمتمكم)) بارشاداتى و نصائحتى (على سنن  
الحق) و السنن هو الطريق الواضح ( فى جواد) جمع جادة وهى الطريق (المضلة )  
هى الارض التى يضل سالكها ، اى انى اقمتمكم على طريق فى بين الطرق الباطلة  
الكثيرة التى يضل الانسان اذا سلكها بلا دليل (حيث تلتقون ولا دليل) اى حيث  
يلتقى بعضكم ببعض ليتسائل عن الطريق لكن الكل تائهون لا يعرفون الطريق فلا  
فائدة فى التقائهم و تسائلهم .

( و ) حيث ( تحتفرون) الارض للوصول الى الماء لئلا تهلكوا من العطش ( و لا  
تميهون) يقال (( اماه)) اى اخرج الماء ، اى لا تجدون الماء ، فالارض مضلة ، و  
الدليل مفقود ، و الماء غير موجود ، فكيف كنتم ؟ و هكذا انتم فى الامور الدينية ،  
وقد انقذتكم من مثل ذلك ( اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان) العجماء هى  
البهيمة التى لا تتكلم و معنى كونها ذات البيان انها مع عدم تكلمها تبين عن  
الشيء بالدلالة و الاشارة ، و مراده عليه السلام ب (( العجماء)) العبر و العظا ،  
التى هى اعجم لا تنطق و لكنها تدل و تشير الى الامور ، فان العبرة تدل على ان  
من فعل كذا اصابه كذا - لما بين الاسباب و المسببات من الارتباط - و معنى

عَرَبَ رَأْيِي أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرَيْتُهُ ! لَمْ  
يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ  
وَدَوَلِ الضَّلَالِ ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى ، سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ  
يَظْمَأْ !

انطاقه عليه السلام لهم ، دلالتهم على تلك العبر وارشادهم اليها ، كي يعتبروا .  
(غرب) اي غاب و ضل ( رأى امرى تخلف عنى ) اي لم يتبعنى فان الامام هو  
الحق ، وكل من تخلف عنه على باطل ( ما شككت في الحق مذ أريتته ) اي من وقت  
ارانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كنت الزم الحق ، ولذا كان كل  
مخالف لى على باطل ( لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه ) كما قال سبحانه :  
( ( فاجس في نفسه خيفة موسى ) ) اي لم يكن خوف موسى عليه السلام على نفسه وانما  
خاف من ان يموه السحرة على الناس فلا يقبلوا كلام موسى عليه السلام ( اشفق ) اي  
اكثر شفقة و خوفا ( من غلبة الجهال ) وهم السحرة ( و دول الضلال ) جمع دوله وهى  
السلطة ، اي سلطة فرعون ، فان موسى كان اخوف ما يخاف هو هذا الامر لا غيره  
وقد اراد عليه السلام بهذا الكلام انه لا يخاف على نفسه من الظالمين المعادين له  
وانما يخاف على انطلاء تمويهاتهم على الناس فينحرفون عن الحق .

( اليوم تواقفنا ) اي تلاقينا نحن و انتم ( على سبيل الحق و الباطل ) فمن سار  
معى كان على الحق ، ومن خالفنى كان على الباطل ( من وثق بماء لم يظمأ ) اي ان  
من كان واثقا باحد لم يحتج الى غيره فمن اللازم ان يحصل الانسان على الثقة  
بامامه حتى لا يحتاج الى غيره ، و ذلك كما ان الشخص الذى يعلم ان عنده ماء  
يكفيه للشرب لم يهيج به العطش ، فان سكون النفس يوترق سكون الجسد .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان  
ابن حرب في أن يبایعاه بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسَ ، شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ  
الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمَفَاخِرَةِ .

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان  
ابن حرب في أن يبایعاه بالخلافة) .  
وذلك ان ابا سفيان اراد الفتنة وجعل المسلمين بعضهم يضرب وجه بعض ،  
حتى ينتهز فرصة لارجاع الناس الى الكفر ، فجاأ واستصحب العباس ، وهو لا  
يعلم بالمكيدة - يستنهضان الامام عليه السلام للقيام بطلب حقه واقصاء القوم .  
( ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة ) فكانّ الفتن مثل امواج البحر  
التي اذا غمرت شيئا اغرقته ، وسفن النجاة هي الطرق الموصلة الى رضوان الله  
سبحانه ، وشقها كناية عن السير في الطريق القويم الموجب للوصول الى الساحل .  
( وعرجوا ) اي ميلوا واعزفوا ( عن طريق المنافرة ) اي منافرة بعضكم لبعض ، والمنفرة  
هي الابتعاد عن كرهه ( وضعوا ) اي تركوا ( تيجان المفاخرة ) عن رؤسكم ، فان الذي

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ . هَذَا مَاءُ آجِنٍ ، وَلُقْمَةٌ  
يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا

يفتخر كأنه شمع برأسه ووضع عليها تاجا من الافتخار كتيجان الملوك ، فالامام يأمر بالتواضع ( افلح من نهض بجناح ) اى فاز بالظفر من نهض بالامر وكان له جناح يساعده ، وقد كانت الجملة لردع ابي سفيان عن المفاخرة بعلی عليه السلام فى قبال اولئك الغاصبين وهذه الجملة وما بعدها لبيان عذره عليه السلام فى تركه الامر وعدم نهوضه حيث لا جناح ولا انصار له ، وقد شبه الانصار بالجناح ، لانه كما يطير الطائر بجناحه كذلك ينهض الناهض بانصاره .

( او استسلم ) ولم ينهض ( فأراح ) الناس و اراح نفسه فلم يوقعهم فى المهلكة ، ولم يوقع نفسه فى المذلة ، يقال قيل لعنترة انك اشجع العرب ؟ فقال لست باشجعهم ولكن اقدم اذا كان الاقدام عزما و احجم اذا كان الاحجام حزما ( هذا ) الذى تدعوانى للنهوض به من الامرة والخلافة ( ماء آجن ) اى كالماء المتعفن الذى لا يستساغ طعمه فان الخلافة تشوبها المكاره و المصاعب و المتاعب ( ولقمة يغص بها اكلها ) فلا يهنأ بها و معنى ((غص)) بالشئ ، بقى فى حلقه و نشب فى لهاته فلم يتمكن من بلعه ، كما قال الشاعر (( اكاد اغص بالماء الفرات )) .

و بعد ما شبه الامام عليه السلام الخلافة بالماء الاجن و اللقمة الصعبة ، شبه نفسه بالذى يقطف الثمرة قبل النضج ( ومجتنى الثمرة ) من (( اجتنى )) بمعنى قطف ( لغير وقت ايناها ) يعنى قبل بلوغها النضج و الكمال ، و (( اللام )) للتأكيد ، فان وقت خلافة الامام الظاهرية لم يحن بعد ان لو قام بالامر لم يتبعه الاجماع قليلة ، و ذلك يورث الفتنة التى تعصف بالاسلام ولذا ترك الامام حقه ، فاذا قمت انا فى

كَالزَّارِعِ بَغَيْرِ أَرْضِهِ . فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ ، وَإِنْ  
 أَسْكُتَ يَقُولُوا : جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي ! لَابْنُ وَاللَّهِ  
 أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ ، بَلِ أَنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ

هذا الوقت كنت (كالزارع بغير ارضه) الذى لا يحصل شيئا من ثمره فان الناس ليسوا  
 بمحل قابل لخلافة الامام و انما هم محل لابي بكر ، فانهم الى اشباههم اميل ، وقد  
 اخبر القران الحكيم بذلك بقوله : (( أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم )) .

( فان اقل ) ان الخلافة لى و انتم غاصبون لها ( يقولوا حرص على الملك ) بان  
 يسيطر و يتسلط على الملك و المنصب ( وان اسكت ) فلا اطالب حتى ( يقولوا ) والمراد  
 ناس آخرون ( جزع من الموت ) و خاف انه اذا طلب حقه و قامت المحاربة ، قتل فى  
 سبيل ذلك ، فتخلصا من الموت يسكت عن حقه ( هيهات ) اى شتان بين هـذـه  
 المزاعم و بين الواقع ، فلو طلبت لم يكن طلبى حرصا على الملك ولو سكت لم يكن  
 سكوتى جزعا من الموت ( بعد اللتيا و التى ) اى تلك المزعمة الاولى و المزعمة الثانية  
 اى بعد التجاوز عن هذين الكلامين الباطلين ، الحق فى ان سكوتى لمصلحة  
 الاسلام ، ولو طلبت كان لاجراء الحق و ارجاع الخلافة الى اهلها الشرعى  
 و اللتيا مصغر التى ، و تصغيرها شاذ ، كما قال ابن مالك (( و صغروا شذوذنا  
 الذى التى )) (( و ذامع الفروع منها تاوتى )) وهذا مثل اصله ان رجلا تزوج بقصيره  
 سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها و تزوج باخرى طويلة فكان شقائه بها اشد  
 فطلقها ، فقيل له الا تتزوج ؟ قال لا اتزوج بعد اللتيا و التى ( والله ) ليس  
 السكوت خوف الموت ، فانه ( لابن ابى طالب ) يعنى نفسه عليه السلام ، و اللام ،  
 للتأكيد ( انس بالموت ) اى اكثر انسا بان يموت ( من الطفل بثدى امه ) فليس لى  
 خوف من الموت ( بل ) سكوتى لانى ( اندمجت ) اى انطويت و اشتملت ( على مكنون

## عِلْمٌ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمْ أَضْطِرَابَ الْأَرْشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ !

(علم) اي علم مكنون ، هو ما اعلم من نتائج الامور وعواقبه وان الله انما امهل هؤلاء للامتحان والاختبار .

( لو بحث به) من باح بسرّه اذا اظهره ، اي لو اظهرت ذلك العلم (لاضطربتم) انتم (اضطراب الارشية) جمع رشاء بمعنى الحبل (في الطوي) جمع طوية وهى البئر (البعيدة) اي العميقة فكما يكثر اضطراب الحبل فيها عند السقاء — لبعدها عمقها — كذلك يكثر اضطرابكم لو اعلمتكم بما اعلم ، فانه عليه السلام لو اخبرهم بامتلاك اولئك الامر وما يسببون من اراقة الدماء و تغيير الاحكام و سوق الناس بالغلظة والاستيثار بفقء المسلمين وما الى ذلك لاضطرب المسلمون اشد الاضطراب ، كما ان من يخبر ان حاكمه سوف يظلم و يؤذى خاف و اضطرب ، لكن الامام يسكت عن ذلك كله ابقاءً لنظام الاسلام ، ولعدم ايجاد حرب داخلية توجب العصف بالاسلام والمسلمين



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لها القتال

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا  
طَالِبُهَا ، وَيَخْتَلِهَا

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة و الزبير ولا يرصدلها القتال) اى لا يرقب  
ولا يستعد لقتالها .

(والله لا اكون كالضبع ) هو حيوان من السباع يأكل الأموات اذا وجدها (تنام  
على طول اللدم)الدم هو الضرب بشئ ثقيل يسمع صوته ، وضع مونث سماعى ،  
قال ابو عبيد يأتى صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضربا غير  
شديد - و ذلك هو اللدم - ثم يقول خامرى ام عامر (( اى الزمى دارك من خامر اذا  
لزم داره و ام عامر كنية الضبع )) يقول ذلك بصوت ضعيف مكررا فتنام الضبع على ذلك  
فيجعل فى عرقوبها حبلا ، فيجرها ويخرجها ((و كأنّ فى الصوت تأثيرا و اىحاء))  
يقول الامام عليه السلام لا اكون كالضبع ابقى فى المدينة حتى تقوى شوكة طلحة و  
الزبير ، فيأخذان الامر من يدي ، كالضبع المصيدة .

(حتى يصل اليها) اى الى الضبع (طالبها) الذى يريد صيدها (ويختلها )

رَاصِدُهَا ، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الحَقِّ المُنْدِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ  
 المَطِيعِ العَاصِيِ المُرِيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ  
 مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ ، مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

الختل الخديعة ( راصدها ) اى الصائد الذى رصدها ( ولكنى اضرب بالمقبل الى  
 الحق ) الذى تبغى ( المدبر عنه ) اى عن الحق ، وهو من خالف الامام ( و ) اضرب  
 ( بالسامع ) للحق ( المطيع ) لاوامرى ( العاصي ) للحق ( المريب ) ذو الريب فى  
 الحق - والريب بمعنى الشك - ( ابدًا ) يعنى هذا شأنى دائما ( حتى يأتى على  
 يومى ) اى ماتى و اليوم المعدّ لانتقالى من الحيات الى الدار الاخرة .  
 ثم بين عليه السلام ان هضم طلحة و الزبير لحقه ، ليس اول هضم اصابه ، بل  
 قد استمرء الناس حقوقه و هضموا امره منذ امد طويل ( فوالله ما زلت مدفوعا عن  
 حقى ) اى دفعنى الناس عن الحق الذى هو لى ( مستأثرا على ) اى ان الناس  
 استأثروا و استبدوا بحقوقى على ضررى ( منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم  
 حتى يوم الناس هذا ) (( منذ )) بمعنى الوقت الماضى فقد غصب ابو بكر ، ثم عمر ،  
 ثم عثمان ، حقه الشرعى فى الخلافة و بعد ذلك جاءت عائشة و طلحة و الزبير ، و  
 بعدهم معاوية .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذم فيها اتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا ، فَبَاضَ وَفَرَخَ فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

يذم فيها اتباع الشيطان ( اتخذوا ) اي الكفار والعصاة ( الشيطان لامرهم ملاكا ) ( ملاكا ) الملاك قوام الشيء الذي يملك به ، يعنى ان قوام امرهم اطاعة الشيطان ( واتخذهم ) اي الشيطان ( له ) اي لنفسه ( اشراكا ) جمع شرك وهو ما يصاد به فهم آلة الشيطان فى الاضلال اذ بسببهم يضل سائر الناس ( فباض وفرخ فى صدورهم ) هذا كناية عن استيطان الشيطان لقلوب هؤلاء ، فان الطير اذا باض وفرخ فى مكان فقد اتخذه وطنا لنفسه ومأوى يأوى اليه ( ودب ) اي تحرك ( ودرج ) اي مشى ( فى حجورهم ) جمع حجر ، وهو الحضن ، فكما ان الطفل يدب ويدرج فى حجر والديه ويألف بهما الفة شديدة كذلك هؤلاء بالنسبة الى الشيطان ( فنظر ) الشيطان ( بأعينهم ) وهذا كناية عن ان نظر هؤلاء الى المحارم والشور اذ نظر الشيطان اليهما ، فقد اتحد بهم وامتزج معهم ( ونطق باللسنتهم ) فكلامهم كلام الشيطان .

فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فِعْلَ مَنْ قَدَّ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ !

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك الكلام

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدَّ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛

(فركب) الشيطان (ب) سبب (هم الزلل) جمع زلة وهى العثرة عن الحق و عدم رسوخ القدم فيه ، اى ان الشيطان اوقفهم فى مواقف الزلة حتى زلوا ولم يثبتوا (وزين لهم الخطل) هو اقبح الخطاء ، اى ان الشيطان حسن فى نفوسهم الخطايا والآثام القبيحة ، ففعلوا (فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه) اى ان الشيطان صار شريكا لهم فى سلطتهم على الامور ، فما يفعلونه انما يفعلونه باشتراك مع الشيطان حصه له وحصه لهم (و نطق بالباطل على لسانه) فلسانهم يتكلم لكن بايحاء من الشيطان والقاء منه اليهم .

ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك الكلام

لقد كان المسلمون يقولون لطلحة و الزبير ، كيف تنقضان بيعة الامام ، وقد بايعتماه طوعا و رغبة بدون اكراه ولا اجبار ؟ فكانا يجيبان بانهم انما بايعا بايديهما لا بقلوبهما و يزعمان ان هذا الجواب يبرر موقفهما العدائى من الامام عليه السلام و لذا قال الامام عليه السلام ( يزعم) الزبير ( انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه)

فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ ، وَادَّعَى الْوَلِيَجَةَ . فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ ؛ وَإِلَّا  
فَلْيَدْخُلْ فِيْمَا خَرَجَ مِنْهُ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف اصحاب الجمل وانهم اصحاب قول لا اصحاب عمل

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ ؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى  
نُوقِعَ ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

فكان فى البيعة مكروها غير راضى (فقد اقر البيعة) اقرارا ( و ادعى الوليعة) الدخيلة  
فى الامر ، ادعاء ، و المقر مأخوذ باقراره ما لم يثبت بحجة واضحة خلاف الاقرار  
(فليأت) زبير(عليها) اى على الوليعة التى ادعاها (بأمر يعرف) اى بحجة واضحة  
معروفة (والا) فان لم يأت بالحجة (فليدخل فيما خرج منه) من طاعتى و تسليم الامر  
الى ، فان على المدعى البيعة ، و ان لم يقمها كان اللازم الكف عن ادعائه .

ومن كلام له عليه السلام

يصف اصحاب الجمل وانهم اصحاب قول لا اصحاب عمل

(وقد ارعدوا و ابرقوا) شبههم عليه السلام بالسحاب الذى يبرعد و يبرق ، الماعا  
الى المطر فانهم كانوا يقولون و يسبون و يظهرهون الشجاعة و البسالة ( ومع هذين  
الامرئين) الاعداء والابراق (الفشل) وعدم المحاربة الشديدة ، فقد اعتزل زبير الحرب  
و طلحة قتل بدون محاربة معلومة ( و لسنا نرعد) بان نقول ونهتج (حتى نوقع )  
بالعد و ونوسع فيهم القتل و الضرب (ولانسيل) بالكلام (حتى نمطر) اى نظهر العمل

## وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ ، وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ ، وَإِنَّ  
مَعِيَ لِبَصِيرَتِي : مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي ،

فاننا نجرى الامور ، لا الاقوال ، وهذا هو الحائزين العالمين وغيرهم  
غالبا\_ فالعاملون يعملون بلا ان يقولوا والقائلون لا يعملون ، وانما مجرد قول  
وثرثرة .

### ومن خطبة له عليه السلام

والغالب ان (( الخطبة )) تكون مع اعتماد فى الاداء ، ووقوف او صعود منبر  
او ما اشبه ، وابتداء بالحمد والصلاة ، بخلاف (( الكلام )) وهذا هو الذى جعل  
(( السيد )) يقول تارة (( من خطبة )) واخرى (( من كلام )) والغالب ان (( السيد ))  
يبتز بعض الخطبة او بعض الكلام ، مما يراه افصح من سائر جملها ولذا يقول  
(( من ٠٠ )) بالتبعيض ( الا ) حرف تنبيه ، اى ليتنبه السامع ( وان الشيطان قد جمع  
حزبه ) المراد بالشيطان اما حقيقة او كناية عن شخص وقد ذكروا انه عليه السلام  
خطبه بمناسبة حركة طلحة والزبير ( واستجلب ) اى طلب جلب ( خيله ورجله ) اى  
فرسانه ورجاله وهذا اشارة الى قوله تعالى (( واجلب عليهم بخيلك ورجلك ))  
( وان معى لبصيرتى ) لم اتغير بل عرفانى بالامور كما كنت سابقا ( ما لبست على نفسى )  
التلبيس الاشتباه اى لم اسبب الاشتباه على نفسى حتى لا ادرى هل انا على الحق  
ام لا ، كما هو الشأن فى كثير من الناس حيث يقعون فى المعارك يتشككون فى امر

وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ . وَأَيْمُ اللَّهِ لِأَفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ!

انفسهم (ولالبس على) بان شكك لى مشكك فشككت (وايم الله) اى قسما بالله ، فان ((ايم)) بمعنى القسم (لافرطن) يقال افرطه اذا ملاه حتى فاض (لهم) اى لهؤلاء المخالفين لى (حوضا انا ماتحه) يقال متح الماء اذا نزح الماء ، والمعنى انى اهى لهم الجيش الجم الذى انا متولىه بحيث (لايصدرون عنه) اى لا يخرجون عن الماء - كناية عن انهم يقتلون فلا ينجون بسلامة - (ولا يعدون اليه) اذ لوماتوا لا يتمكنون من الذهاب و الاياب .

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية - اى العلم - يوم الجمل ))  
وانما سمي ابن الحنفية لان امه امرئة من بنى حنيفة و انما قيل له ذلك ليميز عن اولاد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وكان شجاعا محبوبا عند الامام عليه السلام و اخوانه .

(تزلو الجبال ولا تزل) يعنى يجب ان تكون من الصمود فى مقابل الاعداء حتى،

عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرَ اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ. تِدُّ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. أَرَمَ بِبَصْرِكَ  
أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَعُضَّ بِبَصْرِكَ ، وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

انك لا تترجح عنهم ، وان زالت الجبال عن مراكزها (عض على ناجذك) النواجذ  
اقصى الاضراس ، و اذا عض الانسان على اسنانه اشتدت اعصاب رأسه فكان اكثر عزيمة  
واشد شكيمة (اعر الله) من (( اعار يعير )) اي ابذل بنحو العارية لله (جمجتك) اي  
رأسك فانه سبحانه يأخذه هنا ويعطيك هناك ، ومعنى هذا ان يتصمم للقتل (تد)  
من (( وتد )) اي اثبت الوتد في الجدار ونحوه (في الارض قدمك) اي اجعلها  
كالوتد ، حتى اذا جاءت كتيبة لا تنهزم ، فان الوتد ثابت مهما كان الامر (ارم ببصرك  
اقصى القوم) اي انظر الى اخر معسكر الاعداء ، حتى تجد في نفسك العزم على مقاتلة  
الجمع الكثير ، فان الانسان كلما كان اعرف بكثرة العدو وكان اشد عزيمة واقوى قلبا  
للتقدم و اكثر تقديرا للظروف ( وعض بصرك) اي بعد ان نظرت الى اخر القوم ارم  
بصرك على الارض لئلا يهولتك السيوف والرماح المشرعة نحوك ، وهكذا الانسان ذو  
العزم الراسخ يقدر مقدار الاعداء ثم يشرع من الادنى فالادنى ناظرا امامه لئلا  
يضطرب قلبه اذا ابصر غير قدامه ( و اعلم ان النصر من عند الله سبحانه ) و اذا علم  
الانسان ذلك اشتد قلبه وربط جاشه و تضاعف نشاطه و قدرته .



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما اظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن  
أخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَدْ  
شَهِدْنَا ، وَلَقَدْ شَهِدْنَا ! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ  
النِّسَاءِ ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ،

(( و من كلام له عليه السلام ))

( لما اظفره الله بأصحاب الجمل — بان غلب عليهم و انهزموا — و قد  
قال له بعض أصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدا — اى يرى  
نصرنا عليهم — ليرى ما نصرك الله به على اعدائك ؟ )  
( فقال له عليه السلام : اهوى اخيك معنا )؟ اى هل ميله و رغبته معنا ، و انه يحبنا و  
يكره اعدائنا ؟ ( فقال — الرجل — نعم — ٤٠ )  
( قال ) — عليه السلام — ( فقد شهدنا ) اى حضرنا فى الثواب فانه شريك معنا  
فى الاجر لان الرجل مع من احب ( ولقد شهدنا فى عسكرنا ) اى كان كالحاضر معنا  
فى الثواب و الاجر ( هذا ) صفه (( عسكرنا )) ( اقوام فى اصلاب الرجال ) جمع صلب  
و هو عظم الظهر موضع المنى ، كما قال سبحانه (( يخرج من بين الصلب و الترائب ))  
( و ارحام النساء ) المراد بهن الاجنة الذين لم يخرجوا بعد من الرحم ( سيرعف  
بهن الزمان ) اى يخرجهم الزمان الى الوجود ، و اصل العاف الدم الذى يخرج من  
الانف ، فكان الزمان يرفع و رفاعه اولئك المشاركون معنا ، لانهم يهونوا و يحبوننا و

وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَأَتْبَاعَ الْبُهَيْمَةِ ؛ رَغَا فَاجَبْتُمْ ، وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ .  
أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ،

هوائهم معنا ( ويقوى بهم الايمان) لانهم ينصرون امير المؤمنين واهل بيته بالقلم و  
اللسان و سائر وسائل النصر .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

في ذم اهل البصرة

• وذلك بعد وقعة الجمل

(كنتم) يا اهل البصرة (جند المرأة) يعنى عائشة (واتباع البهيمه) يعنى الجمل،  
فانهم كانوا يتبعون الجمل حيث مال و ذهب وكان الجمل يسمى بـ ((عسكر)) (رغا)  
الجمل : وهو صوته (فاجبتم) وقد كنى عن صوت راكبه بصوته — بعلاقة الحال و المحل —  
(وعقر) اى قطعت ارجله و جرح (فهريتم) فلا ثبات لكم ، ولا ادراك (اخلاقكم دقاق)  
جمع دقيق و هو الدنى اذ الشئ الدقيق لا يستقر على حال ، ولا يتحمل مختلف  
الاشياء ( وعهدكم شقاق) فانهم عاهدوا الامام عليه السلام على يد و اليه ((عثمان  
بن حنيف)) ثم خالفوا فكان عهدكم مخالفة و مشاقه (ودينكم نفاق) تظهرون هنا  
وجها و هناك و جها .

( وماؤكم زعاق ) اى مالح و الماء المالح يؤثر في اخلاق الانسان حرافة و تغتا

وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ  
 مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ  
 قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا .  
 وفي رواية : : وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا  
 كَجَوْجُو سَفِينَةٍ ،

(والمقيم بين اظهركم) جمع ظهره، والمعنى في وسطكم، فان ظهر الشيء ما يظهر منه  
 مقابل البطن المخفى من كل شيء (مرتهن بذنبه) اي انه ملازم للذنب، ان لا يبد  
 وان يكتسب من اخلاقتهم و صفاتهم، فهو كالرهن الملازم للشخص مادام المال لم يؤد  
 (والشاحص عنكم) اي المسافر عن بلادهم الى غيرها (متدارك برحمة من ربه) قد  
 ادركته الرحمة ولذا وفق للفرار منهم و من بلدهم (كانى بمسجدكم) وهو مسجد  
 كبير بين ((البصرة)) الحالية و((الزبير)) ربما قدر بمائة الف ((متر)) (كجوجو سفينة)  
 و هو صدرها الظاهر للابصار من بعيد .

(قد بعث الله عليها) اي على البصرة (العذاب من فوقها) اي الطرف  
 الاعلى منها (ومن تحتها) اي من الطرف الاسفل منها، كما قال سبحانه ((اذ جاؤكم  
 من فوقكم و من اسفل منكم)) قالوا وقد غربت البصرة مرتين فى ايام ((القادر بالله)) و  
 مرة فى ايام ((القائم بامر الله)) كما اخبر الامام عليه السلام (وغرق من فى ضمنها)  
 اي فى داخل بصرة .

وفى رواية :

(وايم الله) اي قسما بالله فان ((ايم)) بمعنى القسم (لتغرقن بلدتكم) اي  
 بصرة (حتى كانى انظر الى مسجدها) الذى تقدم ذكره (كجوجو سفينة) اي صدر

أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ .

وفي رواية : كَجُوجُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

وفي رواية أخرى : بِلَادِكُمْ أَنْتَنَ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ : أَقْرَبُهَا مِنْ الْمَاءِ ،  
وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ،

السفينة ( او نعامة جائمة) اى واقعة على وجه الارض ، فان شرفات المسجد لعلو هالم  
يغمرها الماء بل بقيت ظاهرة .

وفي رواية :  
( كجوجو طيرا ) اى صدره ( فى لجة بحر) اى فى وسطه ، فان الانسان يبرى  
الطير الرابض على ماء البحر و الذى يملأ عين الانسان منه هو الصدر منه ٠٠ ولعل  
الامام عليه السلام قال ذلك مكررا، فاختلف الروايات حسب اختلاف كلام الامام عليه  
السلام ، فان العادة قد جرت بان الانسان يذكر الخبر الطريف - تبشيرا و تحذيرا  
- مكررا فى كل منلسة ، والله العالم .

وفي رواية اخرى :

( بلادكم ) يطلق البلاد على البلد الواحد باعتبار المحلات ( انتن بلاد الله  
تربة) وذلك لكثرة البخار المتصاعد من المياه الموجب للرطوبة والعفونة ، بالاضافة  
الى ان قرب الارض من الماء يوجب عفونتها لاحتباس الابخرة فيها - كما ذكروا فى  
كتاب الطب - ( اقربها ) اى اقرب البلاد ( من الماء ) لانخفاض مستواها حتى انها  
قريبة من مستوى المياه الداخلية و سطح البحر ( و ابعدها من السماء ) اى من  
الرحمة ، او المراد (( السماء النقى )) فان الارض كلما كانت ارفع كانت اقرب الى الهواء  
النقى الذى لم تشبهه الابخرة والعفونات ، و المراد ب(( التفضيل )) النسبى ، لا الحقيقى  
كما لا يخفى ( وبها ) اى فى بلادكم ( تسعة اعشار الشر) هذا عدد يقال للمبالغة ،

الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ  
هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ ، كَأَنَّهُ  
جُوجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ !

لا للحصر الحقيقي ، والمعنى ان فيها شركثير .

(المحتبس فيها) اى الباقي - وقد شبه الامام عليه السلام بالمحبوس، لانها  
مثل الحبس فى ردايتها - مرتين (بذنبه) وحذف ((مرتين)) لدلالة الكلام عليه  
(والخارج) منها انما خرج (بعفو الله) فان بقاءه هناك الموجب لتخلفه باخلاقهم  
معصية تحتاج الى عفو الله سبحانه للخلاص منها ، ومن هذا يظهر ان قوله عليه  
السلام (المحتبس: ٠) يراد به: بأن الباقي، انما احتبس هناك بسبب ذنب صدر منه  
(كأنى انظر الى قريبتكم هذه) والقرية تطلق فى مقابل الصحراء ، وان كانت بلدة  
كبيرة ، كما قال سبحانه ((وان من قرية الا خلا فيها نذير)) ((اخرجوهم من قريبتكم))  
((قريتك التى اخرجتك)) وكانها سميت قرية لانها ((مقرى)) الضيف (قد طَبَّقَهَا  
الماء) اى شملها (حتى ما يرى منها) اى من القرية (الأ شرف المسجد) جمع  
شرفه وهى ما يبنى فى اعالى جدار المسجد للزينة (كانه جؤ جؤ طير فى لجة بحر)  
قد سبق تفسير الجملتين .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ الْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ،  
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَانْتَمَّ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأَكَلَةٌ لِأَكِلٍ ، وَفَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

قاله عليه السلام (( في مثل ذلك )) لدم اهل البصرة

(ارضكم) يا اهالى البصرة (قريبة من الماء) لا نخفاض مستواها (بعيدة من السماء) اى الرحمة او الهواء النقى (خفت عقولكم) تشبيه للعقل بالشئ الخفيف الذى يحركه هبوب الرياح ، فى مقابل العقول الرزينة التى لا تتحرك باذى حركة و اقل اضطراب وعاصفة (وسفهت حلومكم) اى انكم سفهاء لاكمال لعقولكم (فانتم غرض لنابل) القرض هو الشئ الذى ينصب ليرمى بالسهم ، والنابل الضارب بالنبل وهو السهم ، فانهم صاروا غرضا لطلحة والزبير وعائشة (واكلة لاكل) يعنى انكم لا حصانة لكم ، حتى ان كل احد يطعم فى اكلكم كلقمة سائغة (وفريسة لصائل) اى من صال من السباع والفريسة هو الحيوان الصغير الضعيف الذى يفتروسه السباع وصال بهما هاجم ووشب بقوة .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِنَّ النِّسَاءَ ، وَمُلِكَ بِهِنَّ الْإِمَاءَ ، لَرَدَدْتُهُ ؛  
فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ !

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان ))

فان عثمان كان قد اعطى بعض اراضي المسلمين لاقربائه و من اليهم فلما جاء الامام عليه السلام الى الحكم قطع ايدي اولئك الذين استولوا عليها بامر عثمان ، و ردّها للمسلمين كما كانت لهم .

( والله لو وجدته ) اي وجدت المال الذي اقطعه عثمان ( قد تزوج به النساء ) بان جعله المعطى له مهرا و تزوج به امرئة ( وملك به الاماء ) بان اشترى به اممة ( لرددته ) فابطلت كونه مهرا و كونه ثمنا لاشترائها الامة ، و النكاح لا يمنعني من ابقاء المال المغتصب على غصبيته ، و هذا لبيان ان استحلال الفرج بهذا المال لا يلزم الاغتصاب فكيف بسائر التصرفات ؟ ( فان في العدل سعة ) اذا العدل يسع الكل ، و لا يوجب التخصيص ببعض دون بعض — كما في الظلم — ( و من ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ) فان الانسان انما يفر من العدل خوف ان لا يرضى به اهـ — المطامع و المطامح ، فاذا جار هذا الانسان ارضا لرغبة اولئك كان الناقدون عليه اكثر ، و يكون هو في ضيق اشد ، كما ان عثمان لما ارضى خاصته ضاق عليه الامر حتى قتل .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بويع في المدينة

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً. وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( لما بويع في المدينة )) بعد مقتل عثمان

( ذمتى بما اقول رهينة ) الذمة هى النفس الملتزمة بشئ ، اى ان نفسى مرتنه بصحة ما اقول ، فكما ان الرهينة لاتتك الا بأعطاء المال المقابل لها ، كذلك الذمة لاتتك - ولا يظهر صدق القائل وصحة دعواه - الا بمطابقة كلامه للواقع ( وانابه ) اى بما اقول ( زعيم ) اى كفيل بصدق ما اقول - والجملتان بمنزلة الحلف - ومتعلق الحلف قوله ( ان من صرحت له العبر ) جمع عبرة ، وهى الموعظة التى تقع فى الناس فيعتبر بها غيرهم ، ومعنى تصريح العبرة دلالتها على النتيجة ( عما بين يديه من المثالات ) بمعنى العقوبات . اى ان العبر تكشف عن العقوبات التى تقدمت ، ومعنى بين يديه ، ما تقدم على زمانه ، كانه امامه ، ويعبر عن الآثام ب ( بين اليديين ) لامتداد الفضاء من ذلك الى بين يدي الانسان .

( حجزته التقوى ) اى منعه تقواه - واتقائه عن العذاب - ( عن تقحم الشبهات ) الشبهة هى ما يشتبه حاله ، فلا يدري احل هو ام محرم ، والتقحم الدخول بلا رؤية ، اى ان العبر ادت الى ان لا يقتحم هذا الشخص فى الشبهة ، خوفا من نزول العقاب عليه ، فان الشبهة مظنة الخطيئة ( الا ) فليتنبه السامع ( وان بليتكم ) اى ابتلائكم و



قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَالَّذِي  
بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ بِلَبْلَةٍ ، وَلَتُغْرَبُنَّ غَرْبَةً ، وَلَتَسَاطُنَّ سَوَاطِئَ الْقَدْرِ ، حَتَّى  
يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ  
كَانُوا قَصْرُوا ، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا

اختباركم ( قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ) فكما بعث النبي  
( صلى الله عليه وآله وسلم ) كان موجبا لامتحان العظيم ليظهر المؤمن والكافر والمنافق ،  
كذلك اخذ الامام بالزام اوجب امتحان الناس ، وان ايهم يتبع الحق وايهم يتبع الباطل .  
( والذى ) اى قسما بالله الذى ( بعثه ) اى ارسل الرسول ( بالحق ) اى ارسالا  
بالحق ، فلم يكن الارسال بالباطل ، كارسال الجبابرة جلاوزتهم للجور والطغيان  
( لتبلبن بلبلة ) يقال بلبت الالسن بمعنى اختطلت اى يخلط بعضهم ببعض ، فان  
الاحداث تخط الناس اعاليهم بادانيتهم ، وادانيتهم باعاليهم ، او المراد البلبلة فى  
الكلام .

( ولتغربن غربة ) هى نخل الدقيق فى الغريال ، كانهم فى الاحداث الاتية  
ينخلون فيبقى القوى الايمان ، ويسقط الضعيف الايمان ، وان كان الظاهر استوائهما  
او العكس ، قبل الاحداث ، فان الاحداث تظهر جواهر الرجال ( ولتساطن سوط  
القدر ) السوط تحريك ما فى القدر بالة و نحوها ، يعنى تكونون هكذا ، حتى يعود  
اسفلكم ) جاها ورتبة و دينا ( اعلاكم ) لما فيه من الجوهر الكامن الذى يرتفع عند الاحداث  
( و اعلاكم اسفلكم ) لما فيه من الضعف الموجب لسقوطه فى الفتن ، كما قال سبحانه  
( ( افى الفتنة سقطوا ) ) تشبيه للسقوط المعنوى بالسقوط الحسى ( وليسبقن ) الى  
الجهاد والخير والفضيلة ( سابقون ) اليها ( كانوا ) فى السابق ( قصروا ) فلم يبلغوا  
المقادير الممكن لهم ( وليقصرن سابقون كانوا سبقوا ) اى كان اناس فى زمن الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم و هما بعده سابقون الى الفضيلة والجهاد ، وفى هذا

وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً ، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ  
وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخَلِعَتْ  
لُجْمُهَا ، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ ،

الدور يقصرون في العمل، كالزبير الذين كان من السابقين في نصرته الرسول والامام  
ثم صار من اعدائه فاورد نفسه النار بذلك .

(والله ما كتمت وشمة) هي الكلمة، اي لم اکت شيئا من الحق، بل اظهرت  
الحق كما هو فقد كان عليه الصلاة والسلام هاديا الى الحق امارا بالمعروف نهاء  
عن المنكر (ولا كذبت كذبة) واحدة ابداء، فقد كان عليه السلام صريحا غير مجامل في  
الحق ولا مدهن في العدل (ولقد نبئت) اي اخبرت، والمخبر له هو الرسول صلى  
الله عليه وآله وسلم (بهذا المقام) الذي اقوم فيه لبيعتمكم (وهذا اليوم) الذي  
تبايعونني فيه، وكان الامام عليه السلام اراد بهذا قطع السبيل على الذين يريدون  
منه المواربة والمداجات كما اعتادوه عن سلفه، ثم بين عليه السلام ان المخالف له  
انما يعصى الله سبحانه، فاللازم ان يأخذ بزمام نفسه لئلا يقع في الخطاء (الا)  
فليتنبه السامع (وان الخطايا) جمع خطيئة وهي المعصية سميت بها، لان الانسان  
يأتى بها غلطا، والافالعاقل لا يعفل ما يضره .

( خيل شمس) جمع شمس، وهي الفرس التي تمنع ظهرها عن الركوب، وتقتم  
في المهالك (حمل عليها) اي على تلك الخيل - وهو اسم جنس - (اهلها)  
اي اهل الخطايا والذنوب، تشبيه للمذنب براكب الفرس الشموس التي لا يأمن الانسان  
منها (وخلعت لجمها) اي افلتت من يد الراكب لجامها الحافظ لها عن تقحم المهالك  
(فتقحمت بهم في النار) اي ادخلتهم فيها (الا وان التقوى مطايا) المراد ب((التقوى))  
الجنس، ولذا وصف بالجمع بقوله ((مطايا)) جمع ((مطية)) وهي المركوب، كما قالوا  
((اهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر)) (ذلل) جمع ذليل، فان التقوى

حَمِلَ عَلَيْهَا أَهْلَهَا ، وَأَعْطَوْا أَرْزَمَتَهَا ، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ،  
وَلِكُلِّ أَهْلٍ ، فَلَيْتَنَ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ ، وَلَيْتَنَ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ  
لَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

تمنع الانسان عن المهالك ، بعكس الخطايا فانها توردها فى المهالك ، ولذا شبهت  
الخطايا ب (( الشمس )) و التقوى ، ب (( الدليل )) .

( حمل عليها ) اى على تلك المطايا ( اهلها ) اى اهل التقوى ( واعطوا ازممتها )  
جمع زمام ، فان الانسان الذى اعطى زمام الخيل حفظها عن السرعة و الحركة غير  
المرغوبة ، وهكذا التقوى كالمطية التى بيد الانسان زمامها ( فاوردتهم الجنة ) فى سير  
مريح ، وهذا تحريض على اجتناب المعاصى و الاثام و التزام التقوى فى الامور ( حق و  
باطل ) فان الله سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار اسلس قياد كل من الحق  
و الباطل ليختبر فيها الناس كما قال سبحانه (( انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما  
كفورا )) ( ولكل اهل ) فبعض يختار الحق و بعض يختار الباطل ( فلئن امر الباطل )  
اى تسنم مقام القيادة و الامر و النهى ( لقد يما فعل ) اى فعل الباطل قديما ذلك  
حيث كان الباطل من قديم الزمان يأخذ بزمام الامر و النهى ( ولئن قل الحق ) اى  
اتباعه ( فلربما ) يغلب الباطل مع قلته ( ولعل ) ياتى يوم يغلب الحق الباطل ، كما  
قال سبحانه (( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله )) ( ولقلما ادبر شئ فاقبل )  
هذا استبعاد منه عليه السلام ان يعود الحق الى نصابه كما كان فان الشئ اذا ادبر  
كان بسبب ذهاب مقوماته ، ومع ذهاب المقومات لا يعود كما كان ، وكان هذا اشارة  
الى ما وقع فعلا من عدم رجوع الناس الى سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم .

أقول : ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يتطلع فجها انسان و لا يعرف ما أقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق و جرى فيها على عرق (( وما يعقلها الا العالمون ))

## وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ! سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا ، وَطَالِبٍ بَطِيءٍ  
رَجَا ، وَمُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَى . الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى

(( ومن هذه الخطبة ))

اي من جملة هذه الخطبة تقسيم الناس الى ثلاثة اقسام  
( شغل من الجنة و النار امامه ) اي ان الانسان الذي يعلم بان امامه احد  
الامرئين : الجنة او النار ، يشتغل بذلك عن غيره ، فانه لا بد وان يعمل ليل نهار  
لتحصيل الجنة و الابتعاد عن النار ، وشغل ، مبنى للمفعول ، ونائب الفاعل له (( من ))  
والجملة اما اخبارية ، او انشائية بمعنى ان اللازم ان يعمل الانسان دائم الاوقات  
للاخرة ، لان امامه اما جنة واما نار فلامجال له للاشتغال بامور الدنيا .  
ثم اخذ الامام عليه السلام يقسم الناس الى ثلاثة طوائف ( ساع سريع نجا ) اي  
اسرع في السير الى رضوان الله سبحانه نجا بنفسه و فاز بالجنة ، و اصل (( ساع ))  
(( ساعى )) و حيث كانت الضمة ثقيلة على الياء حذفت ، فالتقى الساكنان فحذف الياء  
لدلالة الكسرة عليها ، واتصلت التنوين بالعين فصار (( ساع )) ( وطالب ) لرضوان الله  
وجناته ( بطيء ) في سيره فمرة يعمل بالخير و مرة بالشر ( رجا ) اي رجا الثواب و  
الجنان ( ومقصر ) في العمل ( في النار هوى ) اي سقط لانه لم يعمل بالواجب و لم  
يترك المحرم ( اليمين و الشمال مضلة ) اي ان ما زاغ عن جادة الشريعة نحو  
الافراط او التفريط ، ضلال و انحراف عن الحق كالطرفين في الطريق اذا سلكهما  
الانسان ضل و حاد عن الجادة الموصلة ( و الطريق الوسطى ) صفة الطريق ، لانهما

هِيَ الْجَادَةُ ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النَّبِيِّ ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ ،  
وَالْيَهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ أَدَّعَى ، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى . مَنْ أَبَدَى  
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ  
عَلَى التَّقْوَى سِنْحٌ أَصْلٍ ،

مونث ساعى (هى الجادة) الموصلة الى الهدف .

(عليها) اى على الجادة (باقى الكتاب وآثار النبوة) اى الكتاب الباقى ، واثـر  
الانبياء ، فكان الكتاب وآثار النبوة سارا على ذلك فمن سار فى الجادة كان تابعا  
لهما (ومنها) اى من الطريق الوسطى (منفذ السنة) اى ان سنة الرسول صلى الله  
عليه وآله وسلم تنفذ وتسير من الجادة ، وتصل للهدف ، فالسائر فى الجادة سائر  
على منهاج السنة (واليها) اى الى الجادة (مصير العاقبة) اى ان العاقبة  
المحمودة للانسان تصير الى الجادة ، اما من كانت عاقبته سيئة فانه يخالف الجادة  
حتى يصل الى تلك العاقبة السيئة (هلك من ادعى) انه على الحق وهو يسير فى  
اليمن والشمال (وخاب) اى خسر (من افترى) وكذب بنسبة اليمن والشمال ،  
الى الله سبحانه ، كاهل الالهواء الباطلة الذين ينسبون اعمالهم المنحرفة الى الله  
سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

(من ابدى) اى اظهر (صفحته) اى صفحة وجهه (للحق) اى من بارز الحق  
صريحا ، فان العدو ويبدى صفحة وجهه لعدوه (هلك) لان الحق يحطمه ويهلكه  
(وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره) فان الانسان له قابلية ان يسير فى مراقى  
السعادة حتى يكون اعظم السعداء فى الدنيا وعظيم الحظ فى الآخرة ، وهذا  
هو قدر الانسان ، فاذا لم يعرف الانسان قدر نفسه ضاعها او الحق بها الشقاوة فى  
الدنيا والآخرة ، واى جهل اعظم من هذا الجهل الموجب لخسارة الدنيا والآخرة  
(لا يهلك على التقوى سنخ اصل) السنخ النبت ، اى ان اصل نبات الانسان لا

وَلَا يَظْمَأْ عَلَيَّهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

يهلك اذا كان مقترنا بالتقوى ، كما لا يفسد اصل نبات الاشجار اذا وفرت له الارض الصالحة والماء والهواء والضيء (ولا يظماء عليها) اى لا يعطش اذا كان مقترنا بالتقوى (زرع قوم) فالاعمال الخيرية اذا كانت بدون تقوى صاحبها عطشت عطشا يوجب فسادها، فان الله انما يتقبل من المتقين ، اما اذا كانت مقترنه بالتقوى لم تعطش بل بقيت ريانة غير فاسدة ولا ذابلة .

( فاستتروا ببيوتكم) اى الزموا البيوت ، ولا تعرضوا انفسكم لمقابلة الحق ، كما هو العادة فى ايام الاضطراب والفضى ، من ان ضعفاء الايمان يسيطر عليهم قيادة الباطل، فيبدون صفحتهم للحق وفى ذلك هلاكهم ( واصلحوا ذات بينكم) فكأن الصلة شئ بين الطرفين ، ان صارت بينهما منافرة ، فسدت ، واصلاحها ارجاعها الى نصابها الصالح الموجب للسعادة والالفة ( والتوبة من ورائكم) تتمكنون من الاتصال بها، كما ان من وراء الانسان يتمكن الافساد من الاتصال به ، وهذا كناية عن عدم فوت محل التوبة ( ولا يحمد حامد الا ربه) ان جميع النعم منه تعالى ، والمراد ان اصل الحمد مربوط به وان كان اللازم ان يشكر الانسان وسائط النعم كما قال سبحانه (( ان اشكر لى ولوالديك)) ( ولا يلم) من لام يلوم (لائم الا نفسه) والمراد لزوم اشتغال كل انسان بعيوب نفسه عن عيوب الاخرين ، وقد اجاد الشاعر فى قوله :

لسانك لا تبدي به سؤة امرء  
فكلك سؤات و للناس السن  
وعينك ان اهدت اليك معائبها  
من الناس قل ياعين للناسراعين

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل  
 إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ؛  
 فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ))

( ان ابغض الخلائق ) جمع خليفة ، و لعل التأنيث باعتبار كونها صفة للنفس  
 ( الى الله ) و الاتيان بـ (( الى )) لان السوء الموجب للبغض و العداوة — عند الله  
 سبحانه — يبتدء من الانسان ، و ينتهى اليه سبحانه ، كما قال تعالى : (( اليه يصعد  
 الكلم الطيب )) ( رجلان ) اي صنفان من الرجال .

( رجل و كله الله الى نفسه ) فان الانسان اذا رأى الهدى فلم يتبعه تركه سبحانه  
 و شأنه و لا يلفظ به الالطاف الخفية الموجبة لعونه و مدده ، كما ان الاب اذا عرض  
 و لده عن اطاعته ، تركه و شأنه ، لا يابه به ، و لا يعتنى بامرّه ، و كان المراد بهذا الصنف  
 الحكام ، الجائرون ، و المراد بالصنف الثانى العلماء الضالون المظلون .

( فهو جائر ) اي مائل ( عن قصد السبيل ) اي وسط الطريق الموصل الى الهدف  
 ( مشغوف بكلام بدعة ) اي مولع به ، قد بلغ حبه شغاف قلبه ، وهو غلافه ، كما قال سبحانه  
 (( قد شغفها حبا )) ( ودعاء ضلالة ) فهو يتكلم بما هو بدع — اي جديد — فى الدين  
 و يدعوا الناس الى الضلالة ، كمعاوية مثلا الذى كان يتكلم بما ابدع لا بما سنه الرسول  
 صلى الله عليه و آله وسلم ، و يدعوا الناس الى نفسه و ضلالاته ، لا الى الحق و اهله



فَهُوَ فِتْنَةٌ مِنْ أَفْتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ  
 أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ .  
 وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ، مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ

(فهو فتنة) اى موجب لامتحان ( من افتنن به) وتعلق باعماله واقواله ، والفتنة هى ما توجب تحريف الانسان عن جادة الهدى الى الضلالة (ضال عن هدى من كان قبله) اى قد ضل الطريق فلم يسر على طريق من قبله من الصالحين (مضل لمن اقتدى به) واتبعه (فى حياته وبعد وفاته) فان من يرسم طريق الضلالة يوجب اضلال الناس سواء كان المضل حيا ام ميتا (حمال خطايا غيره) اى انه كثير الحمل لخطايا الذين اتبعوه ، فان من سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (رهن بخطيئته) اى انه مرتهن بعصيانه معاقب عليه، وليس مطلقا ليرتقى فى مراقى السعادة والكمال .

(ورجل) وهو الصنف الثانى ، وهم العلماء الضالون المضلون ، فان هاتين الطائفتين هما الحكام على الابدان والعقائد ولذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ((طائفتان فى امتى اذا صلحتا صلحت امتى واذا افسدتا فسدت امتى : العلماء و الامراء)) وذلك لان الناس تابعون لمجرى حياتهم ومجرى تعليمهم — لان الاول يؤمن ابدانهم والثانى عقائدهم — فاذا فسد احدهما فسد الناس واذا صلح صلح الناس (قمش) اى جمع — واصل القمش جمع التفرق — (جهلا) فمثلا قال بعدم عدالة الله كما يقول الاشعري ولعدم حشر الاجساد كما يقول الفلاسفة غير المتألهين ، وهكذا فما جمعه انما هو جهل ، لا علم (موضع فى جهال الامة)((موضع)) اسم فاعل من اوضع بمعنى اسرع، كما قال سبحانه ((لا تضعوا خلالكم)) اى مسرع بالافساد فى جهال الناس، فانهم هم الذين يفسدون بفساده .

عَادِ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ؛ قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ  
عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ،  
حَتَّى إِذَا أُرْتَوَى مِنْ آجِنٍ ، وَاکْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ  
النَّاسِ قَاضِيًا

(عاد) من ((عدا يعدو)) بمعنى اسرع، أى مسرع (فى اغباش الفتنة) جمع ((غباش))  
بالتحريك، بمعنى الظلمة، أى انه يسرع فى ظلمات الفتن، بخلاف العاقل فانه لا  
يذهب فى الفتنة بل يتنحى عنها لثلاثييه بظلماتها واثامها (عم) صفة مشتقة من  
((العمى)) (بما فى عقد الهدنة) فالهدنة والمسالمة بين الناس - التى يعقدها  
العقلاء - ذات منافع جمة ومثل هذا الشخص جاهل بما فيه من المصالح، ولذا يسعى  
للاضطراب والفتن، وهذه حقيقة يشاهدها الانسان فى الظروف الامنه، فان امثال  
اولئك الجاهل يسعون لتحطيمها بظن ان التحطيم يحسن الحال غافلين عن ان  
الهدنة والمسالمة لا تعقدان الا بشق النفس وبصعوبات جمة، وانها اذا هدمت  
ساد الفوضى والاضطراب .

(قد سماه اشتباه الناس) الذين هم فى صورة الناس، وليس لهم حقيقة الانسانية  
لعدم انطوائهم على العلوم والمعارف ولا يميزون بين الصالح والطالح والصحيح  
الفاسد (عالماو) الحال انه (ليس به) أى ليس بعالم وانما جاهل فى صورة عالم  
(بكر) أى اصبح (فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) فان مثل هذا العالم شكلا،  
يأتى كل صباح ليحفظ ويتلقى دروسا من الاضاليل والباطيل (حتى اذا ارتوى) أى  
امتلاء كالعطشان الذى يرتوى من الماء (من آجن) هو الماء المتعفن المتغير طعمه  
ولونه (واكتنز) أى جمع فى نفسه ما عده كنزا من العلوم (من غير طائل) أى بدون  
فائدة لانه شئ خسيس حقير، فقد جمع اقوالا فارغة وادلة وهمية، واحاديث موضوعة  
وما اشبه ذلك (جلس بين الناس قاضيا) ليقضى بينهم فى امور الحلال والحرام و

ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ  
 هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي  
 مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ : لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ  
 أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ  
 خِبَاطُ جَهَالَاتٍ ، عَاشٍ

#### الدعاوى والمرافعات .

(ضامنا لتخليص ما التبس على غيره) فان الذى يجلس مجلس القضاء و الافتاء كان  
 اظهرا للضمان ذلك ، و معنى (( تخليص ما التبس )) انه يظهر الحق ، و يخلصه من بين  
 المشتبهات و المحتملات ( فان نزلت به احدى المبهمات ) اى جائته احدى القضايا  
 المبهمة المشككة ( هيأ لها ) اى لحل تلك المبهمة ( حشوا ) اى كلاما زائدا فارغا ،  
 فان الحشو هو الزائد الذى لافائدة فيه ( رثا ) اى بالياء ضد الجديد ( من رأيه ) كما هو  
 العادة فى الجهال انهم يهيئون كلاما كثيرا فى المشكلات للحفاظ على كيانهم امام  
 الناس ( ثم قطع به ) اى بذلك المهيئ البالى ، وجعله المطلب المقطوع به المصاب  
 لكبد الحقيقة ( فهو ) اى هذا الشخص ( من لبس الشبهات ) و الشك و الالتباس فيها  
 ( فى مثل نسج العنكبوت ) و هو بيتها ، يعنى انه شاك فى نفسه لا يعلم ان حكمه  
 صحيح او باطل .

( لا يدري اصاب ام اخطأ ) لانه يعلم ان ادلته واهية و انه لعقها تليفقا ( فان  
 اصاب ) الواقع فى حقيقة الامر ( خاف ان يكون قد اخطأ ) لانه لا يعلم الصواب و الخطأ  
 عن دليل و مستند ( وان اخطأ ) فى الواقع ( رجا ) فى نفسه ( ان يكون قد اصاب ) و  
 هذا تمثيل بليغ لحال الجهلاء المتعرضين للفتوى و القضاء ( جاهل ) بنفسه و ان  
 تزئ بزى اهل العلم و القضاة ( خباط جهالات ) يقال (( خبط )) اى سار فى الليل على  
 غير هدى ، اى انه يسير فى الجهالات بدون دليل و مرشد ( عاش ) هو الذى ضعف

رَكَابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعْضَ عَلَى الْعِلْمِ بِبِصْرٍ قَاطِعٍ يَذُرِي الرِّوَايَاتِ  
 أَذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ لَا مَلِيَّ - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ  
 أَهْلٌ لِمَا فُوضَ إِلَيْهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وِرَاءِ  
 مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ ،

بصره حتى لا يميز بين الامور وانما يرى الاشباح (ركاب عشوات) جمع ((عشوة)) مثله  
 الاول ، وهى ركوب الامر على غير هدى ، اى انه يركب الامور ويفتى بها بدون هداية  
 و دليل (لم يعض على العلم بضرس قاطع) فان الانسان اذا اراد اختيار ((عود))  
 انه لئن او صعب ، عض عليه فيعرف حقيقته ، والجازم فى الامور العالم بها كذلك  
 بخلاف الجاهل الذى لا يدري حقيقة الاشياء ان لا يقدر على العض الكامل الشديد  
 ليختبر الامور .

(يذرى الروايات) اى يطرحها (اذراء الريح الهشيم) الهشيم ما يبس من النبت  
 و تفتت اى كما ان الريح تنشر و تفرق الهشيم كذلك هذا الجاهل يطرح ما روى عن  
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانه يعتمد على رأيه لا على الروايات (لاملى)  
 الملى هو الذى يحسن القضاء و يجيده و هذا الناصب نفسه للقضاء ليس مجيدا  
 (والله - باصدار ماورد عليه) اى بان يحكم فى القضية بما هو الحق ، حتى تصدر  
 القضية عنه و قد بلغت نصابه من الحق واعطيت حقها من الفصل و الحكم (ولا هو  
 اهل لما فوض اليه) اى للقضاء الذى فوضه الخليفة اليه ، فقد كان القضاة فى زمان من  
 تقدم على الامام كذلك فانهم بمجرد ان تعلموا بعض روايات الرسول صلى الله عليه و  
 آله و سلم او صحبوه اياما قلائل كانوا يعينون قضاة بلا علم و معرفة (لا يحسب العلم  
 فى شئ مما انكره) اى انه اذا لم يعرف شيئا يزعم انه ليس بعلم ، وان العلم منحصر  
 فيما عرفه وهكذا شأن الجهال دائما يظنون ان ما لديهم هو العلم ، فقط ، دون ما لى  
 سواهم .

(ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذ هب الغيره) فيزعم ان المذهب الحق هو ما ذهب

وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ أَكْتَمْتُمْ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ ، وَتَعَجَّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ . إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ

اليه. فكل ما ذهب اليه غيره مما وراء رأيه لا قيمة له ولا ثمن له بنظره (وان اظلم مراكتم به) ((اظلم امر)) بمعنى انه جهله حتى كان الامر فى ظلمة فلا يرى ، يعنى انه اذا لم يعرف شيئاً كتمه وستره ، كما هوشأن الجهال ذوى الاتفة ، بخلاف العلماء الراسخين الذين يبحثون و يسئلون عما لا يعلمونه ، ولذا قالوا (( اذا رأيت العالم يكثر من قوله لا ادرى فاقربوا اليه ، فانه عالم ، متقى )) ( لما يعلم من جهل نفسه) فانه يظن ان لو اظهر جهله بعدم اطلاعه على المسألة الفلانية تبدل رأى الناس فى كونه عالماً فان الانسان الفارغ يخاف ان يظهر للناس امره بخلاف العالم فانه وزين بما لديه ولذا لا يخشى .  
 ( تصخ من جور قضائه الدماء ) يعنى ان الدماء التى يريقها فى الحدود و الديات التى حكم فيها بغير حق تصرخ الى الله سبحانه للانتقام منه ، وهذا اكنايته عن بطلان احكامه فى الدماء ( وتعج منه المواريث) العجيج رفع الصوت ، اى ان المواريث التى يحكم فيها بغير ما انزل الله ترفع صوتها شاكية الى اللمسبحانه ، بانه جار فيها و اعطاها غير اهلها ، و حرم اهلها ، و المواريث جمع ميراث ( الى الله اشكوا من معشر) اى جماعة ، وتسمى الجماعة معشراً ، لمعاشرة بعضهم لبعض ( يعيشون جهالاً ) اى جاهلين بالاحكام والسنة ( ويموتون ضلالاً ) جمع ضال ، اى انهم ضالون الى حين الممات لا يهتدون الى السبيل حتى يموتوا بتلك الحالة ( ليس فيهم سلعة ) اى متاع ( ابور ) اى اكثر كساداً ، من (( بارت السلعة ، ان كسدت )) ( من الكتاب اذا تلى حق تلاوته) اى عمل به كما ينبغى العمل به ، وانما جئ بلفظ (( التلاوة )) لانها طريق الى

وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ،  
وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ !

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

تَرِدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ،  
ثُمَّ تَرِدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى

#### العمل

( ولا سلعة انفق بيعا ولا اعلى ثمن من الكتاب ) اي القرآن الكريم ( اذا حرف عن مواضعه ) اي فسره بغير معناه ، ولذا يرى الانسان كل ذي مبدء باطل يأخذ بايئة يفسرها كما يشاء ثم هي عنده افضل شئ ، واذ افسرت كما هو ظاهره كانت باثرة يهرب صاحب ذلك المبد منها ( ولا عندهم انكر ) اي اكثر انكارا ( من المعروف ) فانهم ينكرون المعروف لانه يصادم مصالحهم ( ولا اعرف من المنكر ) لانه يوافق ما ربهم وامورهم .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ))

فلقد كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - غالبا - يعملون بارائهم في الامور لقلّة ما حفظوه من الروايات ، واذ قيل للخليفة بذلك صوب ارائهم جميعا لانه هو الاخر ، يعمل بالرأى و يوصى قضاؤه و ولاته بالعمل بالرأى .  
( ترد على احد هم ) اي على احد القضاة او العلماء ( القضية في حكم من الاحكام ) الشرعية سواء كانت مرتبطة بالقضاء او بغير القضاء ( فيحكم فيها ) اي في تلك القضية ( برأيه ) وحسب فكرته غير المستقتات من الكتاب والسنة ( ثم ترد تلك القضية بعينها ) لتأكيد كون القضية الثانية مثل القضية الاولى في جميع الجهات ( على

غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ  
 الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ ! وَ  
 نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْإِخْتِلَافِ  
 فَأَطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً  
 فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ !

غيره) اي غير ذلك القاضي الاول (فيحكم فيها) اي في تلك القضية (بخلافه) اي  
 بخلاف حكم القاضي الاول (ثم يجتمع القضاة بذلك) الحكم، في تلك القضية (عند  
 الامام الذي استقضاهم) اي طلب منهم ان يكونوا قضاة (فيصوب آرائهم جميعا) فانه  
 يحكم بان كل اولئك مع اختلافهم، على صواب و سداد، وهذا هو الفرق بيننا نحن  
 - الشيعة - و بين السنة، فان نقول بان حكم الله واحد، و ان من اصاب به فقد اصاب  
 الحق، و من لم يصبه فقد اخطأ، لكنه معذور اذا لم يقصر في المقدمات بخلاف  
 السنة القائلين بان المجتهدين المتخلفين على صواب كلهم، و ان تناقضوا في الآراء  
 و الفتاوى .

ثم يتعجب الامام من انه كيف يمكن ان تكون آرائهم جميعا على صواب ( و الههم  
 واحد ) الواو للحال ( و نبيهم واحد ) هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ( و كتابهم  
 واحد ) هو القرآن، فلو كان احد هذه الثلاثة متعدد امكن الاختلاف، لكن مع  
 الوحدة لا يمكن الاختلاف ( فأمرهم الله - سبحانه - بالاختلاف ) اي اختلاف بعضهم  
 مع بعض ( فأطاعوه ) ؟ هذا استفهام انكارى فان الله لم يأمر الا بالتحاد و الائتلاف  
 لا بالأختلاف و التعدد في الفتيا ( ام نهاهم عنه فعصوه ) ؟ و لم هذا العصيان بعد  
 النهي ؟ قال سبحانه (( ولا تكونوا كالذين اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم )) ( انزل  
 الله دينا ناقصا فاستعان بهم ) اي بهؤلاء القضاة ( على اتمامه ) ؟ بان يقولوا من عند  
 انفسهم، ولذا استغنوا عن الكتاب و السنة باجتهد آرائهم، و معلوم ان الرؤى

أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَ

يختلف باختلاف اصحاب الرأى .

( ام كانوا ) هؤلاء القضاة ( شركاء له ) اى لله سبحانه ( فلهم ان يقولوا ) ما شاءوا ( وعليه ) تعالى ( ان يرضى ) ؟ كما هو حال الشريك مع شريكه اذ كل واحد لا بد وان ينفذ آراء شريكه ، والا انفسخت الشركة بينهما ( ام انزل الله سبحانه ديننا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه ) للناس ( وادائه ) اى اعطاء ذلك الدين ( اليهم ) اى الى الناس ؟ ولذا فما وصل بيد الناس دين ناقص يحتاج الى الاتمام ، واداء القضاة بمنزلة المتمم له ، ولكن هذا خلاف القرآن الحكيم ( والله سبحانه يقول ) ما يرد هذا الزعم ( ما فرطنا فى الكتاب من شئ ) اى ما قصرنا فى القرآن من امر يحتاج اليه الناس ، فان الكتاب قد بين الخطوط العامة لما يحتاج اليه الناس فى امور دينهم و دنياهم ، وقد شرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما كفى الامة ، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (( ما من شئ يقربكم الى الجنة ويبعدكم من النار الا وقد امرتكم به وما من شئ يقربكم الى النار ويبعدكم عن الجنة الا وقد نهيتكم عنه )) .

وقال تعالى ( فيه ) اى فى القرآن ( تبیان كلشئ ) اى بيان كل ما يحتاج الناس من الخطوط العامة لامور دينهم و دنياهم ، فاصول التوحيد والعدل والمعاد والرسالة ، والعبادات والمعاملات والفضائل وما اشبه موجودة فى القرآن الحكيم ( و ) لا تناقض فى القرآن حتى يقول كل صاحب رأى انا أخذت بطرف منه وجانب



ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا »  
وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ، وَلَا  
تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ .

مما بين فيمويكون ذلك منشاء الاختلاف فقد (ذكر سبحانه ان الكتاب يصدق بعضه بعضا )  
لا انه يناقض بعضه بعضا ( وانه لا اختلاف فيه ) اى فى الكتاب ( فقال سبحانه )  
بهذا الصدد ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) فان اعظم المنكرين  
لا يمكن ان يولف كتابا فى ظرف ثلاث وعشرين سنة ، ويطرء عليه مختلف الاحوال و  
الاطوار العجيبة ، ومع ذلك يأتى بالكتاب الذى الفه فى اسلوب واحد و نسق واحد  
بلا اختلاف و تناقض و تهافت .

وقد زعم من لا خبرة له ولا معرفة له بالتفسير ، ان هذا التحدى منظور فيه ،  
اذ نرى كثيرا من الكتب لا اختلاف فيها ؟ وهذا زعم الجاهل ، فان الاية تقول :  
( لو كان القرآن )) — و المراد بظروفه وملابساته — لا ان المراد كل كتاب ولو ذو  
عشرين صفحة و الفه انسان فى نصف يوم ١٠٠ اذاً فالقرآن لا نقص فيه — كما ذكر ذلك  
فى الاية الاولى — وقد اوضح كلشئ توضيحا — كما ذكر ذلك فى الاية الثانية — ولا  
يخالف بعضه بعضا — كما ذكر ذلك فى الاية الثالثة — وما هذا شأنه لا يمكن ان  
يسند الخلاف اليه ، ومع ذلك كله فالقرآن ذو روعة خاصة و روح عجيبة اخاذة  
( و ان القرآن ظاهره انيق ) حسن معجب بانواع البلاغة و البيان و الاسلوب الحسن  
والانسجام المدهش ، يقال آنقنى الشئ اى اعجبنى ( و باطنه عميق ) فلا يدرك  
اسراره الا الراسخون فى العلم ، كالبحر الذى لا يدرك ما فيه الا الغواص الماهر .  
( لا تنفى عجائبه ولا تنقضى غرائبيه ) فقد اضى الله سبحانه عليه حالة جدّه بحيث كلما  
طالعها الانسان وتلاه رآه عجيبا مدهشا ( ولا تكشف الظلمات ) اى ظلمات المناهج فى

الحيات (الابه) اى بالقرآن فانه هو الذى يقرر برامج الحيات السعيدة التى تنجى الانسان من ظلمات العقائد والعادات والاخلاق والاعمال وما الى ذلك ، فان الانسان بدون القرآن فى ظلمة الجهل لا يعرف الطريق الى العقائد الحقه ، و الاعمال الحسنة ، والفضائل ، والاحكام الصحيحة ، واذا كان معه القرآن اهتدى الى كل ذلك وتبدد الظلام بنور القرآن الحكيم ، فان قلت كيف اختلف العلماء عندنا ، فى بعض الاحكام ٠٠ ؟ قلت ذلك اختلف فى فهم الكتاب والسنة لا اختلف فى الاداء ، بدون استناد الى كتاب وسنة ، بالاضافة الى ضياع كثير من السنة عندنا ولو وصلت اليها السنة كما كانت فى زمان الامام ، او فى زمان اولاده الطاهرين لم يكن اختلاف .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

### ومن كلام له عليه السلام

( قاله للأشعث بن قيس ، وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء ، اعترضه الأشعث ، فقال يا أمير المؤمنين : هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ، ثم قال عليه السلام )

قالوا : كان أمير المؤمنين عليه السلام يتكلم في أمر الحكمين ، فقام رجل من أصحابه ، وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وأراد بذلك ان تحكيم الحكمين كان جزائكم حيث تركتم معقد الأمر وهو خلافته عليه السلام ورضيتم بالتحكيم الذي لا يدرى ما عاقبته ، فظن الأشعث ان الامام اراد بذلك جزاء نفسه ، حيث حارب القوم ، فقال الأشعث قوله مريدا بذلك ان هذا الكلام في ضررك يا أمير المؤمنين لا في نفعك ، فقال الامام : ما يدريك . وهنا قول آخر ذكره ابن ميثم ، لكن ما ذكرناه هو الاظهر والله العالم .

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ! حَائِكُ  
 ابْنُ حَائِكِ ! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ  
 أُخْرَى !

( ما يدريك ) يا اشعث ( ما علىّ مما لي ) ؟ فانك لم تفهم الكلام حتى تعرف هل انه في ضررى او نفعى ( عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ) وقد كان اشعث هذا منافقا ، واشترك - اخيرا - هو في قتل الامام ، في مؤامرته مع ابن ملجم ، كما اشتركت ابنته (( جعدة )) في قتل الامام الحسن عليه السلام ، باسقائه السم الذى بعثه اليها معاوية ، واشترك ابنه (( محمد )) بن الاشعث في قتل الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، فقد كان من قواد جيش ابن سعد ( حائك ابن حائك ) اما حقيقة بان كان هو و ابوه حائكا ، فقد كان اهل اليمن يحيكون الاثواب ، او مجاز يراد به نقصان العقل ، فان الحائك حيث انه مشغول بالحياكة طول وقته يجمد فكره على جهة خاصة ولا يتسع افق عقله ، ولذا لا يكون له دقة سائر الناس المطلقى الآفاق ، ولذا ورد نقصان عقل الحائك ، هذا بالاضافة الى ان حركات بدن الحائك فى حال الحياكة توجب خفه فيه .

( منافق ابن كافر ) فقد كان اشعث منافقا فى اصحاب الامام عليه السلام كما كان عبد الله ابن ابي منافقا فى اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يظهر كل منهما الولاء ، ويبطنان العداة وكان ابو الاشعث كافرا ( والله لقد اسرك الكفر مرة ) ( الاسلام ) مرة ( اخرى ) فقد وقع بين طائفتين من الكفار مقاتلة فغلب الجانب الاخر و اسروا فى جملة اسراهم الاشعث ، وارتد الاشعث بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقاتله المسلمون و غلبوا عليه و اسروه الى ابي بكر ثم عفا عنه ، و تفصيل ذلك كما ذكروا : ان قبيلة مراد قتلت قيسا الاشج ابا الاشعث

فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ  
السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ ،

فخرج الأشعث طالبا بثأر أبيه ، فخرجت كنده متساندين الى ثلاثة الوية ، على  
احدها كبش ابن هاني ، وعلى احدها القشعم بن الأرقم وعلى احدها الأشعث  
فاخطأ مرادا ووقعوا على بنى الحارث بن كعب ، فقتل كبش والقشعم واسر  
الأشعث وفدى بثلاثة آلاف بغير لم يفد بها عربى قبله ولا بعده واما اسر الاسلام  
له فذلك ان بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و  
قاتلهم زياد بن ليبيد البياضى الانصارى لجئوا الى الأشعث مستنصرين به فقال لا  
انصرم حتى تملكونى فتوجه كما يتوجه الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل  
المسلمين وامد ابو بكر زيادا بالمهاجر ابن ابى امية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم  
فحاصروه اياما ثم نزل اليهم على ان يؤمنوه وعشرة من اقاربه حتى يأتى ابا بكر فيرى  
فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين  
عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ، ثم حملوه اسيرا مغلولا الى ابى بكر فعفى عنه و  
عن كان معه وزوجه اخته ام فروة بنت ابى قحافة .

( فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك ) اى لم ينفك اموالك ولا مؤياك  
فى عدم الأسر ، فلقد أسرت مع ما كان لك من الاموال والحسب — كما زعمت — وليس  
ذلك الا لانحراف شخصك عن الجادة المستقيمة حتى انك كنت فى كل واحد من  
الكفر والاسلام منحرفا عن اهل ملتك ( وان امرا دل على قومه السيف ) اى ارشد  
السيف الى قومه ليقتلهم ، فانه كما تقدم فتح باب الحصن حتى هجم المسلمون و  
قتلوا ثمانمائة رجل من قومه ، وكان ذلك منه استيثارا لنفسه و ترجيحا لنجاته على  
نجات اقوامه ، و يأتى احتمال اخر فى هذا ( وساق اليهم الحنف ) هو الموت — و

لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ !

اللفظان كناية - (لحري) اي جدير (ان يمقته الاقرب) اي يغضب عليه اقربائه و  
عشيرته (ولا يأمنه الأبعد) ان من يفعل من قريبه ذلك ، لا يأمن من شره الأبعد  
الذين ليسوا من قومه وعشيرته .

لكن السيد الشريف الرضى ، قال : اراد بقوله عليه السلام : دل على قومه  
السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة ، فانه غرّ قومه ومكر بهم حتى اوقع  
بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه ((عرف النار)) وهو اسم للغادر عند هم  
انتهى ، ثم ان هنا سؤالاً وهو انه كيف سبّ الامام عليه السلام الاشعث بمثل هذا  
السبّ الشديد ، وهو التنزيه للسان و الجوارح ؟ وقد قال عليه السلام لاصحابه :  
انى اكره لكم ان تكونوا سبابين - فى قصة حرب صفين - ؟ والجواب : ان السب  
على نوعين ، سبّ للتشفى وهو امر شخص مؤقت وسبّ لهدم الضلال وتعريفه  
للناس كى لا يتبعوه ، فانه نوع من محاربة الباطل والذى نهى الامام عنه هو القسم  
الاول ، وما فعله عليه السلام هو من القسم الثانى ، ولذا نرى القرآن العظيم  
بينها، يقول: ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)) يقول  
((انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)) ويقول فى وصف بعض الكافرين ((عتل  
بعد ذلك زنيم)) وفى بعض المنافقين ((قاتلهم الله)) .

ومن كلام له عليه السلام  
وفيه تخويف الناس من الموت ، وترغيبهم للطاعة

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ ،  
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا  
يُطْرَحُ الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ،  
وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقْوَلُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرُ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

وفيه تخويف الناس من الموت ، وترغيبهم للطاعة

( فانكم ) ايها الناس ( لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم ) اي ابصرت الأحوال و  
الشدائد التي عاينها الاموات ( لجزعتم ووهلتتم ) هو الخوف والفرع الشديد ، من  
( و هل ) ( بمعنى خاف ( وسمعتتم ) كلام الله سبحانه ( واطعتم ) او امره ( ولكن محجوب  
عنكم ما قد عاينوا ) اي مستورا ما شاهدوه من الشدائد ( و قريب ما يطرح الحجاب ) و  
المراد بذلك حين موت الانسان ، فانه يرى ما حجب عنه ( ولقد بصرتتم ) اي اريكم  
الرسول و اريكم الطريق ( ان ابصرتتم ) بمعنى لقد انتفعتتم لو اردتم الانتفاع و  
البصيرة ( و اسمعتتم ) المواعظ و الزواجر ( ان سمعتتم ) اي انتفعتتم بالمسموعات  
الدينية ان اردتم الاستماع لها و العمل بها ( و هديتتم ) هداكم الكتاب و السنة  
( ان اهتديتتم ) اي ان اردتم الاهتداء و سلوك الطريق المستقيم .  
( بحق اقول ) هذا كقوله سبحانه (( و الحق اقول )) اي ان قولي حق مطابق  
للواقع ( لقد جاهرتكم العبر ) جمع عبرة بمعنى الموعدة ، اي ان المواعظ ظهرت لكم

وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ .

ومن خطبة له عليه السلام

يزهد عليه السلام ، الناس في الدنيا ، ويرغبهم في الآخرة

فَإِنَّ أَلْغَايَةَ أَمَامِكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا  
يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ .

في جهر ، بلاخفاء و تستر ( و زجرتم ) اي منعتم و نهيتم ( بما فيه مزدجر ) مصدر  
ميمى اي بالنواهي المخدرة التي تكفي لجزر الانسان عن المعاصي و الاثام ( و ما  
يبليغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر ) يعنى هل تنتظرون احدا غيري ؟ فان تبليغ  
الاحكام و المواعظ لا يكون الا على ايدي الرسل ، و بعد الرسل يبليغ البشر احكامه  
و تخويافته ، و قد بلغتكم و انذرتكم ، و بعضهم فسّر هذه العبارة ، بغير المعنى الذي  
ذكرناه ، لكن هذا اقرب .

(( و من خطبة له عليه السلام ))

يزهد عليه السلام ، الناس في الدنيا ، ويرغبهم في الآخرة

( فان الغاية امامكم ) الغاية هي الجنة و السعادة ، و هي في امام الانسان ،  
لان الانسان يسير حتى يصل اليها ، ( وان ورائكم الساعة تحدوكم ) فكان القيامة  
كالسائق الذي يسوق الانسان ليوصله الى غايته ، و يعبر عن المستقبل بالامام  
بالوراء باعتبارين ( تحفوا ) فعل امر من باب (( التفعّل )) اي خففوا في اثقالكم  
و ذنوبكم ( تلحقوا ) بالغاية المترقبية من السعادة و الجنة ، و بالصالحين الذين  
ذهبوا قبلكم و ماتوا في الماضي ( فانما ينتظر باولكم اخركم ) اي ان الاموات الذين  
ذهبوا قبلكم ، انما هم باقون في البرزخ ، ليلحق بهم سائر الناس الاخرون ، حتى



قال السيد الرضى ره :

اقول : ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله (ص) بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا ، و اما قوله عليه السلام : تخففوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا ، و ما ابعد غورها من كلمة و انقع نطقها من حكمة و قد نبهنا فى كتاب الخصائص على عظم قدرها و شرف جوهرها .

و من خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ ، وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى  
أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ .

يذهبوا جميعا الى المحشر للحساب و الجزاء ، فانتم لستم هملا ، و انما ينتظرونكم للموت و الالتحاق بالسابقين .

(( و من خطبة له عليه السلام ))

قد بلغ الامام عليه السلام خير الناكثين لبيعته ، فخطب هذه

الخطبة ، مبينا ان الناكثين هم مريقو دم عثمان

( الا و ان الشيطان قد ذم حزبه ) اى حثهم و خصهم يقال (( ذم فلانا بالامر )) اى حثه عليه ( و استجلب جلبه ) الجلب على وزن فرس بمعنى ما يجلب من بلد الى بلد ، يعنى احضر جيشه من هنا و هناك ، ليحارب الحق و يلقى الفتن ( ليعود الجور ) اى الظلم و الباطل ( الى اوطانه ) اى محاله الاولى التى ازالها الاسلام عنها ( و يرجع الباطل الى نصابه ) اى اصله ، و قد ظهر صدق

وَاللّٰهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا .  
 وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَيْتَنِّي كُنْتُ  
 شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصِيبِهِمْ مِنْهُ ، وَلَيْتَنِّي كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي ، فَمَا  
 التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ،

كلام الامام عليه السلام، فقد انقسم المسلمون بهذه الحركة قسمين، فتفرقوا بعد  
 الالفه، وتعادوا بعد الحب والوداد، وجاء الباطل يسوق معاوية فاخذ مكان  
 الحق وهكذا (والله ما انكروا) اي هولاء الناكثون لبيعتي كطلحة والزبير و من  
 لف لفهم (على منكرا) بأنى عملت عملا منكرا ولذا هم ينكثون بيعتى ويخرجون  
 علىّ (ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا) النصف - بالكسر - بمعنى العدل، اي لم  
 يحكموا العدل بيني وبينهم ليعدلوا فى الامر، وانما جائوا بالكذب والمكر، وهم  
 يبتغون وراء ذلك رئاسة وسلطة .

(وانهم) فى طلبهم بدم عثمان - كما يقولون - (ليطلبون حقا هم تركوه) فانهم  
 تركوا عثمان بين الشرار والناقمين عليه (ودما هم سفكوه) فقد كانت عائشة  
 وطلحة والزبير يصرون على قتل عثمان ويحرضون الناس حتى ان عائشة كانت تقول  
 ((اقتلوا نعتلا قتله الله)) والامام عليه السلام كان يأخذ دور الناصح المشفق  
 فيطلب من عثمان اصلاح الامر ويتوسط بين عثمان وبين الشوار، فى قضية طويلة  
 مذكورة فى التاريخ (فلئن كنت شريكهم فيه) على الفرض والتقدير (فان لهم) اي  
 لهولاء الناكثين (لنصيبهم منه) فلا حق لهم فى ان يطالبونى ما هم شركاء (ولئن  
 كانوا ولوه) اي تولوا قتله وارقا دمه (دونى) بان لم اكن شريكا معهم - كما هو  
 الواقع - (فما التبعة الا عندهم) التبعة ما يتبع الانسان من الاثم ولوازم السوء  
 من جراء عمله الشئ، يعنى ان اللوازم السيئة انما هى من طرف الناكثين لا من  
 جهتى .

وَإِنَّ أَكْبَرَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، يَرْضَعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ  
بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا ! وَإِلَّامَ أُجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ  
بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنَّ أَبَوًا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى  
بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ،

( وان اعظم حجتهم) التي يحتجون بها على— من قتل عثمان—(لعلى انفسهم)  
لانهم هم المحضرون المسببون ( يرتضعون اما قد فطمت ) اى انهم يريدون احياء  
الجاهلية بعد انقضاء وانها ، فان الام اذا فطمت رضيعها فقد انقضى وقت  
الرضاع ( ويحيون بدعة قد اميتت ) فان بدع الجاهلية وضلالاتها قد اماتها—  
الاسلام وهؤلاء يريدون احياؤها بشق عصى المسلمين والقاء الفتن والتفرقة فيهم  
( يا خيبة الداعى ) يعنى ان الداعى الى هذه البدعة خائب خاسر، والتقدير (( يا  
خيبة الداعى احضرى فهذا وقتك )) او ياقوم انظروا خيبة الداعى ، ولقد كان كما  
قال الامام عليه السلام خاب طلحة والزبير بان قتلا واستحقا اللعنة فى الدنيا  
والعذاب فى الآخرة ( من دعى ) ؟ تحقير للداعى ، بانه انسان لا قيمة له ( و الام  
اجيب ) ؟ يعنى الذين اجابوه الى اى شئ اجابوه؟ وهذا تحقير للمطلب، واصل  
( الى م ) (( الى ما )) فان (( ما )) الاستفهام يحذف الفها اذا دخل عليها حرف  
الجر نحو (( عم )) و (( لم )) وما اشبههما .

( وانى لراض بحجة الله عليهم) اى بما يحتج عليهم يوم القيامة من ما  
ارتكبه من الاثام ( وعلمه فيهم ) فانه سبحانه يعلم ما يفعلون كما هو عالم  
بنواياهم وسيجازيهم عليها ( فان ابوا ) اى امتنعوا عن الانقياد للحق والرجوع الى  
الطاعة ( اعطيتهم حد السيف ) اى اجبرت على مقاتلتهم بترا للفساد ( وكفى به )  
اى بالسيف ( شافيا من الباطل ) اذ الباطل الذى لا يرتفع بالنصح والهداية لا بد

وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ ! وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ ! وَأَنْ أَضْبِرَ  
لِلْجِلَادِ ! هَبَلْتَهُمُ الْهَبُولُ ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ  
بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

وان يرتفع بالسيف ( و ناصرا للحق ) فان الحق يغلبه الباطل اذا لم تسنده القوة  
و المال ( ومن العجب ) (( من )) للتبعيض ، وغالبا يأتي — فى مثل هذا الموضع —  
لشدة العجب ( بعثهم الى ) اى ارسال هؤلاء الناكثين الى ( ان ابرز ) اى استعداديا  
على عليه السلام ( للطعان ) مصدر من باب المفاعلة ، فان لهذا الباب مصدرين  
المفاعلة و الفاعل ( وان اصبر للجلاد ) اى المجالدة و المحاربة .

( هبلتهم الهبول ) هبلتهم اى ثكلتهم ، و الهبول المرثة الثكلى التى لا يبقى  
لها ولد ، وهذا دعاء عليهم بالموت حتى لا تندبهم امهاتهم ( لقد كنت وما اهدد  
بالحرب ) اى كنت سابقا بحيث يخشى بطشى ، و يعرف الناس شجاعتى فلم يكن  
يهددنى احد بالحرب ، لانهم يعلمون انى لا اخافها ( ولا ارهب بالضرب ) اى لا  
أخوف بان اضرب و اقاتل ، لان الناس كانوا يعلمون انى اقتل و اضرب ( وانسى  
لعلى يقين من ربى ) و المتيقن لا يخاف الموت لانه يعلم انه لو مات انتقل الى جوار  
رحمة ربه و تخلص من الدنيا و احزانها و اشجانها و آلامها ( وغير شبهة من  
دينى ) فاعرف ان الدار الآخرة خير لى من الدنيا .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَاذْأَرَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فقلبت (( مهما )) ( اما )) و حذفتم سائر الكلام و بقى لفظة (( بعد )) ( فان الأمر ) المواد به الجنس من الاجال و الارزاق ، و المناصب ، و ما اشبه ذلك ( ينزل من السماء الى الارض ) كناية عن ان التقديرات انما تكون فى السماء ( كقطرات المطر ) فكما ان المطر ينزل من السماء كذلك التقديرات ، كما قال سبحانه (( وفى السماء رزقكم و ما توعدون )) ( الى كل نفس بما قسم لها ) اى لتلك النفس ، و النفس مؤنث سماعى ( من زيادة او نقصان ) فى كل شئ ، زيادة المال او نقصانه ، زيادة العلم او نقصانه ، زيادة الاولاد او نقصانهم ، وهكذا ( فاذا رأى احدكم لآخيه غفيرة ) اى زيادة و كثرة ( فى اهل او مال او نفس ) بان صار له اهل و عشيرة ، او اموال كثيرة ، او اولاد و بنين و حفدة ( فلا تكونن ) تلك الغفيرة ( له ) اى لهذا الرأى ( فتنة ) و امتحانا ، بان يحسد هذا الانسان الذى يرى اخيه و يعمل للحط منه ، كما هو عادة الكثيرين ، فانهم اذا رأوا رفعة اخوانهم فى امر من الامور الدنيوية كادولهم و عملوا لتحطيمهم .

وقد قال الامام قوله السابق (( ان الامر ينزل ٠٠٠ )) تمهيدا لهذا ، فان من علم ان الامور بالزيادة لاحد من تقدير الله سبحانه ، فما السبب فى حسده و كيده لمن زيد له و الزيادة لم تكن باختياره و انما بارادة الله سبحانه ؟

فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَتُغْرَىٰ بِهَا لِثَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَأَلْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْرَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

والذى ينبغى ان يعمل هذا الحاسد ويدعو ليقدر له مثل ما قدر لآخيه ، قال سبحانه (( وقل اعملوا )) وقال (( وقال ربكم ادعوني استجب لكم )) ( فان المرء المسلم البرئ من الخيانة ) هذا تأكيد لقوله (( لا تكونن له فتنة )) وعلّة لذلك وحاصله ان المسلم ارفع من ان يحسد غيره ، بل اللازم عليه - اذا رأى رفعة اخيه - ان ينتظر احد الحسنين ، اما الرفعة له من الله سبحانه فى الدنيا ، واما ان يرزق الخير فى الآخرة ، وقوله (( فان )) ابتداء الكلام وما يأتى من قوله (( كان )) خبر له ، وقد وصف عليه السلام المؤمن المنتظر لاحد الحسنين ، بعدم الخائن لدينه ، لانه اذا خان لم يرج احديهما ، فان نصيب الخائن الشقاء لا السعادة .

( ما لم يغش دنائة ) اى لم يعمل ، من (( غشى )) بمعنى ارتكب واحاط بالشئ ، والدنائة العمل الدنى القبيح ( تظهر ) اى دنائة ظاهرة ، فى مقابل ما لوغشى دنائة جاهلا بكونها دنائة ( فيخشع لها اذا ذكرت ) اى يخاف من ذكرها ويوجل ، فان الانسان العامل للقبيح يخجل من ذكر عمله ويخشع نفسيا من افشائه ( وتغرى بها ) اى بتلك الدنائة ( لثام الناس ) فان الدنائة يغرّ بها الاديان ، و الاغراء هو الالزام للشئ ، كان الشيطان يغريهم يغويهم ويلزمهم اياها ( كما ) خبر قوله (( فان المرء المسلم )) وقوله (( تظهر )) ( جملة معترضة لوصف الدنائة ( كالفالج الياسر ) الياسر هو المقامر ، والفالج بمعنى الظافر وهذا من اضافة الصفة الى الموصوف ، فان اصله كان كالياسر الفالج .

( الذى ينتظر اول فورة ) اى نجاح ، من (( فار )) اذا غلى ، فان الانسان الناجح لعلوه وارتفاعه ، كالمرجل الذى يغلو الى فوق ( من قداحه ) جمع (( قدح ))

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ .

وهو سهم المقامرة ، فانهم كانوا يكتبون على السهام اسامى الانصبة او اسامى الاشخاص ، فيجعلون بعض السهام اعلى من بعض ، وبعض السهام فارغة لا نصيب لها (توجب) تلك القداح (له) اى لهذا الفالج الياسر (المغنم) اى الغنيمة والفائدة وريح القمار (ويرفع بها) اى بسبب هذه القداح (عنه) اى عن الفالج الياسر (المغرم) اى الغرامة ، فهو مصدر ميمي قالوا وكان من ترتيب قمارهم انهم يعدون احد عشر سهما ، يكون لسهم نصيب وللثانى نصيبان وللثالث ثلاثة انصبة وهكذا الى السهم السابع الذى له سبعة انصبة ، ويجعلون اربعة منها فارغة لا نصيب لها ، ويكتبون بذلك فوق السهام ، ثم يأتون بجزور عن صاحبها بغير ان يدفعوا اليها قيمتها فينحرونها ويقسمونها عشرة اجزاء متساوية .

ثم يأتى بشخص تعصب عينه، وتعطى القداح فيخرج احدها باسم احد هم ، فما كان فى ذلك السهم من الاجزاء يعطى الى المسمى الاول ، وهكذا حتى تتم الاجزاء العشرة للابل ، وهؤلاء يأخذون الاجزاء بدون اعطاء ثمن البعير ، فمن كان ظافرا خرج له سهم السبعة ودونه الستة وهكذا ، وبعد تمام اجزاء الجزور، من خرج سهم باسمه لزم عليه ان يغرم من ثمن البعير بمقدار حصص سهمه الخارج باسمه حتى يتم الثمن ، ومن خرج باسم احدى تلك السهام الفارغة فلا يخسر ولا يربح ، مثلا اذا خرج السهم الاول باسم زيد وكان مكتوبا عليه اربعة ، اخذ اربعة اجزاء من الجزور ، ثم خرج السهم الثانى باسم عمرو وكان مكتوبا عليه ستة اخذ ستة اجزاء من الجزور ثم اذا خرج السهم الثالث باسم بكر وكان مكتوبا عليه سبعة لزم ان يغرم سبعة اعشار ثمن الجزور ، وهكذا حتى يتم الثمن ويتم اجزاء الجزور .

فكما ان الياسر المقدر له الظفر والنجاح ينتظر الخير ، كذلك المسلم البرئ من

وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنْ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ  
 إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ  
 وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ .

العيب ينتظر احد الحسنين ، وهذا من باب تشبيه اهل الدين فى فوزهم بالآخرة  
 او حسنى الدنيا ، باهل الدنيا ، تقريبا لاذهان اولئك الناس الذين كانوا قريبي  
 عهد بهذه الاعمال المقامرية ( وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ) فى دينه فان  
 العاصى خائن لنفسه ولدينه (ينتظر من الله احدى الحسنين) اى احد الامرين الحسنين  
 ( اما داعى الله ) اى الموت ، الذى يوتى بسبب داعى الله وهو ملك الموت الذى يدعو من  
 قبله سبحانه (فما عند الله خير له) من الدنيا كما قال سبحانه : (( وما عند الله خير )) .  
 ( واما رزق الله ) فى الدنيا ( فاذا هو ذو اهل و مال ) بفضله سبحانه ( و معه  
 دينه ) اذ لم يحسد غيره الذى رآه متفوقا عليه ( و حسبه ) اى شرفه الذى حصله من  
 علم و فضيلة وما اشبه ، فاذا كان المرء من بين احد الحسنين دنيا او آخرة ، فما  
 الداعى له الى ان يحسد غيره الذى رآه متفوقا عليه ، فانه اما ان يبقى — فى  
 الدنيا — على وضعه المنحط حتى يأتية الموت ، فقد حصل على جزاء الآخرة ونعيم  
 الجنة ، و اما ان يرتفع فى الدنيا بفضله سبحانه ، فقد حصل على خير الدنيا ، و  
 من هو الى خير لا ينبغى ان يحسد الغير ، نعم هذا مشروط بكونه نظيفا من  
 الذنوب ، كما عبر عنه عليه السلام بقوله (( ما لم يغش دنائة ٠٠٠ )) وقوله (( البرئ  
 من الخيانة )) و حيث ان جملة الشرط وهى قوله (( فان المرء المسلم البرى ٠ )) بتعدت  
 عن الجواب الذى هو قوله (( ينتظر ٠ )) كرر الشرط بقوله عليه السلام (( وكذلك ٠ ))



إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ ، وَقَدْ  
يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَأَحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ .  
وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ  
مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ .

( ان المال و البنين حرث الدنيا ) اى زرعها الذى يزرعه الانسان فى دار الدنيا  
ثم يرى حاصل زرعه فى الدنيا ( و العمل الصالح ) الذى يعمله الانسان يرى جزائه  
فى الآخرة ( حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام ) كما ينسب الى الامام عليه السلام  
قوله (( ما احسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا )) ( و اقيح الكفر و الافلاس بالرجل )  
و ان بين عليه السلام حرمة افتتاح الانسان بما يرى من نعمة الغير ، قال ( فاحذروا  
من الله ) اى خافوا منه سبحانه ( ما حذركم من نفسه ) فانه تعالى حذركم من المعاصى  
و الآثام كما قال سبحانه (( واياى فارهبون )) ( و اخشوه خشية ليست بتعذير ) اى  
خشية خالية من الاشياء الموجبة لعذر الانسان ، فان الانسان قد يخش الله  
سبحانه ، لانه قد اذنب فيخشى من ذنبه ، وقد يخش الله سبحانه بدون ان كان  
قد اذنب ، و انما رفعة مقامه سبحانه توجب الخشية ، فان (( تعذير )) مصدر  
( عذّر ) بمعنى لم يثبت له عذر .

( و اعملوا فى غير رياء ولا سمعة ) فلا يكن اتيانكم بالعمل الصالح لاجل ان يرى  
الناس عملكم او يسمعون بما عملتم فيحسنون عملكم ، فان الرياء و السمعة يبطلان  
الاعمال الصالحة ( فانه من يعمل لغير الله ) اى يأتى بالاعمال الصالحة لكن بدون  
ان يكون قصده الله سبحانه بل قصده تحسين الناس له ( يكله الله الى من عمل له )  
اى ان الله سبحانه لا يعطيه اجر عمله ، و انما ينبغى ان يطلب ثواب عمله ممن

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .  
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنِ  
 عَشِيرَتِهِ ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ  
 حَيْطَةً مِنْ وِرَائِهِ ، وَالْمَهْمُ لِشَعْتِهِ ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا

رائي لاجله ، مثلا لو اعطى المال للفقير لاجل تحسين الناس له ، كان ثواب انفاقه  
 على الناس لا على الله ، اذ كيف يعمل الانسان لشخص ويريد جزائه و اجره من  
 اخر ؟ ( نسل الله منازل ) جمع المنزلة ( الشهداء ) الذين قتلوا في سبيل الله  
 ( و معايشة السعداء ) في الآخرة ( و مرافقة الانبياء ) بان نكون من اتباعهم في الدنيا  
 حتى نحشر في زمرةهم و نكون رفيقا لهم في الآخرة .

( ايها الناس انه لا يستغنى الرجل - وان كان ذا مال - عن عشيرته ) اي  
 قبيلته التي جمعهم و اياه احد الاجداد القريبين ( و دفاعهم ) اي لا يستغنى عن  
 دفاع العشيرة ( عنه بأيديهم و ألسنتهم ) فان لكل انسان حساد و اعداء ، خصوصا  
 اذا كان نابها عظيما ، و العشيرة تأخذها الحمية نحو قريبتهم فهم يدافعون عنه  
 في المشاكل و الازمات ( وهم اعظم الناس حيطه ) اي احاطة ، كالسور المحيطة  
 بالبلد الذي يحفظه من هجوم الاعداء ( من ورائه ) يحفظونه من مهاجمة الاعداء و همز  
 الحساد و الازمات ( و المهم لشعته ) اي اكثر الناس لماً و جمعا لتفرقه و انتشاره فان  
 الشعث بمعنى الانتشار ، فان الانسان باعتبار عرضه و ماله و اهله منتشر في الناس  
 فاذا لم يكن له من يجمع امره ، نال كل عدو شيئا منه ، وهذا تشبيه بمن انتشر  
 ماله ، فاذا لم يكن له من يجمع له ما له ضل بعضه و صار عرضة للنهب .

( و اعظفهم عليه ) اي يميلون اليه ، من العطف بمعنى الميل ( عند نازلة ) اي  
 مصيبة نازلة و انما قيل نازلة ، لانها تنزل من السماء ، بكونها مقدرة هناك ( اذا

للامام الشيرازى ..... ١٣٥  
نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانَ الصَّدَقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَلْمَالِ  
يُورِثُهُ غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ  
يَسُدَّهَا

---

نزلت به) من فقد مال او جاه او اهل او ما اشبهه) ولسان الصدق يجعله الله للمرء  
فى الناس) بان يمدحوه ويذكروه بالحسن ، وانما سمي لسان الصدق ، لان  
الانسان النزيه ، اذا مدحه الناس كانوا صادقين فى مدحهم له واذا ذموه كانوا  
كاذبين (خير له من المال يورثه غيره) وهذا كناية عن لزوم سير الانسان بالسيـرة  
الحسنة ، وتحليه بالفضائل حتى يبقى له ذكر طيب فى الناس ، ومعلوم ان الذكر  
الطيب خير من جمع الانسان للمال حتى يبقى بعده ، فان المال خاص لبعض  
الورثة فى مدة قليلة ثم يفتى ، اما الذكر الحسن فيبقى مدى الازمان ، وقد دعا  
ابراهيم عليه السلام قائلا (( واجعل لى لسان صدق فى الآخريـن )) .

ومنها :

اى من تلك الخطبة

(الا) كلمة تنبيهه (لا يعدلن احدكم عن القرابة) بان يهمل قريبه ولا يرواه  
بالمال والعطف (يرى بها الخصاصة) الخصاصة الفقر ، اى اذا رأى بقريبه الفقر  
(ان يسدها) اى بسد تلك الخصاصة ، ومعنى سدّها رفعها بالمال ، وهذا

بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ

بدل الاشتمال لقوله (( القراية )) اى لا يعدلن احدكم عن سدّ خصاصة القراية ( بالذى ) اى بالمال و الجاه و العون ، الذى ( لا يزيدده ان امسكه ) يعنى ان امسك ذلك العون عن قريبه لا يزيد الممسك شيئاً ، فان اموال الدنيا و سائر شعونها اذا امسكها الانسان لا تزيد الانسان شيئاً ، فانّ المقدّر كائن لا مما له ( ولا ينقصه ان اهلكه ) يعنى لو بذل ذلك المال و اهلكه فى سبيل قريبه ، لا ينقص منه شئ . ، وقد تقدم قول الامام عليه السلام فيما ينسب اليه .

اذا اقبل الدنيا عليك فجد بها      على الناس طرا قبل ان تتغلت  
فلا الجود مضيها اذا هي اقبلت      ولا البخل مبقياها اذا هي ولّت

( ومن يقبض يده عن عشيرته ) اى لا يساعدهم بالمال و العون ( فانما تقبض منه ) اى من هذا الانسان ( عنهم ) اى عن العشيرة ( يد واحدة ) فان يد الانسان واحدة لا اكثر ( و تقبض منهم ) اى من جانب عشيرته ( عنه ) اى من هذا الانسان القابض يده ( أيد ) جمع يد ( كثيرة ) فان الانسان اذا لم يساعد الناس كف كل يد المساعدة عنه و ليس من العقل ان يكف الانسان يده ليخسر ايادى كثيرة ( ومن تلن حاشيته ) بمعنى ان يكون انسانا لينا ، و الحاشية الاطراف تشبيهه بالشئ اللين جوانبـه الممكن لأن يدا و يقترب منه ( يستدم من قومه المودة ) اى يكون بلين الحاشية طالبا لدوام حب قومه له ، فان الناس ينفرون من الشخص الخشن ، اما الشخص اللين الهش البش ذو الاخلاق الفاضلة ، فالناس يجتمعون حوله ، لانه لا يؤذيهم

أقول : الغفيرة ههنا الزيادة و الكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير و الجماء الغفير ، و يروى عفوة من اهل او مال . و العفوة الخيار من الشئ يقال اكلت عفوة الطعام اى خياره . و ما احسن المعنى الذى اراده عليه السلام بقوله : و من يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعد و عن نصره و ثققلوا عن صوته فمنع ترافد الابدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمّة .

و من خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلِيٌّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ ، مِنْ إِذْهَانٍ  
وَلَا إِيْهَانٍ .

بلسانه او عمله .

(( و من خطبة له عليه السلام ))

( و لعمرى ) (( اللام )) للقسم و (( عمرو )) بمعنى الحيات و بمعنى الدين ، اى قسما بحياتى ، او قسما بدينى - و الاول اقرب - ( ما على من قتال من خالف الحق ) اى ليس على فى قتال المخالفين ( و خابط الغي ) اى داخل الضلال و خالطه ( من ادهان ) اصله (( اندهان )) باب افتعال من (( الدهن )) بمعنى المصانعه و المداهنة على جهة الباطل ، كما قال سبحانه (( ودوا لو تدهن فيدهنون )) كان المصانع يستعمل الدهن ليلين للناس و يلينوا له ، كما يستعمل الدهن فى الرضوض و ما اشبه لغرض التليين ( ولا ايهان ) اى الدخول فى الوهن ، اما بمعنى الضعف

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَفِرُوا مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ  
لَكُمْ ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجِلًا وَإِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ  
عَاجِلًا .

او المراد به نصف الليل ، فيكون كناية عن التستر والمخاتلة ، اى لا يدخلنى ضعف  
اولا تستر ولا اخاتل (فاتقوا الله) خافوا عقابه ونكاله (عباد الله) منادى حذف  
منه حرف النداء ، وعباد جمع عبد ، فان لعبد اثنين وعشرين جمعا او اكثر، ومناسبة  
هذا الكلام لسابقة ان الانسان لا ينبغي له ان يهين فى امر الله واطاعته لمصانعة  
الناس ومداهنتهم .

( وفروا من) عذاب (الله) سبحانه (الى) رحمة (الله) ومن عذابه الى رضوانه  
فكما ان الفاريفر من الشئ المكروه الى الشئ المرغوب فيه ، كذلك  
ينبغي ان يكون الانسان بالنسبة الى تعالى لغير مما يوجب سخطه من الكفر و  
العصيان الى ما يوجب رضوانه من الاطاعة والايمان ( و امضوا) اى سيروا ( فى )  
الطريق ( الذى نهجه ) و اوضحه وجعله ( لكم) من الاحكام والشرائع ( وقوموا  
بما عصبه بكم) اى ربطه بكم وكلفكم بادائه ، فان الانسان مربوط بتكاليف ( فعلى )  
عليه السلام ، يعنى لنفسه الشريف (ضامن) اذا علمتم بما ذكرت لكم ( لفلجكم ) اى  
ظفركم ، فان الفلج بالمعنى الفوز بالمرغوب فيه ( اجلا) اى فى المستقبل ، اما المراد  
فى الدنيا ، او فى الآخرة ، ( وان لم تمنحوه) اى تعطوا الظفر (عاجلا) سريعا ،  
او فى الدنيا ، فان الانسان العامل باوامره سبحانه يظفر بالسعادة فى الدنيا ولو  
بعد حين ، وفى الآخرة بكل قطع و يقين .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

كان قوم بصنعاء من شيعة عثمان يعظمون قتله ، فبايعوا عليا عليه السلام على دخل فلما اختلف الناس عليه عليه السلام بالعراق وكان العامل له عليه السلام على صنعاء عبيد الله بن العباس وعلى الجند بها سعيد بن نمران ، ثم قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثر غارات اهل الشام تكلم هؤلاء و دعوا الى الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيد الله بن العباس وتظاهروا بمناذرة علي عليه السلام ، فحبسهم فكتبوا الى اصحابهم الجند ، فعزلوا سعيد بن نمران عنهم و اظهروا امرهم فانضم اليهم خلق كثير ارادة مع الصدقة ، فكتب عبيد الله وسعيد الى امير المؤمنين عليه السلام يخبرانه الخبر فكتب عليه السلام الى اهل اليمن و الجند كتابا يهددهم فيه و يذكرهم الله تعالى ، فاجابوه انا مطعون ان عزلت عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا ، ثم كتبوا الى معاوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارمات ، و كان فظا سفاكا للدماء ، فقتل في طريقه بمكة داود و سليمان ابني عبد الله بن العباس ، و في الطائف عبد الله بن المدان .

وكان صهرا لابن عباس ثم انتهى الى صنعاء ، و قد خرج منها عبيد الله و سعيد و استخلفها عليها عبد الله بن عمرو بن اراكة الثقفي و قتله بسر ، و اخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس و سعيد عليا عليه السلام بالكوفة عابهما على تركهما قتال بسر فاعتذرا اليه بضعفهما عنه ، فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا من مخالفة اصحابه له في الرأي ، و انشاء الخطبة ٠٠ قال السيد (( ره )) و قد تواترت عليه الاخبار باستيلاء

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا ، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهْبُ  
 أَعَاصِيرُكَ فَقَبِّحَكَ اللَّهُ !

وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ

اصحاب معاوية على البلاد ، وقد تم عليه عاملاه على اليمن ، و هما عبيد الله بن العباس  
 وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن اوطان ، فقام عليه السلام الى المنبر  
 ضجرا بتناقل اصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له فى الرأى فقال:

( ماهى الا الكوفة ) اى ليس فى يدي على نحو التام و الاستقلال الامدينة الكوفة  
 (اقبضها و ابسطها ) اى هى تحت تصرفى اتصرف فيها كما اشاء ، كما يتصرف  
 الانسان فى الثوب الذى تحت يده بالقبض و البسط فان الامام كان لا يعتمد على  
 جند سائر البلاد التى كانت فى تصرفه و تحت يده ، وان كانت هى كثيرة حتى  
 ذكروا انه كان للامام عليه السلام الفاعل على البلاد ، و كان الخارج عن حوزته  
 - قبل قصة مصر و اليمن - الشام فقط ، ثم توجه الامام عليه السلام بالخطاب الى  
 الكوفة قائلا ( ان لم تكونى ) يا كوفة ( الا انت ) تحت تصرفى ( تهب اعاصيرك ) الجملة  
 صفة ، يعنى ان لم يكن ملكى الا الكوفة التى تهب اعاصيرها ، وهى جمع اعصار ، و ربح  
 تهب و تمتد من الارض الى السماء فيها الغبار الكثير ، و هب الاعاصير كناية عن  
 اختلاف الاراء الموجود فى الكوفة ( فقبحك الله ) اى جعلك الله قبيحا ، و هذا  
 جواب (( ان )) و ذلك مثل ان يقال: ان لم يكن الا انت فلا تكن ، وقد اراد الامام عليه  
 السلام من ذلك اظهار ضجره و بيان قلة ما يعتمد عليه من ملكه .

( و تمثل ) الامام عليه السلام ( بقول الشاعر ) :

لعمرا بيبك الخير ، ياعمر و اننى على و ضر من ذا الاناء . قليل )

الوضر هو غسالة السقاء و القصعة و بقية الدسم فى الاناء ، و عمرا بيبك ، اى



ثم قال عليه السلام :  
 أَنْبِئْتُ بَسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمَنَ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ  
 لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدَ الْوَنَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ  
 عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ  
 وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ

تسما بحياته ، والخير صفة للاب من باب (( زيد عدل )) والمراد ان الذي بقى عليه من الملك مما اعتمد عليه ، كالوضر الباقي فى الاناء الذى هو شئ قليل ، فى مقابل الاناء الممتلى بالماء او الطعام (( ثم قال عليه السلام )) ( انبئت ) اى اخبرت ( بسرا ) ابن ارجات و كان سفاكا من عملاء معاوية ( قد اطلع اليمن ) اى بلغها و تمكن منها ، و قد فعل بسر بيمن ما تقدم بعضه ، و قد دعا عليه السلام بقوله (( اللهم اسلبه عقله و دينه )) فجنّ من دعاء الامام عليه السلام و كان يلتقم بفيه عذرتة ، بعد ان غلوا يديه لثلا يأكل القاذورات ( و انى و الله لاظن ان هؤلاء القوم ) اى معاوية و اتباعه ( سيدالون منكم ) اى ستكون لهم الدولة ، عوضا عنكم ( باجتماعهم على باطلهم ) اى بسبب انهم مجتمعون على امرهم الباطل و هو التمسك بطاعة معاوية ( و تفرقكم عن حقم ) فان اهل الكوفة كانوا متفرقين عن الامام عليه السلام ، لاطيعون او امره .

( و بمعصيتكم ) اى عصيانكم — فان المعصية هنا مصدر ميمي — ( امامكم ) امير المؤمنين ، عصيانه ( فى الحق ) الذى يأمر به ( وطاعتهم ) اى اصحاب معاوية ( امامهم ) معاوية ( فى ) الامر ( الباطل ) الذى يأمر به ( و بادائهم الامانة الى صاحبهم ) فلو امرهم بشئ انجزوا ما قال بدون اية خيانة ( و خيانتكم ) فواحد منكم يشرد و واحد منكم ينهب المال و هكذا كما اتفق فى اصحاب الامام عليه السلام ( و يصلحهم فى بلادهم ) فانهم يحبون بلادهم و يصلحونها و يجلبون اليها الخير

وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ  
 اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي ، وَسَمَيْتُهُمْ وَسَمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ  
 خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ،

(و فسادكم) فان اهل الكوفة كانوا بالعكس (فلو اتتمنت احدكم على قعب) القعب

القدح الضخم (لخشيت ان يذهب بعلاقته) اي يده .

وهنا امران لا بد من التنبيه عليهما ٠ الاول ان جماعة زعموا ان معاوية كان  
 ذا سياسة رفيعة ، و بذلك تمكن من الاستيلاء على اجهزة الحكم ، دون الامام عليه  
 السلام ، والثاني ان الحق لا يتمكن من اخذ القيادة امام الباطل ، ولذا لم يتمكن  
 الامام من ذلك ، لكن الزعمان باطلان ، فان معاوية كان لا يزال باى اثم ارتكب ومن  
 المعلوم ان الانسان المحدود بحدود الشرع لا يتمكن من مثل ذلك ، فالامر لم يكن  
 الا لصووية ونهبها وسفكا ، لاحكومة وسياسة ٠ اما ان الحق لا يتمكن فيكذب به  
 الوجدان بل الحق اقوى من الباطل فى الادارة ، كما رأينا الرسول صلى الله عليه  
 وآله وسلم ادار الامور وتغلب على الباطل ، وكما رأينا غير الرسول صلى الله عليه  
 وآله وسلم من الحكام العادلين . وهنا يبقى سؤال انه لم انهزم الامام امام  
 معاوية ؟ والجواب ان الله سبحانه جعل الامام امتحانا ، ولذا لم يكن مأمورا  
 الا بالسير الدقيق ليميز الخبيث من الطيب ، كما ان عيسى المسيح عليه السلام  
 انهزم امام قوى اليهود ، وهكذا بعض الانبياء الآخرين .

(اللهم انى قد مللتهم) اي القوم (و ملونى) فان الناس لا يستعدون للمداقة و  
 لذا يملهم الحاكم الدقيق و يملونه ، اي يحصل لهم منه السأم والضجر والملل  
 (وسميتهم و سمونى) وهى بمعنى الملاله ، و كأنها رتبة بعد الملل (فابدلنى بهم  
 خيرا منهم) والمراد الانبياء والصلحاء فى الآخرة (وابدلهم بى) اي بعوضى (شرا  
 منى) عقوبة لاعمالهم ، والتفضيل منسلخ عن معنى الفضل ، كما هو كثير فى هذا

اللَّهُمَّ مِثْلُ قُلُوبِهِمْ كَمَا يَمَاطُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ .  
هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

الباب ، او المراد الشرية فى الاصطلاح المتعارف ( اللهم مث ) من (( ماث )) بمعنى (( اذاب )) ( قلوبهم كما يماث الملح فى الماء ) وذلك كناية عن ازالة القوة والصلابة عنها ، فان القلب اذا لم يقو، جرّ الانسان كل شر، ان قوة القلب هى مبعث العزة والسعادة و سائر الفضائل ، فقد كان الامام عليه السلام يريد من اهل البلاد عامة ان يكونوا مستقيمين فى جادة الشرع بحيث لا يحيدون عنها قيد شعرة ، فاذا رأى منهم ذلك اظهر التضجر منهم، والا فقد كان للامام عليه السلام من خيرة الاصحاب ما يضرب بهم الامثال ، وقد ضمن لثلاثين الف منهم الجنة ، و كانوا يسمون بشرطة الخميس - كما فى منتهى المقال للمامقانى - وهذه الادعية والتضجرات انما هى بالنسبة الى المنحرفين .

( اما والله لوددت ) اى احببت ( ان لى بكم ) اى عوضكم ( الف فارس من بنى فراس بن غنم ) وهم قبيلة مشهورة بالشجاعة ، ومنهم ربعة حامى الضعن حيا وميتا ولم يحم الحريم احد و هو ميت غيره ، عرض له فرسان من بنى سليم ، ومعه ضعائن من اهله يحميهن وحده فرماه احد الفرسان بسهم اصاب قلبه فنضب رمحه فى الارض واعتمد عليه و اشار اليهن بالمسير فسنن حتى بلغن بيوت الحى و بنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم احد منهم نحوه خوفا منه حتى رمو فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط و تبين للقوم انه كان ميتا منذ اصابته السهم .

( هنالك لو دعوت اناك منهم فوارس مثل ارمية الحميم )

يعنى لو دعوت بنى فراس لرفع الضيم ، اناك جماعة منهم راكبين خيولهم - فان الفارس الشجاع الراكب للخيل - وهم مثل سحب الصيف فى السرعة ، فان (( ارمية ))

(( اقول : جمع رمى وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لا متلائه بالماء وذلك لا يكون فى الأكثر الأزمان الشتاء . وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله : هناك لو دعوت اتاك منهم

و من خطبة له عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ،  
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ،  
مُنِيخُونَ

جمع (( رمى )) وهو السحاب سعى به لانه يرمى به فى الهواء ، والحميم وقت الصيف ، من (( حم )) بمعنى الحرارة (( ثم نزل عليه السلام من المنبر )) .

(( و من خطبة له عليه السلام ))

( ان الله بعث محمدا صلى عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين ) اى لينذ الناس ويخوفهم من الكفر والمعاصى ، والمراد بالعالمين ، الانس والجن ، ومن فى الكرات الاخرى ، الى يوم القيامة ( وامينا على التنزيل ) اى كان مؤتمنا على القران والوحي لا يزيد فيهما ولا ينقص منهما ( وانتم معشر العرب على شر دين ) وهو الكفر والشرك فانه شرط طريقه ، اذ لا يعتقد صاحبها بالاله ولا بالانبياء ولا بالمعاد ، فقد كان ذلك صبغة العرب بصورة العموم وان كان فيهم اليهودى والمجوسى والمسيحى ، و فئة قليلة ، على دين ابراهيم عليه السلام ( وفى شر دار ) اذ كان دارهم — وهى مكة — محلا للاوثان والاصنام والشرك والفسوق والعصيان ( منيخون ) من اناخ

بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ ، تَشْرَبُونَ الْكَدِيرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ ، وَ  
تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ ، وَ  
الْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ .

بالمكان اذا اقام به ، وفى بعض النسخ (( متنخون )) من باب التفعيل على وزن  
(( مصرفون )) وهو بالمعنى السابق ( بين حجارة خشن ) جمع خشناء بمعنى الخشونة  
ضد اللين ، وحيث ان المراد بالحجارة الجنس ، جئ لها بوصف الجمع ( و  
حيات ) جمع حية ( صم ) جمع صماء وهى التى تمشى فى طريقها لا تلوى على شئ  
كالانسان الاصم الذى لا يزره الصحية .

فان اراضى الحجاز لبعدها عن الماء ، وقربها الى خط الاستواء ، تكون الشمس  
فيها اكثر اشراقا وحرارة فتتصلب حجارتها اكثر، وتكون حياتها اخشن ( تشربون )  
الماء ( الكدر ) الذى غيره البقاء الطويل ، واما لونه الى الكدرة لعدم توفّر  
المياه لديهم ، الامياه الغدران والابار والامطار وما اشبه ( وتأكلون الجشب ) هو  
الطعام الغليظ ، او الذى لا ادام معه ( وتسفكون ) اى تريقون ( دمائكم ) بعضكم  
يريق دماء بعض ( وتقطعون ارحامكم ) فلا تواصلوهم بالبر والاحسان ( الاصنام  
فيكم منصوبة ) تجعلونها للعبادة والخضوع لها ( والآثام ) جمع اثم وهو المعصية  
( بكم معصوبة ) اى مشدودة بكم ، فانتم ملازمون لها ، ملازمة احد الشقيين  
المشدودين للآخر .

لقد كان العرب كذلك قبل الاسلام ، حتى من الله عليهم بالرسول ، فانتشروا فى  
الارض واستبدلوا باماكنهم الحارة ذات الاحجار والصلال ارياف الشام والعراق  
وايران وغيرها ، وصاروا سادة يجيبى اليهم الخير من كل مكان ، بل فوق ذلك فقد  
ارتفع مناخهم بكل وسائل الراحة ، كما نشاهد اليوم فى الحجاز فقصور مشيدة ، و  
حدائق ، ومياه عذبه ، وخيرات كل شئ .

ومنها اى بعض هذه الخطبة

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ،  
وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى ، وَشَرِبْتَ عَلَى الشَّجَا وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ .  
، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ .

ومنها :

وَلَمْ يَبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا ،

ومنها : اى بعض هذه الخطبة

( فنظرت فاذا ليس لى معين ) يعيننى لاخذ حقى من الذين جلسوا مجلسى  
بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ( الاهل بيتى ) من ابناء عمومتى و اولادى  
ومن اليهم ( فضننت بهم عن الموت ) اصل الضن البخل ، والمراد هنا تحفظت  
عليهم ان لا يموتوا فى سبيل امرى ، اذا انا حاربت القوم ، ولقد كان فى اسباب  
عدم نهضة الامام ، ذلك فلو قتل الامامان الحسن والحسين انقطعت الامامة ( و  
اغضيت على القذى ) القذى ما يقع فى العين من ذرات التراب وما اشبه فيوذى العين  
اذية كثيرة ، والاعضاء هو الاعماض ، وذلك كناية عن شدة تألمه عليه السلام من  
الغاصبين لمكانه ( وشربت على الشجى ) هو ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه مما  
يؤذى الانسان اذية كبيرة ، والشرب عليه اكثر ايدا<sup>١٤</sup> ، حيث لا بد للانسان من  
الشراب ( و صبرت على اخذ الكظم ) الكظم ، الحلق ، اى انى كنت كالشخص الذى  
اخذ حلقة من عنق ، من جهة اولئك الذين تقدموا على ، وفى شدة كسدة الاختناق  
( وعلى امر ) اى اكثر مرارة ( من طعم العلقم ) اى الحنظل .

ومنها : اى بعض هذه الخطبة ، وفيه ذم ابن العاص

( ولم يبايع ) عمرو بن العاص معاوية ( حتى شرط ان يؤتية على البيعة ثمنا )

فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا  
وَأَعِدُوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَهَا ، وَعَلَا سَنَاها ، وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ ،  
فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ .

بان يولييه مصر لو تمت له وخرجت من يد الامام عليها لسلام (فلاظفرت يد البائع) هذا دعاء على  
البائع وهو معاوية بعدم الظفر والفوز (وخزيت امانة المبتاع) هو عمرو بن العاص الذى  
ابتاع ملك مصر بالبيعة لمعاوية ، ومعنى خزيت ، ذلت وسفلت ، والمراد بالامانة  
الدين الذى جعله الله امانة عند الناس ليرى كيف يؤدونها هل بحق ام يبيعونها  
بمقابل عرض زائل (فخذوا) يا اهل الكوفة - بعدما عرفتم الامر بالنسبة الى اهل  
الشام - (للحرب اهبتها) اى استعدادها ، والحرب مونث سماعى (واعدوا لها  
عدتها) اى لوازمها من سلاح ونحوه ، والعدة هى ما يهيئها الانسان لملاقات  
العدو (فقد شب) اى اشتغل (لظاها) اى نار الحرب ، والظى هى النار  
المشتعلة (وعلا سناها) اى ضوئها ، وهذا كناية عن قرب الحرب (واستشعروا  
الصبر) اى اجعلوه شعاركم ، فان الانسان المصمم على الصبر ينجح (فانه) اى  
الصبر (ادعى الى النصر) اى اكثر دعوة ، فان الانسان الصابر لا يفرض الميدان  
بل يصمد مهما كلف الامر ، والصمود سر النجاح .

## وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

وقد خطب عليه السلام هذه الخطبة حين بلغه ان جيش معاوية غزى بعض مملكته .

قالوا: ورد الى الامام شخص من اهل الانبار يخبره ان سفيان بن عوف الغامدى قد ورد فى خيل معاوية الى الانبار وقتل عامله حسان بن حسان البكرى فصعد عليه السلام المنبر وخطب الناس وقال : ان اخاكم البكرى قد اصيب بالانبار و هو مغتر ، لا يخاف ما كان و اختار ما عند الله على الدنيا ، فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابد ا ما بقوا . ثم سكت رجاء ان يجيبوه بشئ فلم يفه احد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل و خرج يمشى راجلا حتى احاط به قوم من اشرافهم وقالوا يا امير المؤمنين الا ترجع و نحن نكفيك؟ فقال: ما تكفونى و لا تكفون انفسكم فلم يزالوا به ، حتى رده الى منزله ، فبعث سعيد بن قيس الهمداني فى ثمانية الاف فى طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسرين فاتوه فرجع ، فخرج الامام مغضبا يجردائه حتى اتى النخيلة و معه الناس فرقى رباوة من الارض فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال :

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فابدلت (( مهما )) بـ (( اما )) و حذفتم الجملة ، وبقى لفظ (( بعد )) دالاعليها ( فان الجهاد باب من ابواب الجنة ) و هذا تشبيهه ، اذ كما ان باب الدار منفذ اليها ، كذلك الجهاد منفذ



فَتَحَهُ اللهُ لِحَاصَةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ ، وَ  
جَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثُوبَ الذُّلِّ ، وَشَمْلَةَ الْبَلَاءِ ، وَ  
دِيْثَ الْبِصْغَارِ وَالْقَمَاءِ ، وَضْرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَادِ

الى الجنة ، وسميت الجنة جنة ، لتسترها بالاشجار، ماخوذة من ((جن)) بمعنى  
استتر( فتحه الله لخاصة اوليائه) جمع ولى وهو المحب الموالى ، ومعنى ذلك انه  
لا يوفق للجهد الا خواص عباد الله الصالحين ( و هو لباس التقوى) فكما ان  
اللباس يقي الانسان من الحرّ و البرد ، ويجملّه بين الناس ، كذلك التقوى تقى  
الانسان من المعاصى و تجملّه بين الناس لتخليه - بسببها - بالفضائل ( و درع  
الله الحصينة) اى التى تحصن الانسان و تحفظه عن الاثام و المعاصى ، وعن  
النار و النكال فى الآخرة ، و الدرع مؤنث سماعى ( و جنته) هى (( المجن )) او  
بمعنى و قايته ( الوثيقة) التى يوثق بها .

( فمن تركه) اى الجهد ( رغبة عنه) اى تنفرا عنه ، وذلك لا يكون الا بعد  
اجتماع الشرائط اذ الترك عند فقدها ، ليس رغبة عنه ، وانما لعدم امكانه و توفّر  
شراء له ( البسه الله ثوب الذل) لان الاعداء يتسلطون عليه فيذل ( وشملة البلاء )  
الشملة هى ما يشتتمه الانسان و يلبسه ، فان الاعداء اذا تسلطوا على الانسان  
احاطوه بانواع البلاء فى ماله و عرضه و سائر اموره ، حتى كأنه لبس شملة منه ( وديث )  
من (( ديثه)) باب التفعيل بمعنى (( ذلله)) اى ذل ( بالصغار) مقابل الكبر ( و القماءة)  
يقال (( قمى)) الرجل ، على وزن (( كرم)) اى ذل و اهين ( و ضرب على قلبه بالاسداد)  
جمع سد ، وهو الحجاب الذى يحول بين الانسان و بين الحسنات الموجب لهلاكه  
فى الدنيا و الآخرة ، فان الانسان لا يلبث ان يعتاد المنكرات و الاثام ، و فى ذلك  
كل شقاء و بلية .

وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمِ الْخَسْفِ ، وَمَنْعِ النَّصْفِ .  
 أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا  
 وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ  
 فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتِ الْغَارَاتُ

(و ادیل الحق منه) ای اخذ انتقام الحق منه ، حیث لم ینصره ، و انتقام الحق  
 بما یفعله سبحانه به من شقاء الدنیا و نار الاخرة من (( ادال )) بمعنی اخذ الدولة  
 و ذلك (ب) سبب (تضییع الجهاد) و عدم القیام به فی مقابل الباطل ، و قد صار  
 اهل الكوفة كما قال الامام علیه السلام حیث سيطر علیهم معاوية— بعد مدة —  
 فاذلهم بما لافوقه ذلة ، بینما انهم لو كانوا یجاهدون فینصرون الامام و ولده الحسن  
 علیهما السلام لكانوا امنع من عقاب الجو (وسیم الخسف) الخسف الذل و المشقة  
 و سیم بمعنی کلف ، ای كلفه الباطل ما یذله و ما یشق علیه ( و منع النصف) بمعنی  
 العدل ، ای لم یعدل الاعداء فیہ ، بل یظلمونه و یجورون علیه .  
 (الا) فلیتنبه السامع (وانی قد دعوتکم) یا اهل الكوفة (الی قتال هؤلاء  
 القوم) معاوية و اصحابه ( لیلا و نهارا و سرا و اعلانا) ای جهارا ( و قلت لكم  
 اغزوهم ) بالذهاب الی بلادهم لاستلابها منهم (قبل ان یغزوکم) و یستلبوا  
 منکم بلادکم و یغیرون علیکم فی بلادکم (فوالله ما غزی قوم فی عقر دارهم) عقر الدار  
 و سطحها (الاذلوا) فان الانسان اذا بقى فی داره لم یستعد للقتال ، فاذا جاءه  
 جيش مستعد غلب علی اهل الدار ، فاذلهم ، بخلاف الانسان الذی یستعد للجهاد  
 و الغزو ، فانه لا یمکن ان یغزی فی داره ، لانه خارج متطلع مستعد ، فاذا لاقاه  
 جيش كان کفوا له ( فتواکلتم) ای اوکل الامر بعضکم الی بعض ( و تخاذلتم) ای تنحى  
 کل واحد منکم ناحية (حتى شنت الغارات) جمع غارة ، وهى الدفعة من هجوم

عَلَيْكُمْ وَمُلِكْتُمْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ.

العدو، وشنها: الهجوم (عليكم) فقد امر معاوية جيشه بان ينالوا اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب فى قلوب الامة (وملكت عليكم الاوطان) فقد كان جيش معاوية يسيطر على بعض اطراف البلاد .

وقد ذكر اهل السياسة، ان بعض الناس فيه طبيعة الاستعلاء يحب الترفع بالمال و الجاه و ماشبه، ومنهم رعا يعتبع السادة حيثما يوجهونهم، فمن جبل على الاستعلاء بيده قلوب الرعا، فاذا جلبه الانسان الى نفسه باشباع رغبته من اعطاء المال، او منح المنصب، تبع الانسان و جرتابعه نحوه، واذا اراد الانسان ان يعطى كل ذى حق حقه، اغضب، فان تمكن جاهر بالعداء والمبارزة، وان لم يتمكن نافق و انتهب الفرص للنيل من كرامة الانسان، وهذا هو السر، لكثرة اعداء الانبياء سواء غلبوا ام غلبوا، فانهم كانوا يريدون الحق، واعطاء كل ذى حق حقه، وعدم منح الباطل شيئاً، فكان ذلك مثال غضب الذين يرون لانفسهم فضلا، فيحاربونهم او ينافقون اذا لم يجدوا للحرب سبيلا .

و حيث ان الامام كان ينهج منهاج الانبياء، لم يكن اشرف قومه يطيعونه و يكفونه الامر، بخلاف معاوية الذى كان يعمل بما يقوى سلطانه، فمثلا لو كان الامام اعطى طلحة و الزبير الكوفة، والبصرة، ومعاوية الشام، وعائشة عشرة الاف درهم كل سنة- كما اعطاها عمر، خلافا للعدل- لاستقامت له الامور، لكنه عليه السلام كان يرى ان ذلك كله باطل، ولذا انقض هؤلاء عليه، بخلاف ابى بكر، الذى يمنح الفاسق الزانى (( خالد بن الوليد )) منصبا، ويسميه سيفا، وعمر الذى يعطى عائشة الاف الدراهم جورا فى العطاء، وعثمان الذى يقرب بنى اميه و يركبهم رؤس المسلمين و يبعد ابانر العظيم، ومعاوية الذى يعطى مصر ابن النابغة عمرو بن العاص فى سبيل تقوية سلطانه . . . نعم قد تساعد الظروف احدا، فيتمكن ان يسلح نفسه

وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ  
وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ  
عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَ  
ثَلَاثَيْدَهَا وَرِعَائِهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ أَنْصَرَفُوا  
وَافْرَيْنَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمًا،

ليعمل بالحق ، ويسيطر على اصحاب الاطماع حتى لا يتمكنوا من القيام ضده علنا ، و يتولد من ذلك النفاق ، كما تمكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ، ولذا كثر المنافقون حوله ، حتى نزلت فيهم آى من الذكر الحكيم .

( وهذا اخو غامد ) هو سفيان بن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن بعثه معاوية لشن الغارات على اطراف العراق تهويلا لاهلها ( قد وردت خيله الانبار ) هو بلدة عراقية كما ذكروا ( وقتل حسان بن حسان البكرى ) والى الامام عليه السلام على هناك ( وازال خيلكم عن مسالحها ) جمع مسلحة و هى الثغرسمى بذلك لانه محل السلاح ( ولقد بلغنى ان الرجل منهم ) اى من جيش معاوية ( كان يدخل على المرثة المسلمة و المرثة ( الاخرى المعاهدة ) اى المسيحية واليهودية اللتين فى عهد الاسلام و ذمته ( فينتزع حجلها ) اى خلخالها و هو الذهب والفضة المصنوع لزينه الرجل ( وقلبيها ) هو السوارزينة اليد ( وقلائدها ) جمع قلادة ما تلبسها المرثة فى عنقها للزينة ( ورعائها ) جمع ( رعته ) بمعنى القرط ما يلبس فى الاذن ( ماتمتنع ) تلك المرثة المسلوبة ( منه ) اى من ذلك الرجل الناهب ( ا لا بالاسترجاع ) بان تقول ( انا لله وانا اليه راجعون ) او تردد صوتها بالبكاء ( و الاسترحام ) بان تطلب رحمه و شفقتة لعدم ان ينالها بمكروه .

( ثم انصرفوا ) جيش معاوية ( وافرئين ) تامين عدد هم لم ينقص احد هم بالقتل ( ما نال رجلا منهم كلم ) اى جرح ، لانه لم يقابلهم احد من جيش العراق و رجاله

وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا ؛ فَيَا عَجَبًا ! - وَاللَّهِ -  
يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ لَهُمُ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ،  
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ! فَتَقْبَحًا لَكُمْ وَتَرَحًا ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يَرْمَى :

(ولا اريق لهم دم) اي لم يجرحهم احد حتى يراق على الارض دمهم وهذا مما يشجع اولئك الغزاة على اعادة الغزو والارهاب لانهم لم يروا مقابلة ومقاتلة (فلو ان امرا مسلمامات من بعد هذا) الحادث (اسفا) اي حزنا (ما كان به) اي بسبب موته (ملوما) فلايلام على موته لم قد مات ؟ (بل كان به) اي بالموت (عندى جديرا) اي حقيقا حربيا (فياعجبا) اي يا عجبى و المنادى المضاف الى الياء يجوز فيه تبديل ياء المتكلم بالالف ، كما قال ابن مالك (( واجعل منادى صح ان يصف ليا )) (( كعبد عبدى عبد عبدا عبديا )) و المنادى اما محذوف بمعنى يا قوم اعجب انا او هو هو المنادى اي يا عجبى احضر فهذا وقتك (والله يميت القلب) ويخمد فيه النشاط (و يجلب لهم) والحزن وهذه جملة معترضة بين العجب والمتعجب منه .

(من اجتماع هؤلاء القوم) اي معاوية واصحابه (على باطلهم) الذى دعوى الخلافة والاستقلال فى الامارة وسائر اعمالهم المنكرة (وتفرقكم عن حقكم) فان لكم آراء مختلفة لا تجتمعون على الطاعة ، كاجتماع اولئك ولقد كان بإمكان الامام ان يجمعهم على الطاعة بمنع الروساء منهم ما يريدون وقتل المعارضين حتى يصفوله الجو لكن كان ذلك خلاف الحق ولذا كف الامام عنه بل اراد عليه السلام ان يجمعهم الحق فلم يجتمعوا (فقبحالكم) منصوب بفعل محذوف اي قبح الله قبحا لكم (وترحا) الترح مقابل الفرح بمعنى الهم والحزن (حين صرتم غرضا) هو ما يجعل فى محل ليحرب الرماة مقدار اصابتهم الهدف فيرميه كل واحد منهم (يرمى) فانكم

يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْرُونَ ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ  
 فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا  
 يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرَّ وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ  
 صَبَارَةٌ الْقُرِّ ، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ؛ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرِّ  
 فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ ؛ فَانْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ ! يَا أَشْبَاهَ  
 الرَّجَالِ

مثل الغرض في تناول كل أحد عليكم بالسوء و الهجوم .

( يغار عليكم ) اي يهجمكم اصحاب معاوية ( ولا تغيرون ) فلا تهجمون معاوية و  
 بلاده ( و تغزون ) اي يغزوكم العدو ( ولا تغرون ) فانكم لا تردون الاعتداء بمثله ( و  
 يعصى الله ) يعصيه معاوية و اصحابه ( و ترضون ) فان السكوت علامة الرضا ( فاذا  
 امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر ) كالصيف ( قلتم ) معتذرين ( هذه حمارة القيظ )  
 اي شدة الحر فان حمارة بمعنى ذلك ، والقيظ فصل الصيف ( امهلنا يسبخ عنا  
 الحر ) التسيب الترخيف و التسكين ، ومعناه حتى يخف الحر فان السفر و القتال  
 في ايام الحراشد و قعا على الانسان ( واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء ) و ايام  
 البرد ( قلتم ) معتذرين ( هذه صبارة القر ) بمعنى البرد ، والصبارة شدة برد  
 الشتاء ( امهلنا ينسلخ ) و يذهب ( عنا البرد ) فان الهواء البارد يؤذى الانسان  
 المسافر .

( كل هذا ) تقولون ( فرارا من الحر و القر ) اي البرد ، و نصب فرارا ، لكونه  
 مفعولا لاجله ( فاذا كنتم من الحر و القر تفرّون ) ولا تريدون السفر و القتال فيهما  
 ( فانتم و الله من السيف افر ) اي اكثر فرارا و لعل قوله (( كل هذا )) على نحو  
 الاستفهام الانكارى ، لاعلى نحو الجملة الخبرية ، فالمعنى الانكار عليهم بكون  
 فرارهم — كما يقولون — من الحر و البرد و انما من القتال ( يا اشباه الرجال ) جمع

وَلَا رَجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ  
وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ!  
لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نَعْبَ التَّهْمَامِ  
أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ

شبه اى انتم فى شكل الرجال (ولا رجال) ليس فيكم حقيقة الرجولية فان الرجل يكون ذا  
غيرة وحمية وانقه من ان يغار ويهان ويذل (حلوم الاطفال) اى فيكم عقول  
الاطفال التى لا تقدر الاشياء قدرها الحقيقى (وعقول ربات الحجال) جمع (( ربة ))  
وهى المرءة العروسة التى فى الحجلة ، فان عقلها غير كامل ولا ناضج لانها جديد  
العهد بالدخول فى مزدحم الحيات، حتى ان العجوز اعلى منها عقلا وتجربة .  
( لوددت انى لم اركم) بان لم اكن ساقرت من الحجاز الى العراق لاراكم( ولم  
اعرفكم) ثم بين ذلك بقوله (معرفة) اى انى معرفتى لكم معرفة ( - والله - جرت  
ندما) الى ( واعقبت) اى خلفت (سدما) اى هما واسفا (قاتلكم الله) دعاء عليهم  
بان يهلكهم الله و انما جئ بباب المفاعلة ، لان الاصل قتل احد ل احد، انما يكون من  
طرفين كل يريد قتل صاحبه ، وان كان هذا المعنى مفقودا فى اهلاك الله سبحانه ،  
كما قال سبحانه (( قاتلهم الله انى يؤفكون )) (لقد ملئتكم قلبى قيحاً) هذا تشبيه  
فان المحل المتقيح يتألم ويشتد وجعه ، وهكذا قلب الامام عليه السلام كان متألماً  
منهم اشد التألم كالمكان المجروح المتقيح .

( و شحنتم صدرى غيظاً) الشحن هو الملاء ، اى ملئتكم ، وانما نسب الى الصدر  
لان القلب الذى هو محل النفس فى الصدر ، والغيظ هو الحزن على الامر مع ارادة  
الانتقام والدفع (وجرعتمونى نعب) جمع نغبة مثل جرعة لفظاً ومعنى ( التهمام)  
بمعنى الهَمَّ ( انفاسا) جمع نفس، اى اشربتمونى بعدد انفاسى جرعا من الهَم و  
الحزن بما فعلتم من المعصية و مخالفة الامر ( و افسدتم على رأىي بالعصيان و

الْخِذْلَانَ ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَ  
لَكِنَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا  
وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَآنَذَا  
قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ ! وَلَكِنَّ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

الخذلان) فقد عصيتونى و تركتم اوامرى ، و الخذلان هو ترك الشخص وحده بلا  
نصرة و اعانة ( حتى لقد قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب )  
لانه لو كان عالما بالحرب لم يغلبه معاوية و لم تدر قريش ان عدم نصرتى انما هى من  
اصحابى الذين لا يطيعون اوامرى و يخذلوننى ( لله ابوهم ) كلمة تعجب و  
استغراب ، و اصلها المتعجب عن شئ حسن ، نحو ( لله دره )) فان الشئ او الشخص  
الذى لله يكون حسنا جميلا ، و من المعلوم ان اب الانسان لو كان حسنا فى افعاله  
سرى ذلك الى اولاده فان الولد سرايبه .

( و هل احد منهم ) اى من قريش ( اشد لها ) اى للحرب — و هى مونث سماعى —  
(مراسا) مصدر ((مارسه)) اى عالجه و زامله ، حتى عرف جميع خصوصياتها ( و اقدم  
فيها ) اى فى الحرب ( مقامانى ) اى قياما بشئونها و خوضا فيها ( لقد نهضت فيها )  
اى فى الحرب ( و ما بلغت العشرين ) من العمر ( وها ) للتبنيه ( انا اذا ) الانسان السابق  
المقدم ( قد ذرفت على الستين ) اى زدت عليها ( ولكن لا راي لمن لا يطاع ) فان  
اصحابى اذا لم يطيعونى لا ينفذ رايى حتى يتبين ان ارائى مصيبة و خطيى فى  
الحرب تفوق خطط معاوية و من ماثله من الانتهازيين و ( لا ارى ) نفي الحقيقة مجازا  
اى لا يفيد راي من لا يطاع رايه .



## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ ، وَآذَنْتُ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ  
أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ ، وَغَدًا السَّبَاقَ ،

(( و من خطبة له عليه السلام ))

وفيهما التحذير من الدنيا والترغيب فى الآخرة والوعظ والزجر

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فبدلت (( مهما ))  
ب (( اما )) و حذفت سائر الجملة ما عدا (( بعد )) ( فان الدنيا قد ادبرت ) فنان  
الانسان اذا جاء الى الدنيا ، كانت الدنيا مدبرة عنه اذ فى كل ساعة ينقص من  
عمره جزء و تتاخر الدنيا عنه ( واذنت بوداع ) اى اعلنت بانها تودع اهلها للرحيل  
عنهم ، واذانها ما ترى الناس من مصرع ابائهم او اصدقائهم ( وان الآخرة قد اشرفت  
باطلاع ) الاطلاع هو الاتيان فجئة ، يقال اطلع فلان علينا اى اتانا فجئة و اشرف الآخرة  
قربها ، فان كل يوم تتقدم الآخرة الى الانسان بمقدار تأخر الدنيا عنه ( الا وان اليوم المضار)  
محل ضمور الخيل ، فان الخيل اذ اريد المسابقة عليها تضر لتنهزل فتتمكن من  
الجرى سريعا ، والمعنى ان الانسان فى الدنيا كالخيل فى محل الاضمار فان عمل  
بما يجب عليه سبق هناك و ان لم يعمل تأخر .  
( وغدا ) اى يوم القيامة ( السباق ) اى المسابقة ، لانه يعرف هناك من السابق

وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ ! أَلَا  
عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛  
فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ  
أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ  
، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .

الى الجنة - باختلاف درجاتها - ومن التأخر الى النار - باختلاف دركاتها -  
( والسبقة ) هى الغاية التى يجب على السابق ان يصل اليها - وسيأتى فى كلام  
السيد معنى اخر له - ( الجنة ) فان السابق يفوز بها ( والغاية النار ) فان الموطن  
الاخير الذى ينتهى اليه الانسان الذى لم يعمل هى النار . ثم عطف الامام عليه  
السلام الى العظة و التحذير ( افلا تأتب من خطيئته ) ؟ استفهام ترغيبى يريد الامام  
عليه السلام الترغيب فى التوبة ( قبل منيته ) اى قبل موته ( الاعامل لنفسه ) اى  
لنجاتها و خلاصها ( قبل يوم بؤسه ) البؤس سوء الحالة ، واشتداد الحالة ( الا )  
فليتنبه السامع ( وانكم فى ايام امل ) يأمل كل حسن العاقبة ( من ورائه اجل ) اى  
من وراء الامل الموت .

( فمن عمل فى ايام امله ) فى الدنيا ( قبل حضور اجله ) وموته ( فقد نفعه  
عمله ) لانه يرى ثوابه فى الآخرة ( ولم يضره اجله ) ان غير العامل يضره اجله ، لما  
يلاقى من الاحوال والعذاب ( ومن قصر فى ايام امله ) بان لم يعمل كما ينبغى  
( قبل حضور اجله ) وموته ( فقد خسر عمله ) الذى عمل من الاثام والمعاصى ( وضره  
اجله ) لانه بيتلى هنالك بالعذاب والنكال ( الفاعملوا ) ايها الناس ( فى الرغبة )  
اى فى السراء والحالات الحسنة ( كما تعملون فى الرهبة ) اى فى الضراء والحالات  
السيئة ، فان من عادة الانسان ان ينسى الله سبحانه حالة السراء ويذكره حالة

أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ  
 مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى ، يَجْرُ بِهِ  
 الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَدَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ؛  
 وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ،  
 فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ

البؤس والشدائد (الوانى لم ار كالجنة نام طالبها) ((نام)) بمعنى ((ليعمل))  
 (ولا) رايت (كالنار نام هاربها) اى الذى يخاف منها ، وهذا كناية لعدم العمل  
 الموجب للجنة و الخلاص من النار مع اعظم الامرين - بما لاعظم فوقهما -  
 (الوانه من لا ينفعه الحق) بان لم يتبعه لينتفع به (يضره الباطل) اذ هناك  
 طرفان فمن لم يلتحق بطرف الحق لابد وان يلتحق بطرف الباطل ويضره ذلك  
 فان لم يجد يبخل، ومن لم يقدم يحجم، ومن لم يشجع يجبن وهكذا (ومن لم يستقم به الهدى )  
 اى لم ينفعه الهدى فلم يقمه عن الاعوجاج و الضلال (يجر به الضلال الى الردى)  
 اى الهلاك ، كما قال سبحانه (( انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا )) (الا )  
 فليتنبه السامع (وانكم قد امرتم بالظعن) اى الرحيل عن الدنيا (ودلتم على الزاد)  
 اى دلتم الكتاب و السنة على لوازم هذا السفر الطويل و هو تقوى الله و العمل  
 الصالح (وان اخوف ما اخاف عليكم) اى اشد الاشياء التى اخافها عليكم (اثنتان )  
 اى خصلتان (اتباع الهوى) الهوى ميل النفس الى الملذات حلالا كانت او حراما ،  
 و اتباع الهوى غالبا يردى الانسان .

(وطول الامل) بان يأمل الانسان البقاء فى الدنيا طويلا فان الانسان اذا  
 امل البقاء الطويل يقترف الاثام و يقول سوف اتوب و بعد لأمر انقلع (فتزودوا من  
 الدنيا) اى خذوا زادكم للاخرة (ما تحرزون) اى تحفظون (انفسكم) عن النار (به)

اي بذلك الزاد (غدا) في الآخرة، يقال حرز نفسه اذا حفظها عن العطب و الهلاك .

قال السيد الشريف الرضى (( ره )) :

اقول : لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد فى الدنيا و يضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعا لعلائق الآمال ، وقادحا زناد الاتعاض و الازدجار ، ومن اعجبه قوله عليه السلام : ( الا وان اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار) فان فيه مع فخامة اللفظ و عظم قدر المعنى و صادق التمثيل و واقع التشبيه سرا عجيبا و معنى لطيفا و هو قوله عليه السلام : ( و السبقة الجنة و الغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين . ولم يقل السبقة النار كما قال : السبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب و غرض مطلوب و هذه صفة الجنة و ليس هذا المعنى موجودا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول و السبقة النار بل قال و الغاية النار ، لان الغاية ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء و من سيره ذلك ، فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهى فى هذا الموضوع كالمصير و المآل ، قال الله تعالى : (( قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)) و لا يجوز فى هذا الموضوع أن يقال سبقتكم (( بسكون الباء)) الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب و غوره بعيد و كذلك اكثر كلامه عليه السلام ( و فى بعض النسخ ) و قد جاء فى رواية أخرى ( و السبقة الجنة ) بضم السين . و السبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض و المعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم و انما يكون جزاء على فعل الامر المحمود .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، كَلَامُكُمْ يُوْهِى الصَّمَّ الصَّلَابَ ،

( ومن خطبة له عليه السلام )

وقد خطب عليه السلام بهذه الخطبة حين بلغه ان الضحاك اغار على الحجاج بامر معاوية وذلك ان معاوية لما سمع باختلاف الناس على علي عليه السلام وتفرقتهم عنه وقتله من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس في اربعة الاف فارس وامره بالنهب والغارة على اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب والخوف في قلوب الناس لينفضوا عن علي عليه السلام ، فان الناس اذا رأوا ضعف القيادة لم يلتفتوا حولها فاقبل الضحاك يقتل وينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم و قتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستشارهم للقاء العدو فتلكتوا فخطبهم بهذه الخطبة :

( ايها الناس المجتمعة ابدانهم ) فبعضهم تلو بعض (المختلفة اهوائهم) اي ارائهم فلكل واحد منهم رأى خاص به ( كلامكم يوهى ) اي يضعف (الصم) جمع (( اصم )) وهو من الحجارة الصلب شبه بالاصم الذى لا يؤثر فيه الكلام لفقد سمعه (الصلاب) جمع صلب وهو الشديد القوى اي ان كلامكم بقوته وبريقه يوتر في الحجر

وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ ،  
فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حَيْدِي حَيَادٍ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَن دَعَاكُمْ ، وَلَا  
أَسْتَرَا حَ قَلْبُ مَن قَاسَاكُمْ ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ ، دِفَاعَ  
ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ .

فيوهيه (وفعلكم) المنبئ عن ضعفكم وعدم عزمكم على الامر (يطمع فيكم الاعداء) فان  
الاعداء اذا راوا قولهم خافوا و اذا راوا فعلهم المنبئ عن ضعفهم طمعوا ( تقولون  
في المجالس كيت وكيت) اي كذا وكذا، وهذا كناية عن قولهم انما نعمل بالاعداء  
ونهجم عليهم ونبيدهم وما اشبه ذلك و((كيت)) لا يستعمل الا مكررا بدون حرف  
العطف او معه (فاذا جاء) وقت (القتال) والمبارزة (قلتم حيدى حياذ) هذه  
كلمة يقولها الهارب في من مصطلحاتهم عند الفرار من الحرب من (( حاد ))  
بمعنى مال و الغرب، كانه يطلب من الحرب ان تميل عنه ولا تصيبه باذاها اي ميلى  
ميلا (ما عزت دعوة من دعاكم) اما جملة خبرية اي ليست عزيزة دعوته لانك  
تخونون ولا تنصرون او دعاء عليهم بان يكونوا اذلاء حتى لا يعتمد احد عليهم ،  
لان الرئساء اذا راوا تفرقهم لم يعتمدوا عليهم (ولا استراح قلب من قاساكم) اي  
رافقكم لانكم تخالفونه فهو فى تعجب دائم منكم (اعاليل) جمع اعلال، جمع علل، جمع  
علة، و هو مرض و نحوه مما يتعلل به الانسان (باضاليل) جمع اضلوله و هو الباطل  
اي انكم تتعللون لخذلانكم و تفرقكم بالف باطل و ضلال (وسئلتموني) لفراركم عن  
الحرب (التطويل) فى موعد الحرب بان تتأخرون عن النفور اليها، فانكم تدفعون  
الحرب عن انفسكم (دفاع ذى الدين) اي المديون (المطول) اي الكثير المطل  
— وهو تأخير اداء الدين بغير عذر — اي انكم فى دفع الحرب عن انفسكم تشبهون  
دفاع المديون الدين عن نفسه بلا عذر وجهة، وانما فرارا عن الاداء فقط .

لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مِنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ . أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ،

( لا يمنع الضيم ) اى الظلم ( الدليل ) فان الانسان الدليل لاقوة له حتى يتمكن من دفع الظلم و الوقوف دون الظالم لثلا يظلم ( ولا يدرك الحق الا بالجد ) فى مقابل الهزل ، فان العمل الجدى هو الذى يسبب ادراك الحق والوصول اليه ، و فى هاتين الجملتين تلميح الى انهم اذلاء غير جادين فى اعمالهم ( اى دار بعد داركم تمنعون ) اى اذا لم تدافعوا عن بلادكم فعن اى بلاد تدافعون؟ و هذا تحريض لهم على الدفاع لان الاغارة وقعت على بلادهم ( ومع اى امام بعدى تقاتلون )؟ فان الامام عليه السلام كان جامعا بشرائط الامامة فلو كان الانسان يدافع عن امامه لكان الامام عليه السلام احق الناس بالدفاع عنه ( المغرور - و الله - من غررتموه ) فان الذى يخدع بكم ، هو المخدوع الكامل ، اذ لا تمدون اليه يد العون ابداء ، فهو كامل الغرور اذ غره من لم يف له بشئ اصلا ( ومن فاز بكم ) بان صار رتيسكم ( فقد فاز - والله - بالسهم الاخيب ) و هو من سهام الميسر الذى لاحظه و اخيب تفضيل من الخيبة بمعنى الفشل وعدم الفوز .

( ومن رمى بكم ) كناية عن معاضدتهم فى الحرب كالراى الذى يعتمد على سهمه و رميه فى الحرب ( فقد رمى بافوق ناصل ) (( الفوق )) موضع الوتر من السهم ، و الافوق السهم المكسور فوقه و الناصل العارى عن النصل ، وهى الحديد التى تغرز فى الجسم على رأس خشب السهم يعنى ان من رمى باهل الكوفة فكانما رمى بسهم لا يثبت فى الوتر حتى يرمى ، وان رمى به لم يقتل احدا اذ لا نصل له ( اصبحت - و الله - لا اصدق قولكم ) فيما تقولون ، فان الانسان لا يصدق كثير القول ، الذى لا

وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟ مَا دَوَّأُوْكُمْ ؟  
 مَا طَبَّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقُولًا بِيْغَيْرِ عَمَلٍ ! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ  
 وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ !؟

يعمل ابّان العمل ( ولا اطمع فى نصركم) لعلنى بخذلانكم ( ولا اوعد العدو بكم )  
 الایعاد هو وعد الشئ، اى لا اتمكن تهديد العدو بان لى جنود الكوفة، لعلنى بعدم  
 نصرتمكم ( ما بالكم ) ؟ استفهام انكارى اى لا دواء لدا انكم النفسى .  
 ( ما طبكم ) ؟ استفهام انكارى ، اى لا يمكن شفائكم من مرض التفرق و التشتت وعدم  
 الاستقامة وعدم العمل ( القوم ) اصحاب معاوية الذين يأتمرون باوامره الباطلة  
 ( رجال امثالكم ) فلماذا لا تكونون مثلهم فى العمل والاقدام ؟ ( اقولا بغير عمل ) ؟  
 استفهام انكارى اى هل تقولون قولا - باننا نعمل كذا وكذا - بغير ان تعملون  
 بقولكم ( وغفلة من غير ورع ) ؟ اى انكم غافلون عن شئون دنياكم، لا مثل غفلة الناس  
 المتقين الذين غفلتهم عن الدنيا انما هى لا اشتغالهم بامور الاخرة ( وطمعافى غير  
 حق ) ؟ اى انكم تطمعون طمعا فى المال حين تقسيم بيت المال ، وفى الجاه و  
 المنصب بغير ان يكونوا مستحقين لذلك ، لانهم لا يعملون حتى يستحقوا المزيد من  
 الفسئ و المناصب الرفیعة فى الدولة .



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا ، غَيْرَ أَنَّ  
مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ  
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي .

( ومن كلام له عليه السلام )

في معنى قتل عثمان

يفصل عليه السلام فيه حديث قتله وانه لم قتل ؟

( لو امرت به ) اي بقتل عثمان ( لكنت قاتلا ) لان السبب كالمباشر في الفعل ( او  
نهيت عنه ) اي عن قتله ( لكنت ناصرا ) له فان الامام حيث نصح الطرفين ولم ينفع  
فيهما النصح اعتزل الامر فلم يأمر ولم يهتد وان كان المجرم في الامر عثمان حيث  
خالف وعده و اراد الفتك بالطالبيين للاصلاح في قصة طويلة - راجع الغدير  
للإمامين - ( غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول ) في مقام ترجيح نفسه على قاتليه  
( خذله من انا خير منه ) فمروان - مثلا - لا يتمكن ان يقول انا خير من الثائرين  
لانى نصرت عثمان و هم خذلوه فان نصرة رجل مثل عثمان لا يوجب مدحا للناصر ( ومن  
خذله ) كالثائرين ( لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني ) كان يجعلوا مروان ،  
خييرا من انفسهم ، اذ نصرة عثمان لا توجب خيرية الناصر من الخاذل ، ومن هذا

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ ، أَسْتَأْثِرُ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ  
وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ .

---

الكلام يفهم ان الامام عليه السلام كان ناقما على عثمان وعلى ناصريه ، اذ لم يعكس  
الامر في الفقرة الثانية .

(وانا جامع لكم امره) اي امر قتل عثمان ، ومعنى (( جامع )) ملخص لكم الواقعة  
(استأثر) عثمان اي استبد بارائه (فاساء الاثرة) فان المستبد برأيه الذي يسلك  
طريق الحق لا غضاة عليه ، اما المستبد المسئ فان يستحق كل لوم واثم (وجزعتم)  
عن اعماله واستبداده (فاساتم الجزع) اذ الجزع اورث قتلا سبب انقسام المسلمين  
ولعله لو كان الجزع مع الحنكة والتروى - اكثر مما تروا وصبروا - لكان افضل اذ  
لعله حصلوا على مخرج من الامر (ولله حكم واقع) في الدنيا ، او المراد حكمه في  
الآخرة (في المستأثر) وهو عثمان (والجازع) وهم الثوار، فانه يعاقب - في  
الآخرة - المخطئ منهما كما انه ترك الامر بالاختيار والارادة - في الدنيا - حتى  
وقع ما وقع كما هو شأنه سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار واختيار وليمتحن  
الناس على اعمالهم .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ : هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلَقَ الزُّبَيْرُ ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً ،

( و من كلام له عليه السلام )

وقد ارسل عليه السلام عبد الله بن عباس الى الزبير يطلب عنه الرجوع عن

الحرب و ذلك قبل وقوع حرب الجمل

( لا تلقين ) يا بن عباس ( طلحة فانك ان تلقه ) من (( لقي )) بمعنى المواجهة و المكالمة حول رجوعه عن الحرب ( تجده كالثور عاقصا قرنه ) من عقص الشعر اذا قتله و لواه و هذا كناية عن كبريائه ، فان الثور الذى يلوى قرنه — طبيعيا — فيه من القوة البدنية شئ كثير و هكذا المتكبر فيه من الكبر النفسى شئ غير قليل ( يركب الصعب ) اى الامور الشاقة و ركوبها كناية عن اقدامه عليها ( ويقول هو الذلول ) الذلول الابل اليسير الذى لا يوذى صاحبه ، مقابل الصعب ، يعنى انه لكبره يستهين بالامور الصعبة ، و هذا غير استسهال الانسان فى سبيل الحق امرا مشكلا ، فان الاول كبرياء ، والثانى علو همة — وبينهما فرق واضح ( ولكن ) يا بن عباس ( القق الزبير ) ابن العوام ( فانه الين عريكة ) هى بمعنى الطبيعة ، واصل العرك دبغ

فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ  
فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا .

قال السيد الشريف : أقول : وهو عليه السلام اول من سمع منه هذه الكلمة

اعنى : فما عدا مما بدا

الجلد بالدلك ونحوه ، كانه يوجب لينه و نضجه بخلاف الجلد الذى لم يدبغ .  
( فقل له ) اذا لقيته ( يقول لك ابن خالك ) يعنى نفسه عليه السلام وعلسى  
ابن خال الزبير لان ابا طالب وصفيه ام الزبير من اولاد عبدالمطلب بن هاشم  
(عرفتنى بالحجاز) حيث بايعتنى ، فان الانسان المباع لا يد وان يعرف المباع  
له والآلم يبايعه ( وانكرتنى بالعراق ) حيث جئت لمحاربتى و المحارب لا يد و ان  
ينكر فضل الانسان والآلم يحارب ( فما عدا . مما بدا ) يقال عداه الامر يعنى صرفه  
وبدا بمعنى ظهره و (( من )) للاستبداء اى ما الذى صرفك مما ظهر منك - فى الحجاز -  
من بيعتى ؟ وقد كان الجواب واضحا فانه صرفه حب الرئاسة وقد قال الرسول  
الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم : حب المال و الجاه ينبتان النفاق فى قلب الرجل  
المؤمن كما ينبت الماء البقل .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ كَنُودٍ ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتْوًا ، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلَّمَنَا ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

و فيها يصف زمانه بالجور و يقسم الناس الى اقسام

( ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود ) الدهر قطعة من الزمان ، وقد يطلق على الزمان كله ، وعنود من (( عند )) على وزن (نصر) بمعنى جار ، ووصف الدهر بالعنود ، باعتبار ما يقع فيه من الجور بعلاقة الحال و المحل ، نحو جرى النهر و الدنيا لم تخل من الجور ، ولكن قد يكون الجور ظاهرا شاملا وقد يكون قليلا غير ظاهرا ، وقد كان زمان الامام عليه السلام ، من القسم الاول ، لكثرة الفتن فيه فى البلاد الاسلامية ( و زمن كنود ) اى الكفور ثم بين الامام عليه السلام سبب ذلك بقوله ( يعد فيه المحسن مسيئا ) لان طبائع الناس اذا مالت الى الاسائة نفرت من الاحسان فيعدون العامل به مسيئا ( ويزداد الظالم فيه عتوا ) اى تكبرا و تجبرا ، لما يجد من الانصار و الاعوان ( لاننتفع بما علمنا ) من عادة البلغاء ان ينسبون الى انفسهم القضايا العامة ، تليينا للموقف ، و بياننا للعموم .

وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا . فَالنَّاسُ عَلَيَّ  
 أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ ،  
 وَكَلَالَةً حُدَّهُ ، وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّتُ لِسَيْفِهِ ، وَالْمَعْلِنُ بِشَرِّهِ ،  
 وَالْمُجَلِّبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ  
 أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ ،

(ولا نسأل عما جهلنا). من الاحكام والاداب (ولا نتخوف قارعة) هي الخطب  
 العظيم ينزل على الناس من قحط او غلاء او امراض او تسلط الاعداء او ما اشبه ،  
 وسميت قارعة لانها تفرع الناس بالشدة ، والقلوب بالفرع. (حتى تحل بنا) ثم فصل الامام  
 عليه السلام احوال الناس ، استدلالا لما ذكره من كون الدهر عنودا . الخ (فالناس  
 على اربعة اصناف منهم) اناس فاسدون في انفسهم وقلوبهم وانما لا يفسدون  
 لضعفهم وهم (من لا يمنعه الفساد) اي من الفساد (الامهانة نفسه) من ((هان)) ،  
 بمعنى ذل وخف اي خمولها وعدم وجود انصار وقوة بهما يفسد (وكلاله حده)  
 اي ضعف سلاحه عن القطع يقال كل حد السيف اذا ضعف سلاحه عن القطع يقال  
 كل حد السيف اذا ضعف عن القطع (ونضيض وفره) النضيض القليل والوفرا مال  
 اي قلة ماله فليس له مال يصرفه في افساده وشهوات نفسه .

(ومنهم المصلت لسيفه) يقال اصلت سيفه ، اي جره وشهره على الناس ، يعني  
 انه مبطل قوى يشهر سيفه في وجه الحق (والمعلن بشره) اي المظهر شره ( و  
 المحلب بخيله ورجله) اي جمع انصاره ممن له فرس وممن هو راجل وهذا كناية  
 عن جمعه انصاره لمكافحة الحق و اظهار الباطل (قد اشروط نفسه) اي هياها و  
 اعداها للفساد (واوبق) اي اهلك (دينه) بما عمل من الاثام (لحطام) هو المتكسر  
 من النبات بعد اليبس وقد شبه الدنيا بذلك لان مال اخرها الى ذلك (ينتهزه)  
 اي يختلسه ويحصل عليه (او مقنب) طائفة من الخيل (يقوده) يعني انه انما

أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ . وَلِبَيْسَ الْمَتَجِرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا ، وَمِمَّا لَكَ  
عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ  
بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ

ما فعل اما للجاه بان يحصل على الحطام ، واما للجاه بان يرئس فته ، هم كالخيل التي  
يقودها الانسان الى حيث ما يريد ( او منبر يفرعه ) اى يعلوه من (( فرع المنبر )) اذ ا  
علاه بان يحصل على منصب الجمعة و الجماعة و الخطابة ، وكان (( المقنّب )) للامارة  
و هذا للفقاهة و القضاء و نحوهما .

( و لبئس المتجر ) مصدر ميمى ( ان ترى ) ايها الانسان ( الدنيا لنفسك ثمن ) اى  
بئست التجارة تجارة من يتاجر للدنيا ، لانه يراها ثمننا لاتعابه و اعماله . مع ان الدنيا  
دار رحيل و زوال ، فاللازم ان يعمل الانسان فيها للاخرة لان يعمل لها ( و ترى  
الدنيا ( ممالك عند الله ) اى من ثواب الذى لك عند الله سبحانه ( عوضا ) بان تترك  
الثواب و تأخذ الدنيا بدله ( و منهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ) فانه يصلى  
لرئاء ، و يدرس للشهرة و ينفق لجلب الانظار الى نفسه و هكذا يعمل اعمال الاخرة ،  
ولكن ينوى بها تحصيل الدنيا ( ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا ) فان الانسان يتمكن  
ان يجعل ضروريات الامور الدنيوية من قبيل الاكل و المقاربة و التجميل للاخرة فيأكل  
للتقوى على العبادة و يقارب لامر الله تعالى و حفظ نفسه عن الاثام و يتجمل لتقوية  
الحق بتحصيل الشوكة له ، و هكذا .

( قد طامن ) فعل من الطمأنينة ، اى خفض ( من شخصه ) اى تواضع لان  
يخدع الناس بانه انسان خائف من الله ، مع انه فى قلبه يريد بذلك اصطياد  
السذج و تمكين نفسه فى قلوب البسطاء ( و قارب من خطوه ) بان يمشى بخطى  
متقاربة تشبها بالصالحين ، ليخدع الناس بانه منهم ( و شمر من ثوبه ) اى رفعه من

وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرًا لِلَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلَةً نَفْسِهِ ، وَأَنْقَطَعَ سَبَبِهِ ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِأَسْمِ الْقِنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ ، وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى

الارض، ليظهر انه متقى يتجنب من ان يمس ذيله الاراضى المحتملة للنجاسة ( وزخرف من نفسه للامانة) اى زين نفسه بزينة الصالحين، كالخضاب، ولبس الخواتيم وما اشبه ذلك، كل ذلك لان يرى صلاحه، فيأتمن الناس به، ويجعلوه فى محل القدس و التقوى ( واتخذ ستر الله) له بان لم يظهره سبحانه على حقيقته و خداعه ( ذريعة) اى وسيلة (الى المعصية) لانه مخادع، يريد بهذه الاعمال النيل من الدنيا و الرئاسة على الناس فقد جعل مظاهر الدين وسيلة لاصطياد الدنيا .

( ومنهم من اقعدده عن طلب الملك ضؤلة نفسه) اى صغرها، فهو انما يترك طلب الملك لا تورعا و خوفا من التلوث بالاثام بل لان نفسه ضئيلة حقيرة لا ترتفع الى معالى الامور( وانقطع سببه) اى لاسباب له بها يتوصل الى الملك من مال وقوة وعشيرة وما اشبه (فقصرته الحال) الحال يجوز فيه التذكير والتأنيث (على حاله) اى حصرته ضؤلة نفسه على حاله الذى هو فيه بدون ان يترقى ويرتفع (فتحلى) اى تزين (باسم القناعة) بان اظهر نفسه: انه قانع لا يريد الملك، مع انه يعلم فى قرارة نفسه، انه غير قادر ( وتزين بلباس اهل الزهادة) بان اظهر نفسه زاهدا فى الامر غير راغب فى الملك (و الحال انه) ليس من ذلك) الذى يظهره من القناعة و الزهد (فى مراح و لا مغدى) المراح المحل الذى تاتوى اليه الماشية بالليل و المغدى المحل الذى تأوى اليه بالنهار و هذا كناية عن انه لا محل له فى صف الزهاد، فى اى وقت من الاوقات .



وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضُّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ  
الْمَحْشَرِ ، فَهَمُّ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ ،  
وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَتَكَلَّانٍ مُوجِعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةَ ، وَشَمَلَتْهُمْ الذَّلَّةُ  
فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ

( وبقى رجال ) ليس اولئك فى صف الاقسام الاربعة السابقين (غض ابصارهم )  
اى غمضها ( ذكر المرجع ) اى المعاد ، فان خوفهم من يوم القيامة اوجب ان يغضوا  
ابصارهم عن شهوات الدنيا ومتعها ( وارق دموعهم ) اى اسلبها ( خوف المحشر )  
فان الانسان اذا خاف من شئ خوفا كثيرا بكى ( فهم بين شريد ) يشرد من الناس  
خوف ان يشترك معهم فى عصيان يرتكبونه ( ناد ) هو الهارب من الجماعة الى الوحدة  
( و ) بين ( خائف ) من الله و هو فى المجتمع ( مقموع ) اى مقهور قد اشتمل على  
ذل العبودية ( و ) بين ( ساكت مكعوم ) من (( كعم البعير )) اذا شذاه لثلا يأكل  
او يؤذى باسنانه ، اى ان الخوف قد شد فاه فلا يتكلم خوفا من ان يجلب اليه الكلام  
عصيانا واثما .

( و ) بين ( داع ) يدعو الله سبحانه او يدعو اليه تعالى ( مخلص ) لا يريد  
بذلك غير وجهه ( وتكلان ) الثكل الحزن على فقد بعض الاشياء المحبوبة ( موجع )  
اى انه محزون حزنا شديدا على فقد بعض المراتب منه فى الآخرة ، لانه يرى نفسه  
مقصرا امام عظمة الله سبحانه ( قد اخملتهم التقية ) يقال اخمله اى اسقط ذكره ، فلا  
ذكر له بين الناس ، والتقية هى اتقاء المعاصى ، فان الانسان المتقى يتجنب عن  
المجتمعات خوف الوقوع فى المعاصى ، فيخمل ذكره ، لان الناس لا يحتفلون الا بمن  
عاشرهم ( وشملتهم الذلة ) اى ذلة العبودية و الطاعة لله تعالى .

( فهم فى بحر اجاج ) اى بحر مالح و هذا كناية عن عدم انسياقهم وراء شهوات  
حتى يلتذون بالمعاصى كالتذاذ اهل الدنيا ( افواههم ضامرة ) من (( ضمز )) بمعنى

وَقُلُوبُهُمْ قَرْحَةٌ، وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا وَقَهَرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا وَقَتَلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا .  
 فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ ، وَقَرَاظَةِ الْجَلَمِ ، وَ  
 اتَّعَظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً  
 فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ

((سكن)) اي لا تتكلم بشرو ولا تتكلم كثيرا ( وقلوبهم قرحة ) اي مجروحة وهذا كناية  
 عن تألم قلوبهم خوفا من الآخرة، وتألمها لما يرون من الكفر والعصيان في الناس  
 (وقد وعظوا) الناس بامرهم بالتقوى (حتى ملّوا) اي ملّهم الناس وسئموا —  
 كلامهم — هذا اذا كان الفعل بالبناء للمفعول — اما لو كان بالبناء للفاعل، فالمعنى  
 انهم ملّوا من كثرة الوعظ واخذهم السأم (وقهروا) اي قهروهم الاعداء (حتى ذلّوا)  
 فان الاعداء اذا قهروهم ذلّوا، اذ الانسان المقهور ذليل في نفسه (وقتلوا حتى  
 قلوا) اي قتل منهم الاعداء حتى قلّ عددهم وهذا تحفيز للاخيار على مقارعة  
 الاشرار وان قهروهم وقتلوا منهم .

( فلتكن الدنيا في اعينكم ) ايها الناس ( اصغر من حثالة القرظ ) الحثالة  
 القشارة وما لاخير فيه كالثقل ونحوه والقرظ ورق السلم يدبغ به فان حثالة القرظ لا  
 قيمة لها اطلاقا ولا ينظر اليها احد نظر الاعتبار ( وقرأظة الجلم ) الجلم هو  
 المقرض يجز به الصوف ونحوه ، وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجز ( واتعظوا )  
 اي خذوا العبرة والوعظ ( بمن كان قبلكم ) من الناس الذين اسلبهم الدهر  
 نعمهم ( قبل ان يتعظ بكم من بعدكم ) بان يسلب الدهر نعمكم فتكون عبرة ووعظة  
 للذين يأتون من بعدكم ( وارفضوها ) اي الدنيا ( ذميمة ) اي في حال كونها  
 مذمومة فليست ترفضون شيئا ومدوحا بل شيئا مذموما ( فانها قد رفضت

مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية و هى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشك و اين الذهب من الرغام و العذب من الاجاج ، وقد دلّ على ذلك الدليل الخريت و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة فى كتاب البيان والتبيين و ذكر من نسبها الى معاوية ثم قال : هى بكلام على عليه السلام اشبه وبمذهبه فى تصنيف الناس و بالاخبار، اما هم عليه من القهر و الاذلال و من التقية و الخوف اليقع . قال : و متى وجدنا معاوية فى حال من الأحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد و مذاهب العباد .

---

من كان اشغف بها منكم ) اى اشد تعلقا بالدنيا منكم فانهم مع تعلقهم بالدنيا و حبهم الشديد لها، لم تف الدنيا بهم ، و انما اهلكتهم و ابادتهم .

## وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ  
يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَ  
بَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قار وهو  
يخصف نعله ، فقال : لى ماقيمة هذه النعل؟ فقلت لاقيمة لها . فقال : والله لهنى  
احب الى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال :  
( ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا )  
اى كتابا سماويا صحيحا فان الكتب السماوية كانت قد حرفت ، كما قال سبحانه  
(( يحرفون الكلم )) ( ولا يدعى نبوة ) وهذا كناية عن عدم وجود نبي مرشد بين العرب  
فلم يكونوا يهتدون سبيلا ، اذ الحق يظهر اما بالكتاب او بالنبي ، وقد فقدت العرب  
كليهما ( فساق الناس ) الى الحق ( حتى بوأهم ) اى اعطاهم المحل والمنزل  
( محلتهن ) اى منزلهم اللائق بالانسان من الالتزام ، بالعقائد الحقه والفضائل و  
الاداب ، والاعمال الصالحة والنظام الصحيح ( وبلغهم منجاتهم ) اى محل نجاتهم

فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، وَأَطْمَأْنَنْتْ صِفَاتُهُمْ .

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَا فَيَرِيهَا : مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبْنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَا نَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ . مَالِي وَلِقْرِيشٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ

(فاستقامت قناتهم) القناة هي الرمح، والمعنى صاروا بعد الاعوجاج مستقيمين، و الاعوجاج هو في العقيدة والشريعة و سائر العادات و الملابس ( و اطمأنت صفاتهم ) اى ان صفاتهم كانت متزلزلة لارسوخ و لاثبات فيها ، اذ كانت الفوضى تشملهم ، فهذا صفته الوئد و ذاك صفته الرحم ، وكل يفتخر بما اوتى و هكذا .  
( اما والله ان كنت ) (( ان )) مخففة من الثقيلة، اى انى كنت ( لفي ساقتها ) وهى مؤخرة الجيش التى تسوق الجيش حتى لا يبقى منه احد لا يسير جمع سائق ( حتى تولت ) اى فرت ( بحذا فيرها ) اى بجميعها فكأن الامام عليه السلام كان فى مؤخر جيش الكفر يسوقه نحو الايمان او الانهزام لئلا يبقى حدا امام حركة الاسلام، والظاهر ان الضمائر عائدة الى الجاهلية ( ما عجزت ) عن المقاومة ( ولا جينت ) بان اخاف من كثرة الاعداء ( وان مسيرى هذا لمثلها ) اى ان سيرى الى قتال اهل البصرة مثل تلك المسيرة فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله و سلم لان كلا السيرين لمكافحة الباطل ( ولا نقبن الباطل ) النقب هو الثقب ( حتى يخرج الحق من جنبه ) فكان الباطل لباس ، غشى به الحق فاذا نقب ، فيه خرج من جنبه الحق ، حتى يظهر للناس ( مالى و لقريش ) يعنى عليه السلام طلحة و الزبير و امثالهما من حاربوا الامام و نصبوا له الاعداء، و اصل الكلمة للاستفهام ثم استعملت للانكار و التقريع على المقابل .

( و الله لقد قاتلتهم ) تحت راية الرسول فى حال كونهم (( كافرين )) بالله و اليوم

وَلَأَقَاتِلَنَّهُمْ مُّفْتُونِينَ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ !

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فى استنفار الناس الى أهل الشام

الآخر ( ولاقَاتلنهم ) الان فى حال كونهم (مفتونين) قد فتنتم زهرة الحياة الدنيا وزخرفها، وان اظهر و الاسلام ( وانى لصاحبهم ) اى الذى حاربهم (بالامس) فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ( كما انا صاحبهم اليوم) وهذا كناية عن عدم تغييره عليه السلام عن الحالة التى كانت عليها فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

فى استنفار الناس الى أهل الشام

روى انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج، وقد كان قام بالنهر مد الله واثنى عليه، وقال : اما بعد فان الله تعالى قد احسن نصرتكم فتوجهوا فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقالوا له قد نفذت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد فى عددنا مثل من هلك منا لنستعين به ؟ فاجابهم عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة

أَفْ لَكُمْ ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ  
عَوْضًا ؟ وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا ؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ  
أَعْيُنُكُمْ ،

التي كتب الله لكم ولا تتردوا على اد باركم الاية ، فتلكؤا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال عليه السلام انهم يجدون البرد كما تجدون اف لكم ثم تلا قوله تعالى : قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين- الاية ، فقام منهم ناس واعتذروا بكثرة الجراح ففى الناس وطلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة اياما ثم يخرج بهم فرجع بهم غير راض فانزلهم نخيلة وامرهم ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم ويقلوا زيارة اهلهم فلم يقبلوا وجعلوا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى لم يبق معه الا القليل منهم ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس وقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسلية عنده قوم حياذى عن الحق لا ينصرونه موزعين بالظلم والجور لا يعدلون به و حفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويتبعون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتولكوا على الله وكفى بالله وكيلًا؟ قال الراوى فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم بهذه الخطبة فقال :

( اف لكم ) (( اف )) كلمة تضجر وماياتى بعده يظهر المراد من الضجر ( لقد سمئت) السأم الملالة (عتابكم) اى ان اعاتبكم فى الامر لما ارى من انحرافكم (ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا) ؟ استفهام انكارى ، كيف رضيتم ان تكون الدنيا بدلا من الاخرة بان تركتم اعمال الاخرة ، للحصول على دنيا زائلة ، و التمتع بملذاتها (و بالذل من العز خلفا) اى هل رضيتم ان تذلوا تحت امرة معاوية عوض العز الذى انتم فيه ( اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم) يعنى معاوية و اتباعه ( دارت اعينكم) بمعنى اضطربت من الخوف والجزع ، فان الانسان الخائف يلتفت يمينا و شمالا ليجد

كَانَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يَرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَانَ قُلُوبِكُمْ مَأْلُوسَةً ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرُ عَزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ . مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ ضَلَّ رِعَاتَهَا ،

مهربان من الخوف الذي احاط به (كانكم من الموت فى غمرة) غمرة الموت شدة كربته فان الانسان اذا كان فى حال الاحتضار، تدور عينه ليجد مخلصا مما هو فيه وسميت ((غمرة)) لانه يغمر الانسان ويغشاه كالماء الذى يغمر الغريق .

(و) كانكم (من الذهول) الفزع والنسيان فان الخائف ينسى اموره لتوجه ذهنه الى المخوف عنه (فى سكرة) كالانسان الذى شرب الخمر فسكرو لا يشعر بشئ (يرتج عليكم) يقال رتج الباب اذا غلقه (حوارى) اى كلامى والمعنى يغلق فهمه عليكم(فتعمهون) من العمه و هو شدة العمى، اى تتحبرون فى كلامى بماذا تجيبون؟ وهذا شأن الخائف الذى يخاف الجانبين جانب التصديق و جانب الانكار، فانهم كانوا يخافون ان يقبلوا كلام الامام فيقعوا فى مشكلة الجهاد، و يخافون ان يردوا ، كلامه خوف الرعية من السلطة (وكان قلوبكم مألوسة) من المس بمعنى اختلط بالجنون (فانتم لاتعقلون) الامر و لاتدركون الواقع .

(ما انتم) ايها القوم (لى بثقة سجيس الليالى) اى ما دامت الليالى ، فان سجيس بمعنى ((ابدا)) (و ما انتم بركن يمال بكم) اى يميل الانسان اليكم لتحفظوه من كوارث الزمن، و انما جئ به ((بأء)) الجر دون ((الى)) لاشراب الفعل معنى ((يصول)) (( ) انتم (زوافرعز) جمع ((زافرة)) وهى ركن البناء وعشيرة الرجل و انصاره (يفد ) اى يحتاج الانسان ( اليكم) لانكم لاتنصرون من استعان بكم (ما انتم الا كابل ضل رعاتها) فان الابل اذا ضل راعيها، تفرقت و تشتتت، وكانت عرضة لكل خطر وهكذا كان اهل الكوفة فهم مختلفوا الاراء مشتتوا الافكار



فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ اُنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ، لَبِئْسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سُبْعُنَارِ  
 الْحَرْبِ اَنْتُمْ ! تَكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقِصُ اطْرَافِكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ ؛ لَا  
 يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غَلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَذِلُونَ ! وَإِنَّمُ اللَّهُ  
 إِنِّي لِأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ نَوْ حَمِيسَ الْوَعَى ، وَأَسْتَحِرَّ الْمَوْتَ ، قَدِ اَنْفَرَجْتُمْ  
 عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ اَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ .

فكلما جمعت) تلك الابلى الضالة رعاتها (من جانب) لتتنظم تحت نظام (انتشرت من)  
 جانب (اخر) اذ لا تنقاد الا بالراعى دون سواء من يريد جمعها .  
 ( لبئس - لعمر الله - ) اى قسما بالله ، فان ((عمر)) بمعنى الحيات ثم استعمل  
 لمطلق القسم (سعرنار الحرب انتم) اى ماتوقد به الحرب وهذا كناية عن  
 استعدادهم للحرب لجبنهم وفساد رايهم (تكادون) اى يكيد الاعداء عليكم ( ولا  
 تكيدون) لهم بالاستعداد لمحاربتهم ومقاتلتهم (وتنقص اطرافكم) بان يغير  
 معاوية على اطراف بلادكم فيسلبها و يأخذها (فلا تمتعضون) الامتعاض الغضب  
 الكثير (لا ينام عنكم) اى ان الاعداء ساهرون على اذاكم والكيد بكم (وانتم فى غفلة)  
 عنهم لاحباط مؤامراتهم (ساهون) كالانسان الذى يسهوعن الامر فلا يبالي به  
 (غلب - والله المتخاذلون) يعنى ان الذين يخذل بعضهم بعضا، ويترك احدهم  
 نصرة الاخر، يغلبون على ايدى اعدائهم (وايم الله) حلف بالله، ويجوز فى ((ايم))  
 وجوه كثيرة منها ((ايمن)) .

(انى لا ظن بكم ان لو حمس الوغى) الوغى الحرب ، ومعنى حمس، اشتد  
 اشتعل (واستحرم الموت) اى بلغ فى النفوس غاية حدته، بان كثرت القتلى وشاع  
 الموت فى الحرب (قد انفرجتم) اى تفرقتم (عن) اطراف (ابن ابى طالب) يعنى  
 نفسه الكريمة (انفراج الرأس) اى كما ينفرج الرأس من البدن، الذى لا التيام

وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الِهَامِ ،

وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

بعده و لاحيات للانسان بعد ذلك ( والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه) بيان لا يأخذ للعدو وعدته بل يسهل في الامر حتى يسيطر العدو و عليه بسبب انه ترك الحزم و لم يأت باللازم للحرب، حتى ( يعرق) اى يأكل العدو (لحمه ويهشم) اى يكسر (عظمه و يفري) اى يشق و يقطع (جلده) و هذا كناية عن شدة تسلط العدو حتى انه يفعل فيه مايشاء ( لعظيم عجزه) اذ يدل ذلك على انه عاجز كمال العجز، والالم يسمح بالعدو ان يفعل به ذلك .

( ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره) جوانح جمع جانحه و هى الضلع، وتسمى بذلك لانها كالجناح للانسان، فى طرفه، و المراد ب ((ماضمت)) القلب، اى انه ضعيف القلب غير مقدم و لذا ترك عدوه حتى يسيطر عليه (انت) ايها السامع (فكن ذاك) الانسان العاجز (ان شئت) فلك الخيار فى ان تفعل بنفسك ما تشاء (فاما انا فوالله دون أن اعطى ذلك) اى امكن العدو و من نفسى حتى اعطيه ما يريد (ضرب بالمشرفية) هى السيف سمى بها نسبة الى ((المشارف)) و هى بلدة كانت تصنع السيوف الجيدة (تطير منه) تذكير الضمير باعتبار السيف (فراش الهام) الهام الرأس، وفراشه العظام الرقيقة المفروشة عليه .

( و تطيح ) اى تسقط (السواعد) جمع ساعد و هو اليد (والاقدام) جمع قدم و هو الرجل (و يفعل الله بعد ذلك مايشاء) من نصرته و عدمها و هذا من التعليمات الواقية للناس حيث يجب عليهم ان لا يسلموا للذل مهما كانت النتائج

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ  
فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا ،  
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ  
فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ .

بل يقدمون بما تمكنوا من قواهم ، و الامر بعد ذلك بيد الله سبحانه ( ايها الناس ان لى عليكم حقا ) بصفتى اميركم ( ولكم على حق ) بصفتكم رعيته ( فاما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ) اي انصحكم و ارشدكم الى سعادة الدنيا و الاخوة ( و توفير ) اي تكثير ( فيئكم ) اي الخراج و مال بيت المال ( عليكم ) لسد حوائجكم و توفير الفئ باستعمال اساليب توجب زيادته ، من الامر بزراعة الارض و التعمير و ما اشبهه مما يوجب زيادة الحقوق المقرر فى الاسلام ( و تعليمكم ) الاحكام ( كيلا تجهلوا ) شيئا ( و تأديبكم ) و هى التزكية العلمية ( كيما تعلموا ) فان الانسان بالتأديب يعلم ، اما بالتعليم فان صور الاشياء تنقش فى ذهنه - فقط - .

ثم لا يخفى ان قوام الامور فى المجتمع الصالح هذه الاربعة ، النصيحة ، التعليم و التربية ، و المال ( و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة ) بعدم نكثها و فعل ما ينافيها ( و النصيحة فى المشهد و المغيب ) اي تعلمون لى فعل الناصح سواء كنت حاضرا او غائبا و ذلك بـ (( الدعاية )) الحسنه - على ما هو الاصطلاح فى هذا اليوم و المشهد و المغيب مصدران ميميان ، بمعنى الشهود و الغيبة ( و الاجابة ) لى ( حين ادعوكم ) بان تحضروا حين اريدكم لامر ( و الطاعة حين امركم ) بامر و قد جعل الامام اربعة حقوق لهم و اربعة حقوق له ، و هذه هى قوام المجتمع الصالح الذى يسعد فيه الراعى و الرعية على حد سواء .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

( ومن خطبة له عليه السلام )

بعد التحكيم

ومجمل القصة ان معاوية لما رأى ان جيش الامام سينتصر على جيشه مما يسبب له الهزيمة التجأ الى عمرو بن العاص يستشيريه فى الامر، فاشار عليه برفع المصاحف على الرماح ، وطلب جند الامام الى تحكيم القرآن ، وذلك لكى يستعيد جيش معاوية انفاسه ، لعل هذه المكيدة تقع فى اصحاب الامام . موقعها ، وتمنع اصحابه عليه السلام عن مواصلة القتال فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب اكلت من الفريقين فأخذ ع القراء وجماعة اتبعوهم من جيش على عليه السلام وقالوا دعينا الى كتاب الله ونحن احق بالاجابة اليه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام انها كلمة حق يراد بها باطل انهم مارفعوها ليرجعوها الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيرونى سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا وخالفوا واختلفوا فوضعت الحرب او زارها وتكلم الناس فى الصلح . وقد قررا تحكيم حكيمين حكم من جانب الامام وحكم من جانب معاوية يحكمان بما فى الكتاب فعين الامام ابن عباس لكن القوم لم يقبلوا ابن عباس واختاروا — بدون رضى الامام ابا موسى الاشعري وقد حذرهم الامام مغبة الامر لكنهم لم يسمعوا لكلامه — واختار معاوية ابن العاص وتشاور الحكيمين فى الامر ، ثم خدع

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ  
الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ ،

ابن العاصى الاشعري وقال له انا نخلع الاميرين ليرجع الامر شورى يختار المسلمون  
من شاءوا، فقام الاشعري وخلع الامام ، ثم قام ابن العاص وقال لقد رأيتم — ان  
صاحبكم قد خلع صاحبه — يعنى الامام — لكن انا نصبت صاحبي معاوية اميرا للمؤمنين،  
فتنازع القوم على غير جدوى ، وقد صار كما اراد معاوية فلما ان سمع الامام بذلك  
امتعض امتعاضا شديدا وخطب بهذه الخطبة :

( الحمد لله وان اتى الدهر ) اى الزمان ( بالخطب ) هو الامر العظيم  
( الفادح ) اى الثقيل، من فدحه الدين اذا اثقله ، يعنى انا نحمد الله فى كل حال ،  
حتى فى حال الضراء ، كما وقع الان من نتيجة امر الحكيمين ، وتدبير ابن العاص  
لهذه المكيدة ( والحدث ) هو الامر الحادث ( الجليل ) اى العظيم ( و اشهد ان لا  
اله الا اله الا الله لا شريك له ليس معه اله غيره ) وهذه الجملة تأكيد للجملة السابقة ( وان  
محمد ا عبده ورسوله ) والظاهر ان كونه عبده يراد به الاعتراف بالوهيته تعالى  
فى مقابل اقوال المسيحيين ان عيسى اله يعبد مع الله تعالى . ( صلى الله عليه و  
آله ) جملة خبرية اريد بها الدعاء ( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد  
والصلاة قلبت (( مهما )) (( اما )) وحذفت الجملة باستثناء لفظة (( بعد )) ( فان  
معصية الناصح الشفيق ) هو الذى يشفق على الانسان اى يخاف عليه ان يتأذى  
بموذى ( العالم المجرب ) الذى جرب الامور وعرف نتائج الاعمال ( تورث الحيرة ) اى  
توجب المعصية تحير الخالف له ان المخالفة تؤل الى ما لا يحمد .

وَتُعَقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ  
مَخْزُونَ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ  
الْجَنَّةَ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةَ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ،

(وتعقب الندامة) اي ان يندم المخالف (وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة)  
اي نصب حكمين لانهاء امر القتال (امرى) بانها مكيدة معاوية للفرار من الحرب و  
التخلص ، من الانهزام الذى ظهرت بوادره لمعاوية واصحابه (ونخلت) اي اخلصت  
تشبيه بما ينخل من الدقيق ونحوه لان يظهر خالصه (لكم مخزون رأيي) اي الرأى  
الحصيف الذى كان مخزونا فى صدرى (لو كان يطاع لقيصر امر) هذا مثل، وقصير  
اسم رجل ، واصل المثل ان (( جذيمة )) كان قتل ابا (( الزباء )) ملكة الجزيرة فبعثت  
اليه بعد حين انها تريد ان تتزوج به - خدعة - وسئلته القدم عليها فاجابها  
الى ذلك وخرج فى الف فارس وخلف باقى جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدى وكان  
قصير اشار الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رايه فلما قرب جذيمة من الجزيرة  
استقبله جنود الزباء بالعدة ولم يرمهم اكراما له ، فاشار اليه قصير بالرجوع عنها  
وقال انها امرئة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به ،  
وقتلته ، فعندها قال (( قيصر )) لا يطاع لقصير امر .

فذهبت مثلا لكل ناصح عصاه الاخر وقد كان مصيبا فى رأيه ، وجواب لومحذوف  
اي لو كان يطاع لقصير امر، لرأى الناس عاقبة امره الحسن (فابيتم) اي خالفتم (على)  
رأى (ابا المخالفين) اي كانكم مخالفون لى اعداء معى ، لا كانكم انصارى واصحابى  
(الجنة) جمع الجانى وهو الذى يجنى على اخر (والمنابذين) من نبذ بمعنى طرح  
امر الطرف المقابل (العصاة) جمع عاصى (حتى ارتاب الناصح بنصحه) يعنى ان  
مخالفتهم كانت بحيث شك الناصح فى ان نصحيته هل هى صحيحة ام لا؟ وهذا  
كناية عن شدة مخالفتهم - لانه عليه السلام شك فى صحة نصيحته - وذلك لان

وَصَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ      وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَازِنَ :  
 أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوِيِّ      فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحِيَ الْغَدِ

الانسان اذا رأى الاجماع على خلافه شك في صحة مقاله ورأيه لانه يستبعد انهم جميعا على خطأ وانه و حد على الصواب .

(وضن) اي بخل ( المزند ) وهو الحجر الذي يصك باخر فيخرج منه النار (بقدحه) اي باخراجه النار، وهذا كناية عن امساكه عليه السلام بارائه المصيبة المضیئة النافعة فان الانسان اذا رأى عصيان الناس لرأيه لا يظهر ارائه ضائبها ان تذهب سدى (فكنت) انا (واياكم كما قال) دريد بن الصحة (اخو هوازن) اي انه من تلك القبيلة في بيان انهم عصوه فأوا عاقبة عصيانهم .

( امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى الغدا )

(( منعرج اللوى )) اسم مكان اي انى امرتكم بنصیحتى فى ذلك المكان وانتم

خالفتمونى، ولم تعلموا صدق كلامى الا غدا عند الضحى حيث فات الاوان .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تخويف أهل النهروان

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

في تخويف أهل النهروان

قد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا هو يقسم بعض الغنيمة جاءه رجل من بنى تميم يقال له (( ذو الخويصرة )) فقال اعدل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام عمرو وقال يا رسول الله ائذن لى فى ضرب عنقه؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم دعه فسخرج من ضيضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على خير فرقة من الناس تحتقر صلاتكم عند صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرئون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدى امرئة او بضعة ، قد يقتلهم اولى الفريقين بالحق ، وقد كانت الخوارج من اصحاب الامام عليه السلام ، خرجوا عليه عند نهر قرب الكوفة يسمى (( النهروان )) وقد كان سبب خروج هؤلاء فهو انه عليه السلام لما قهره اصحابه على التحكيم و اظهروا عنه الرضا به بعد ان حذرهم و وعظهم فلم يلتفتوا الى نصحه و انذاره كتبوا كتاب التحكيم و اخذه الاشعث بن قيس فطاف به على اصحاب معاوية فرضوا به .  
و طاف به على اصحاب على عليه السلام فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع



فَأَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ أَنْ تَصْبِحُوا صَرَعى بِأَكْنَافِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ ،  
عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ،

على عليه السلام منهم بصفين اربعة الاف فارس فلما قراء الكتاب عليهم قال فتیان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معاوية فقتلا، فهما اول من حكم و هكذا خالف جماعات وقالوا لا حكم الا لله ، فرجع الاشعث فاخبر الامام عليه السلام بذلك فاستصغر قدرهم ، فلما بلغهم امر الحكمين ماراً ١٠٠٠ الأ و الناس يتنادون من كل جانب لا حكم الا الله الحكم لله يا على لا لك وقد كنا اخطأنا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت و تب الى الله كما تبنا و الابرتنا منك فابى عليه السلام الرجوع وقال ويحكم ابعد العهد نرجع؟ فما نضع بقوله تعالى: و اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية (١) و ابت الخوارج الاتضليل التحكيم و الطعن فيه فبرئوا من على عليه السلام ثم كان اجتماعهم ب (( حروراء )) فسامهم عليه السلام لذلك بالحرورية فناظرهم بها فرجع منهم الفان ثم مضوا الى نهروان و كان اميرهم عبد الله بن الكوا، وحين القتال (( الراسى )) فسار الامام اليهم فخطبهم فلم ينفع فيهم الكلام فقاتلهم حتى افناهم الاعدة قليلة منهم فروا .

(فانا لكم) ايها الخوارج ( نذير) اي منذر مخوف ( ان تصبحوا صرعى) جمع صريع، وهو القتيل الذى يقع مصروعاً طريحا (باكناف) جمع كنف بمعنى الطرف ( هذا النهير) الذى كان قرب الكوفة ، و كان يسمى بالنهروان ( و باهضام) جمع هضم و هو المنخفض من الوادى ( هذا الغائط) الغائط ما سفل من الارض: و انما يسمى المدفوع بذلك لعلاقة الحال و المحل ( على غير بينة) اي دليل واضح ( من ربكم)

١- لو كان الامام عليه السلام رجح لقال الناس انه خاف ان تكون الدائرة عليه و عرف انه على باطل و كان الكسر اكثر من الجبر و لذا لم يرجع الامام عليه السلام بعد المشاق .

وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ ،  
 وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ  
 حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمُ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ  
 وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ -

اي ان قتلكم بلا حجة في خروجكم ، فهناك معاقبون على فعلكم فخر الدنيا والاخرة  
 (ولا سلطان مبين) اي دليل واضح وحجة ظاهرة (معكم) في خروجكم على ، ولعل  
 الثانى شامل للدلالة الظاهرية ، وان لم تكن حجة من عند الله في الواقع (قد طوحت)  
 اي توهت وفتكم في المتاهمة والضلالة (بكم الدار) اي دياركم فخروجكم ليس الى  
 الطريق حتى تهتدون سبيلا وتصلون الى غاية سعيدة ، وانما الى متاهة وضلال .  
 (واحتبلكم) اي اوقعكم في حبالته - وهى شرك الصائد الذى يصيد به -

(المقدار) اي الامر الذى قدر لكم ، والمقدار ، هو المسافة الزمنية المحددة يسر  
 الناس فيها حتى يصلوا الى زمان موتهم ، فكأن القدر احاط بهم كما تحيط الحباله  
 بالصيد (وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة) اي التحكيم فى امر الخلافة ، فان الامام  
 عليه السلام كان يرى زيفها وانها مكيدة ، وهل يعين الحكم لفصل الامر ، فى ان الحق لعل  
 عليه السلام او لمعاوية ؟ (فابيتم على) اي خالفتم كلامى ورأى (اباء المخالفين)  
 اي كانهم مخالفون لا اعداء ، لا كانكم انصارى واوليائى (المنابذين) من نبتذ ، بمعنى  
 طرح ويسمى المعادى منابذا ، لانه يطرح الطرف المقابل ولا يبالى به (حتى صرفت  
 رأى الى هواكم) اي اجبرت لاسلاس قيا دكم (وانتم معاشر اخفاء الهام) الهام  
 الرأس ، وخفة الرأس كناية عن عدم وجود العقل فيه ليرشد الانسان الى الصلاح .

(سفهاء الاحلام) اي ان لكم عقول السفهاء والسفيه ضد الرشيد فهو الذى  
 ليس له عقل لتدبير اموره (ولم ات - لا ابالكم-) جملة معترضة ، وهذه كلمة تستعمل  
 لكل من المدح والذم ، فكونها مدحا ، باعتبار ان من لا اب له يملك امر نفسه فليس

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يجري مجرى الخطبة

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا ،

تحت طاعة غيره وكونها ذما باعتبار ان من لا اب له لا كافل له - وهي دعاء فى صورة الخبر - (بجرا) اى شرا ، اى ان امر هذا التحكيم كان منكم ولم ات اناشرا ، حتى تخرجون علىّ و تحاربوننى ((غيرى جنا وانا المعاقب فيكم)) ((فكاننى سيابة المتقدم)) ((ولا اردت لكم ضرا) حتى تريدون الانتقام منى وهكذا عادة الجهال دائما ، انهم يصرون على الامر ، فاذا راءوا نتائجه السيئة القوا باللائمة على العاقل الذى كان يخالفهم .

(( و من كلام له عليه السلام ))

يجرى مجرى الخطبة

ومعنى جريه مجرى الخطبة انه انشأ بذاك الاسلوب وقد اشرنا سابقا الى ان الخطبة انما هى فى مجمع من الناس و تبتدء بالحمد و تنشأ بأتكاء صوت ، و فى مرتفع و ما اشبه ذلك .

( فقامت بالامر ) اى بامر الاسلام بالجهاد فى ميادين القتال و الصبر و الثبات ( حين فشلوا ) و اصابهم الوهن و الضعف ، فان الخلفاء الذين تقدموا على الامام

وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقْبَعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا.  
وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فُوتًا، فَطَرْتُ بَعْنَانِهَا، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا.  
كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ  
فِي مَهْمَزٍ

و كثيرا من صنايد الاصحاب كانوا يقرون عن القتال وينهزمون فى مواقع الخوف ( و  
تطلعت) اى ظهرت (حين تقبعوا) التبع هو الاختفاء، ضد التطلع والظهور ( و  
نطقت) اى تكلمت بالحق فى محل الخوف عن اظهار الحق (حين تعتعا) التعتعة  
الاضطراب فى الكلام (ومضيت بنور الله حين وقفوا) اى انى سرت نحو الهدف من  
اظهار الاسلام و اعلاء كلمته حين وقف القوم، كما قال سبحانه (( واذا اظلم عليهم  
قاموا )) (وكنت اخفضهم صوتا) وهذا كناية عن رباطة جاشه عليه السلام وقوة قلبه  
فان الخائف يرفع صوته جزعا و هلعا اما المطمئن الشجاع، فانه يتكلم بكل هدوء و  
اطميناان .

(واعلاهم فوتا) الفوت السبق، اى ارفع مقاما منهم من حيث السبق الى كل  
فضيلة (فطرت بعنانها) هذا كناية عن سرعة سيره عليه السلام نحو الفضيلة،  
فالعنان زمام الفرس، ومعنى طرت انى جريت جريا سريعا كالطائر فى السرعة، اخذا  
بعنان الفضيلة (واستبددت) الاستبداد بالشئ الاختصاص به (برهانها) الرهان  
هو الجعل الذى يقرر لمن سبق فى مضمار المسابقه، وهذا كناية عن تقدمه عليه  
السلام عليهم فى الفضائل، وكنت فى حالة الاضطراب والخوف (كالجبل) الثابت  
(لا تحركه القواصف) جمع قاصفه وهى الكارثة المهلكة (ولا تزيله العواصف) جمع  
عاصفة وهى الريح الشديدة الهبوب، يعنى ان المخاوف والاضطرابات لم تكن  
تؤثر فى جهادى وعملى، بل كنت لا ابالى بها مهما بلغت .

(لم يكن لاحد فى مهمز) المهمز الوقية، اى لم اكن موردا للوقية، اذ لانقص

وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ . الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ،  
وَأَلْقَوِي عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ،  
وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ . أَتْرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ .

فى و هذا من قبيل (( لاريب فيه)) يعنى ان القرآن ليس محلا للريب وان ارتاب فيه المبطلون (وللقائل فى مغمز) الغمز هو الاشارة بالسوء نحو احد، و هو مصدر ميمى وكذلك المهمز (الدليل عندى عزيز) اى انزله منزلة الاعزاء (حتى اخذ الحق له) ثم اتركه و شأنه ( و القوى عندى ضعيف) لا ابالى بقوته ولا اخاف بطشه و سطوته (حتى اخذ الحق منه) للذى سلب حقه ، وهذا ان كناية عن انه لا يبالى الا بالحق، فهو يأخذ من الغاصب ليوفره على المغصوب منه ، وان كان الاول قويا و الثانى ضعيفا (رضينا عن الله) سبحانه (قضائه) اى الذى حكم بان نكون نحن سادة وامراء و جعلنا بمنزلة تكون محلا لهجوم الاعداء ، يدا و لسانا (وسلمنا لله امره) فلم نرد امره فينا و التسليم عبارة عن عدم معارضة الانسان قلبا او لسانا مع ما قدر الله من الامور ، قالوا و قد قال الامام عليه السلام ذلك حينما اتهمه بعض الناس فى انبائاته الغيبية و قالوا انه يكذب .

(اترانى اكدب على رسول الله صلى الله عليه وآله) ؟ اى كيف اكدب عليه فيما اخبر عنه من الاخبار الغيبية (والله لانا اول من صدقه) فان الانسان انما يهون عنده نسبة الاقوال الكاذبة الى احد اذا كان غير معتقد بذاك الشخص، غير عزيز عنده ، اما من يكون عنده عزيز افلا ينسب اليه خيرا مكذوبا حتى اذا ظهر كذبه سقطت منزلته عن القلوب (فلا اكون اول من كذب عليه) اى نسب اليه قولا عن المستقبل ، بالكذب قالوا ان الامام عليه السلام لما قال سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسئلونى عن فئه تضل مائة و تهدى مائة الا انبئتمكم بناعقها و سائقها، قام اليه انس النخعى

فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي ، وَإِذَا أَلْمِثَاقُ فِي عُنُقِي  
لِغَيْرِي .

---

فقال اخبرني كم في رأسي ولحيتي طاقة شعر؟ فقال والله لقد حدثني حبيبي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملك يلعنك و ان كل طاقة شعر من لحيتك شيطاننا يغويك و ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ، وقد كان قاتل الحسين عليه السلام (( سنان بن انس)) في ذلك الوقت طفلا يدرج .

( فنظرت في امرى ) بعدمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم — وكان هذه الجملة باعتبار قوله اول مصدق به — ( فاذا طاعتي ) على الناس ( قد سبقت بيعتي ) عليهم ، فان الله سبحانه وجب على الناس طاعتي ، قبل ان يأخذ الرسول منهم البيعة لى فى غد يرخم ( واذا الميثاق ) اى العهد الاكيد ( فى عنقى لغيرى ) و هو الله سبحانه يعنى انه اخذ على الميثاق بان اقوم باعباء الخلافة و لذا تعرضت للامر و الالم اكن اوقع نفسى فى ميثاق الخلافة و معارضتها ، و قد يحتمل فى الجملتين معان اخر و الله العالم بمراد اوليائه .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ  
فِيهَا الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا

( ومن خطبة له عليه السلام )

( وانما سميت الشبهة ) وهو الامر المشكل وجهه هل هو حلال ام حرام ( شبهة لانها تشبه الحق ) فلا يعلم انها حق ام باطل ؟ ( فاما اولياء الله ) اى احبائه اذا وقعوا فى الشبهة ( فضاؤهم فيها اليقين ) اى يستضيئون باليقين العام الذى لهم فى الامور ، فاذا كانت الشبهة من مصاديق الباطل تركوها ، واذا كانت من مصاديق الحق اقتحموا فيها ، فمثلا الشبهة التى اثارها معاوية حول ادانة الامام بقتل عثمان ، يكون موقف اولياء الله منها : انهم سمعوا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله : (( على مع الحق والحق مع على )) ولذا يضربون بالشبهة عرض الحائط ( و دليلهم سمت الهدى ) اى طريقة فان الهدى باد العلاقة فى ان الامام على الحق ولو فرض انه اشترك فى قتل عثمان لانه دائم المواظبة على التقوى والحيطه فى صغريات الامور فكيف بكبرياتها .

( واما اعداء الله ) الذين لا يريدون اتباع الحق ( فدعاؤهم فيها ) اى فى

الضلال، ودليلهم العمى، فما ينجو من الموت من خافه، ولا يعطى البقاء من أحبه.

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟

الشبهة (الضلال) اى انما يدعون الى الضلالة (ودليلهم العمى) اى انهم كالذين يتقدمهم اعمى فى القيادة حتى يوردهم موارد الهلكة لانه لا يبصر الطريق (فما ينجو من الموت من خافه) كانه تفريع على عدم اتباع الشبهة، بغير هدى، لان الناس عرضة للموت فلا ينبغي للانسان ان يهدم اخرته لدنيا زائلة فالانسان وان خاف الموت لا بد وان يلاقيه (ولا يعطى البقاء من احبه) اى احب البقاء الابدى فكل نفس هالك الا وجهه، وما كان لبشر من قبلك الخلد.

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( منيت ) اى ابتليت ( بمن لا يطيع اذا امرت ) بالجهاد ونحوه ( ولا يجيب اذا دعوت ) اى امر جامع او اقدام او احجام ( لا ابالكم ) كلمة تستعمل فى المدح - باعتبار ان لذى لا اب له يملك امر نفسه - وفى الذم - باعتبار ان من لا اب له تسوء تربيته ولا ظهر له ، وهذا دعاء بالخير او الشر، وان كانت فى صورة جملة خبرية وبالقرينة يعرف المراد ( ما تنتظرون بنصركم ربكم )؟ وهذا استفهام



أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرُ ،

استنكارى اى ليس هناك غاية احسن من نصر الله ، فانه موجب للسعادة فى الدنيا ، والاخرة ، فهل بعد ذلك انتظار آخر؟ ( اما دين يجمعكم؟ ) على كلمة واحدة حتى تجاهدون فى سبيلها ( ولاحمية ) اى انفة ورفعة نفس ( تحمشمكم؟ ) اى تغضبكم حتى تقوموا بالانتقام من اعدائكم ؟ من حمشه اى ساقه بغضب .

( اقوم فيكم مستصرخا ) اى اطلب صرختكم وانتصاركم لى ، فان الناصر يصرخ للمنصور له حتى يسمع الصوت من هو بعيد فيأتى للنصرة ( وانا ديكم متغوثا ) اى قائلا و اغوثاه ، والغوث هو الذى يغيث الانسان وينقذه من ايدى اعدائه ( فلا تسمعون لى قولا ) اى سماعا نافعا تعلمون بحسبه ( ولا تطيعون لى امرا ) فيما امركم به ( حتى تكشف الامور ) اصله تنكشف حذفت احدى تائيه على قاعدة المضارع اذا اجتمعت فى اوله تائان ( عن عواقب المساءة ) اى ان الامور فى المستقبل تظهر عن العواقب التى توجب المساءة و الحزن و الذى يسوء ( فما يدرك بكم ثار ) الثار هو الدم المراق ظلما ، اى انكم لستم انصارا مجدين حتى يدرك الموتور ثاره بسبيكم .

( ولا يبلغ بكم مرام ) المرام المقصد اى لا يبلغ الانسان بنصركم مقصده اذ انتم لا تنتصرونه ( دعوتكم الى نصر اخوانكم ) فقد خطب الامام عليه السلام بهذه الخطبة بعد ان أغار نعمان بن بشير على عين التمر احد اعمال الامام عليه السلام وقد كان المستنهب هم اصحابه حتى يلاحقوا المغيرين فتناقلوا ، فعاتبهم بهذه الخطبة ( فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر ) الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرتة و الاسر

وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقَلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جَنِيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيْفٌ  
« كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

( اقول : قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذائب الريح اي  
اضطرب هبوبها . ومنه سمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته )

---

صفة للبعير الذي اصيب بداء السرر وهو مرض في سرته ينشأ من الدبرة التي  
تصيب البعير، واذن مرض بذلك اظهر صوتا رخيفا شجيا يدل على الضعف والوهن  
والمرض (وتثاقلتم) التثاقل هو التعاجز باظهار ثقل عن الحركة (تثاقل النضو) هو  
المهزول من الابل (الادبر) هو البعير المجروح في ظهره من القتب ونحوه (ثم  
خرج الي منكم) بعد الدعوة والصرخة (جنيد) تصغير جنداى جند قليل (متذائب) كانه  
الشمعة المذابة التي لاسمن لها (ضعيف) .

( كانما يساقون الى الموت) من الخوف والوجل (وهم ينظرون) فان الذي يرى  
الموت بعينه يكون بطوئه في الحركة اكثر ومظاهر الوجل والخوف عليه اظهر .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله »

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ !

(( ومن كلام له عليه السلام ))

فى الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله

فقد قال الخوارج ذلك يريدون ان التحكيم فى تعيين الخليفة ليس بصحيح فمن حكم فهو كافر - على اصلهم الفاسد من ان كل مرتكب ذنب فهو كافر - حلال الدم - وقد كان هذا الكلام منهم خطأ انه ، اذا لم يقبل الناس حكم الله فى تعيين الخليفة - كما لم يقبلوا الامام بعد تعيين الله له - ولم يجلس اهل الحل والعقد لتعيينه ، فمن ياترى يقود الامة ؟ هل يبقون بلا حاكم ، وهو موجب للفوضى و الفساد ام يتركون الامر حتى يسيطر عليه كل غاشم ، وهذا اسوأ واكثر فسادا . ثم انا نعتقد ان الله سبحانه عين الحاكم وهو الرسول ثم الامام ثم الفقيه الجامع للشرائط ، واذا تعدد الفقيه كان الامر لأعلمهم على قول المشهور ، او يعين بالاقتراع ونحوه - الى كلام طويل ليس هنا محل ذكره - اما الانتخابات فلم تكن من الاسلام فى يوم من الايام - خصوصا بهذه الصورة الديمقراطية الرجعية السائدة فى هذا اليوم - .

(كلمة حق يراد بها باطل) يعنى ان كون الحكم لله كلمة حق ، اذا المشرع

نَعَمْ إِنَّهُ لَا جُحْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ ،  
وَأِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتَعُ  
فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ

هو الله وحده لا الناس وانما استعملوا هذه الكلمة - الخوارج - فى نفي تعيين  
الحاكم ، وهذا غير مربوط بتلك الكلية ، فان الحكم غير الحاكم ، فالكلى صحيح و  
التطبيق باطل ( نعم انه لا حكم الا لله ) ومن احسن من الله حكما؟ ومن لم يحكم  
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ( ولكن هولاء يقولون ) ذلك ويريدون ( لا امرة  
الا لله ) اى لا حاكم الا الله ، والحاكم الذى يسوس الرعية غير الحكم والشريعة  
فالكبرى استعمالها فى هذه الصغرى من باب المغالطة ( وانه لا بد للناس من امير )  
يدير شئونهم ويفصل قضاياهم ( بر او فاجر ) فالبر يدير الشئون حسب موازين الاسلام  
والتقوى ، والفاجر يدير الشئون حسب ارائه او اراء الناس ، لكنه يحفظ المجتمع فى  
الجملة عن الانهيار والفوضى ( يعمل ) للاخرة ( فى امرته ، المؤمن ) اى ان المؤمن  
فى اماره الامير و حكومته يعمل لاجل اخرته ( ويستمتع فيها ) اى فى امرة الامير  
- ايا كان - ( الكافر ) اى ان الكفار تحت اماره الامير يستمتعون بما قدر لهم من  
انواع الاستمتاع فى الدنيا ، بدون اضطراب وفوضى ( ويبلغ الله فيها ) اى فى  
امرة الامير ( الاجل ) اى ينتهى كل شئ الى اجله الطبيعى ، وذلك بخلاف مالو  
عاش الناس بلا امير فان الاضطراب ينقص الآجال ( ويجمع به ) اى بالامير ( الفئ ) اى  
المال اللازم لتمشية الامور والمصالح العامة ، فانه لو لم يكن جبر وكره قلما استعداد احد  
ان يعطى الحقوق المالية ، وسمى المال فيئا ، باعتبار ان المال لله عند الناس فاذا  
اخذه ولى الامر فقد فاء اى رجع الى الله .  
( ويقاتل به ) اى بالامير ( العدو ) ان الامير هو الذى يجمع الناس لمحاربة

وَتَأْمَنُ بِهِ السَّبِيلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَا حَ مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أُجْرِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ :

حُكِمَ اللَّهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ . وَقَالَ : أَمَّا الْأِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيَّ وَأَمَّا الْأِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيَّ ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

الاعداء ( وتأمين به ) اي بالامير ( السبل ) جمع سبيل و هو الطريق ، فان اللصوص و قطاع الطرق انما يخافون بأس الحكومات و السلطات ( ويؤخذ به ) اي بسبب الامير ، الحق ( للضعيف من القوى ) الذي لا يخاف الا السلطة ( حتى يستريح به ) اي بالامير ( بر ) اذ يعيش في كنفه في امن و سلام ( ويستراح من فاجر ) يريد اذى الناس و اشاعة الفوضى في البلاد .

(( وفي رواية اخرى : انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم ))

اي قولتهم السابقة بانه لاحكم الاله ، حيث جعلوا الحاكم الله تعالى . قال : ( حكم الله انتظر فيكم ) اي اني منتظر ان يحكم الله بقتلهم فاقتلهم حسب امره ، فاني مطبّق ما ذكروا من انه لاحكم الاله ، ( وقال : اما الامرة ) اي الامارة ( البرة ) اي الصالحة ( فيعمل فيها التقى ) بجميع موازين التقوى لانه لا يخاف احدا ولا يمنعه عن العمل مانع ( واما الامرة الفاجرة ) التي لاتعمل بموازين الاسلام ( فيتمتع فيها الشقى ) كما قال سبحانه قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ، فقد قرر الله سبحانه لكل انسان مدة امتحان و وفر عليه في تلك المدة اسباب البقاء - حسب المصالح في كثرتها و قلتها - فامرة الفاجر توفر هذه الوسيلة الامتحانية للانسان ، فهي امتحان للفاجر الامير ، كما انها امتحان للشقى الذي يشقى بما وقر له من الاسباب فلاعذر له غدا بانه ان امهل احسن ( الى ان تنقطع مدته ) المقررة لبقائه فيها ( وتدركه منيته )

## وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ، وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ ، وَ لَا يَغْدِرُ  
مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ كَثْرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ  
كَيْسًا ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( ان الوفاء توأم الصدق ) التوئم هما الولدان اللذان يتكونان في الرحم معا ،  
فكما انهما معافى الرحم لا يفارق احدهما الاخر ، كذلك الوفاء و الصدق ، اذ الوفاء  
قسم من الصدق ، فان من يعطى عهدا ثم يفي به ، كان صادقا في اعطائه العهد ،  
بخلاف الذى لا يفي ، ولا يفي الا الانسان الذى له ملكة الصدق ، كما انه لا يصدق الا  
الذى يفي اذا عاهد ( ولا اعلم جنّة اوقى منه ) اى من الوفاء فانه احفظ للانسان من  
سائر اقسام الجنّة و الوقاية ، اذ الانسان الوفى يكون كثير الاصدقاء و المدافعين ،  
فهم يقونه من كل محذور ، ( ولا يغدر ) بنقض العهد ( من علم كيف المرجع ) اى من  
كان عالما باحوال الآخرة ، اذ العالم بذلك يعلم وخامة العقاب للغادر فلا يغدر  
و لا ينقض العهد و الوفاء .

( ولقد اصبحنا فى زمان قد اتخذ اكثر اهله ) الظاهر ان المراد بالاكثريّة  
بالنسبة الى من بيدهم العقد و الحل ( الغدر كيسا ) اى عقلا و سياسة و دهاءا  
فقد كثرت فى زمن الامام عليه السلام الغادرون الذين غدروا بشرائط الايمان او

للأمام الشيرازي ..... ٢٠٣

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ يَرَى  
الْحَوْلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ  
عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ .

ببيعة الامام عليه السلام (ونسبهم اهل الجهل) الذين يجهلون عواقب الامور (فيه)  
اي في الزمان ، او في الغدر ، اي الجاهلون في هذا الزمان ، او الجاهلون بعواقب  
الغدر (الى حسن الحيلة) وانه حيلة حسنة اذ الانسان الوفي قد يرى اشتباه رأيه  
نوفائه يلزم المكروه بخلاف الغادر الذي يتخلص من التبعة لما عهد بالغدر (مالهم)  
يحكمون هكذا؟ (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالهلاك ، وكان الاتيان بباب المفاعلة  
لاجل ان اصل المقاتلة من طرفين ، فكل يريد قتل صاحبه .

(قد يرى الحول) اي البصير بتحويل الامور القادر على الخروج من المشاكـل  
(القلب) العارف بتقليب الامور القادر على ان يقلب الامر ليخرج من الازمة (وجه  
الحيلة) ويعرف طريق الخلاص (ودونه مانع من امر الله) فهو لا يفعل شيئا لان الله  
امره بلزوم عمله (ونهييه) فلا يغدر مثلا لان الله نهى عن الغدر (فيدعها) اي  
الحيلة (رأى عين) اي في حال كونه قد رآها رأى العين ، فليس عدم عمله لجهله  
بالمخرج وانما لمانع له عن ذلك (بعد القدرة عليها) اي على وجه الحيلة (وينتهز)  
اي يستلب ويأخذ (فرصتها) اي فرصة وجه الحيلة (من لا حريجة له في الدين)  
الحريجة التحرج والتحرز من الاثام وقد كان الامام عليه السلام كذلك فكان بإمكانه  
كل شئ لكنه لم يكن يفعل لما يرى من الروادع الدينية ، بخلاف غرمائه الذين كانوا  
يفعلون كل شئ في سبيل النيل من المال او المنصب .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ ، وَطُولُ الْأَمَلِ . فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ

(( ومن كلام له عليه السلام ))

( ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم ) اي ان اكثر الاشياء خونا عليكم ، بان تقعوا فيه و يوجب سلب دنياكم و آخرتكم ( اثنتان ) اي خصلتان الاولى ( اتباع الهوى ) بان يتبع الانسان ميوله النفسية التي تأمره بالملذات و المشتهيات المحرمة ، ( و ) الثانية ( طول الامل ) بان يكون الانسان طويل الامل يمني نفسه بالبقاء في الدنيا طويلا ( فاما اتباع الهوى فيصد ) اي يمنع ( عن الحق ) اذ الحق غالبا في ضد الهوى ، فاذا كان الانسان متبع الهواه منع عن العمل بالحق و ذلك يوجب شقاوة الدنيا و الآخرة ( و اما طول الامل فينسى الآخرة ) اذ الانسان اذا طال امله اشتغل بامور الدنيا و انغمس في ملذاتها و ذلك يوجب نسيان الآخرة ، فقد ورد ان الدنيا و الآخرة ضربتان كلما ارضيت احديهما سخطت الاخرى ( الا ) فليتنبه السامع ( و ان الدنيا قد ولت ) اي ادبرت ( حذاء ) اي ماضية سريعة التصرف و الانقضاء و ذلك لان دنيا كل احد تسير سيرا سريعا ، و ان ظنها بطيئا ، لذا لا تمر الليالي و الايام الا و قد انقضت المدة ، و تمت الايام الموقته لكل احد .

( فلم يبق منها ) اي من الدنيا ( الا صباة ) هي البقية من الماء و اللبن التي



كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَابُهَا . أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلِّ  
 مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ،  
 فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ،  
 وَغَدًا حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف: أقول: الحذاء، السريعة، ومن الناس من يرويه «جذاء»

تبقى في الاناء معرضة للصب (كصباية الاناء) ومهما رأى الانسان باقى عمره طويلا  
 فانه بنظر الواقع، ليس اكثر من صباية الاناء (اصطبها) اى تركها (صا بها ) اى  
 تاركها ، وهذا لتأكيد معنى النفرة عن الدنيا، فكما ان بقية الماء لاشان لها كذلك  
 بقية ايام الدنيا (الا) فليتنبه السامع (وان الاخرة قد اقبلت) وكل آت مقبل، وكلما  
 مضى يوم من ايام الدنيا، اقتربت الاخرة بمقدار يوم (ولكل منهما) اى من الدنيا  
 و الاخرة (بنون) فبنو الدنيا من يهتمون لها وبنو الاخرة من يستعدون لاجلها  
 (فكونوا) ايها الناس (من ابناء الاخرة) العاملين لاجلها .

(ولا تكونوا من ابناء الدنيا) بان تصرفوا همتمكم لاجلها غافلين عن الاخرة  
 (فان كل ولد سيحلق بامه يوم القيامة) فمن كان من ابناء الدنيا يلحق بالدينا ويلقى  
 فى جهنم ومن كان من ابناء الاخرة يلحق بالاخرة و يذهب الى الجنة (وان اليوم  
 عمل ولا حساب) اذ كل عامل خيرا او شر لا يحاسب من عند الله سبحانه ولا يجازى  
 ما يستحق من الجزاء (وغدا حساب ولا عمل) فبالموت ينقطع العمل ويحاسب كل  
 فريق بما عمل ، وهذا تحريض على مبادرة الانسان على الاعمال الصالحة قبل ان يأتى  
 يوم لا يجد فيه مجالاً الى العمل .

(( أقول )) هذا من كلام السيد الرضى (ره) (( الحذاء: السريعة ، ومن الناس

من يرويه جذاء )) اى مقطوعة خيرها، من جذ بمعنى قطع .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله  
البيجلي الى معاوية

إِنَّ أَسْتَعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ،  
وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرِيرٍ وَقْتًا

(( ومن كلام له عليه السلام ))

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله  
البيجلي الى معاوية

فقد كان الامام عليه السلام ارسل جرير الى معاوية بكتاب احتجاجي حول  
الخلافة ، وبيان ان شقه للعصى بلاعذر ، ولما كان الظاهر لدى اصحاب الامام ان  
معاوية اطماع ، لا انه ممن يريد الحق ، اشاروا على الامام فى المحاربة ، قبل ان يرجع  
جرير بالجواب ، لكن الامام عليه السلام لم يقدم على ذلك ، وقال هذا الكلام :  
( ان استعدادى لحرب اهل الشام ) بان اعدّ العدة للمحاربة ( وجرير عندهم )  
الواوللحال ( اغلاق للشام ) اى اغلاق لابواب السلم فى وجوههم ( وصرف لاهله ) اى  
اهل الشام ( عن خير ) فى اطاعة الامام ( ان ارادوه ) فان الانسان اذا استعد  
لمحاربة احد صمم الطرف المقابل على المحاربة وكان ذلك موجبا لتبعيده عن سبيل  
الخير الذى يحتمل ان يسلكها لو لم يحاربه ( و لكن قد وقت لجرير وقتا ) اى حددت

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَانَةِ فَارُودُوا وَلَا  
أَكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَادَ .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ  
أَرَ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ .

له موعدا ( لا يقيم بعده ) اى بعد انتهاء ذلك الوقت ( الامخدوعا او عاصيا ) فاعل  
يقيم (( معاويه )) اى ان اقام بعده الوقت على المخالفة ، لم يخل حاله عن احد اميرين  
اما انه قد خدع و غرّ ، فلا يأتى الى الطاعة ، واما انه عاص ، وفى كلا الحالين قد  
اتممت الحجة ، ولاغضاضة فى المحاربة ، بعد ذلك ( و الرأى عندى مع الاناة ) اى ان  
نصير حتى نرى العواقب رأى العين ثم نقدم فى الامر ( فارودوا ) من الارواد وهو  
السير برفق ( ولا اكروه لكم الاعداد ) اى لا مانع من ان تستعدوا للحرب ، ولكن لا  
تحاربوا حتى تظهر العاقبة .

( ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه ) وهذا مثل يراد به الاستقصاء فى البحث  
والطلب ، فكما ان من يضرب عين انسان وانفه فقد هزمه بتغيير ملا محو تشويبهه كذلك مسن  
يستقصى فى الامر ، فكأنه غلب على الامر وهزمه ، فلم يبق خاف عصيا عليه لا يدرى ما هو ، و المراد  
بهذا الامر : امره مع معاوية ( وقلبت ظهره و بطنه ) وهذا تشبيه آخر ، فان الانسان اذا اراد  
الاطلاع على الشئ يقبله ظاهرا وباطنا حتى لا يبقى شئ معضلا لا يعرفه بل يطلع على  
خفاياه كما اطلع على ظاهره ( فلم ار الا القتال ) بان نقاتلهم حتى امحو الكفر عن  
بلاد الاسلام ( او الكفر ) فانهم ان بقوا قلبوا الامة كافرين ، وقد صرح بذلك معاوية  
فى خبر ينقله (( مغيرة )) انه قال لا اجوز عن اخماد بنى هاشم حتى امحو اسم  
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كما ان ولده يزيد قال (( لعبت هاشم بالملك  
فلا )) (( خبر جاء ولاوحى نزل )) وكذلك الوليد بعض ذويهم فى قوله (( اذا ماجئت  
ربك يوم حشر )) (( فقل يا رب مزقنى الوليد )) .

إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ أَحَدَثَ أَحَدًا ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا ،  
فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَنَغَرُوا .

---

ثم بين الامام عليه السلام جواب عذر معاوية - فى عدم البيعة - بانه يطلب دم عثمان ، بقوله ( انه قد كان على الناس وال ) اى عثمان ( احدث احداثا ) اى ابدع بدعا فى الاسلام ( واوجد للناس مقالا ) اى فتح على نفسه باب ان يقول المسلمون فيه كل شرفان الانسان اذا عمل سيئا فتح على الناس الى نفسه باب النقد و الاقوال السيئة ( فقالوا ) اى قال الناس فيه ما قالوا و اخذوا يعددون بدعه و احداثه ( ثم ) لما لم يروا منه تغييرا للمفاسد ( نقموا ) و غضبوا عليه ( فغيروا ) بان اجتمعوا فقتلوه ، فلست انا فاعل ذلك حتى يعتذر معاوية عن عدم بيعتى ، بانه يطلب بذلك دم عثمان ، و انما يريد هو الخلافة ، و يطرقها من هذا الباب مستغلا عواطف السذج البسطاء .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع  
سبى بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ،  
فما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبى بنى  
ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه )) الامام عليه  
السلام (( بالمال )) الذى اشترى السبى (( خاس به )) اى خان بالمال (( وهرب  
الى الشام )) . وقصة ذلك انه كان الخريت بن راشد الناجى احد بنى ناجية مع  
امير المؤمنين عليه السلام فى صفين ونقض عهده بعد صفين : فصار مع الخوارج ونقم  
عليه فى التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف فبعث اليه امير المؤمنين عليه  
السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحى لقتاله مع من انضم اليه من بعض المسلمين  
الذين ارتدوا الى المسيحية ومن اشبههم فادركته الكتيبة بسيف البحر بفارس ، و  
بعد دعوته الى التوبة وابائه قبولها شدت الكتيبة عليه وعلى جيشه فقتل وقتل  
معه كثير من قومه وسبى من ادرك فى رجالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا  
خمسمائة اسير ، ولما رجع معقل بالسبى مر على مصقلة بن هبيرة الشيبانى ، وكان  
عاملا لعلى عليه السلام على اردشير خره ، فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ! فَمَا أَنْطَقَ  
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا  
مَيْسُورَهُ ، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ .

الرجال يستغيثون في فكاكهم فاشتراهم هبيرة من معقل بخسمائة الف درهم ، ثم  
استدعاه الامام عليه السلام الى الكوفة فجاء فدفع مائتي الف ، وبقي عليه الباقي فخاف  
من طلب الامام له ، ففر الى معاوية .

(قبح الله مصقلة) هذا دعاء عليه بان يقبحه الله تعالى ، وان كان في قالب  
الجملة الخيرية (فعل فعل السادات) فان الانسان السيد يعطف على الضعفاء ،  
ويفك الاسراء (وفرار العبيد) اذ العبيد اذا لم يجد للعسر يسرا فر ، لانه لا علاقة  
له بشئ ، اما السيد فانه لا يفر بل يبقى ويفضل الامر ، وان كان فيه له عسر وشده  
(فما انطق مادحه) اي انه بفعله فعل السادات جعل الناس يمدحونه ، لكنه ما  
انطقهم (حتى اسكنته) فان الانسان اذا عمل سيئا بعد عمل حسن ، لم يمدحه احد  
لان السيئات تحبط الحسنات (ولا صدق واصفه) فمن كان يصفه - سابقا - بالفضلة  
كان فعله مصدقا له (حتى بكته) التبيكيت هو الاسكات بعنف وتقريع (ولو اقام) في  
مقامه ولم يفر (لاخذنا ميسوره) اي المال الذي كان في ميسوره متيسرا عنده ( و  
انتظرنا بماله وفوره) اي زيادة ماله في المستقبل حتى نأخذ منه الباقي ، فلم نكن  
نضيق عليه .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوفٌ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٌ عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

خطب بهذه الخطبة فى يوم عيد الفطر

( الحمد لله غير مقنوط من رحمته ) القنوط هو الياس ، اى لست مأيوسا من رحمته تعالى ( ولا مخلوف من نعمته ) يعنى ان نعمه سبحانه دائم التهطل على ( ولا مأيووس من مغفرته ) اى انى آمل وراج ان يغفر لى ، وهذا لا ينافى عصمته عليه السلام ، فان الانبياء و الائمة عليهم السلام حيث كانوا يرون انفسهم فى محضر الله سبحانه كانوا يعدون الضروريات الجسدية خلاف الاولى ، فكانوا يستغفرون منها - كما ذكرنا ذلك مفصلا فى - تقريب القرآن - ( ولا مستنكف عن عبادته ) الاستنكاف هو الاستكبار اى لا تكبر عن عبادته سبحانه و طاعته ( الذى لا تبح منه رحمة ) اى ان رحمته دائمة لا تنقطع ، من ببح بمعنى زال ، و (( منه )) للنشر ، و فى بعض النسخ (( له )) مكان (( منه )) ( ولا تفقد له نعمة ) فان نعمه سبحانه متواترة دائمة لا يفقدها الانسان ، فى وقت من الاوقات .

وَالدُّنْيَا دَارٌ مِّنِّي لَهَا أَلْفَنَاءٌ ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ ، وَهِيَ حُلُوهٌ خَضْرَاءٌ ،  
 وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ ؛ فَارْتَجِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ  
 مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا  
 أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ .

ثم عطف عليه السلام الى الدنيا فقال (والدنيا دار منى لها الفناء) اي قدر  
 لها، فان الله سبحانه خلق الدنيا دارا متوسطة ينتقل منها الانسان الى الاخرة  
 (ولا اهلها منها الجلاء) اي الخروج ، فبالموت يخرج الانسان من هذا العالم الى  
 عالم آخر، وان بقى روحه وجسده (وهي) اي الدنيا (حلوه خضرة) فذاقها حلو،  
 ومنظرها خضريانع جالب (وقد عجلت للطالب) اي اسرعت اليه ، فان من طلب  
 الدنيا اسرعت الدنيا اليه - في كثير من الاحيان - او المراد انها عاجلة (و  
 التبست بقلب الناظر) اي ان الدنيا اختلطت بقلب الذي ينظر اليها ، فان محبتها  
 داخله في القلب (فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد) اي هيئوا لانفسكم  
 احسن الزاد الذي تتمكنون منه ، لتنتقلوا منها في يوم انتقالكم ، وقد استصحبتم  
 احسن الزاد ، وهو الايمان بالله والعمل الصالح (ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف) اي  
 فوق المقدار الذي يكفيكم ، حتى يكون عليكم حسابه ووباله (ولا تطلبوا منها) اي  
 من الدنيا (اكثر من البلاغ) اي الذي يبلغكم الى الاخرة ، حتى تكونوا خزانا  
 لغيركم ، و عليكم وبال المفاضل .



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند عزمه على المسير إلى الشام

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ  
وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

عند عزمه على المسير إلى الشام

فان معاوية ابدى العصيان للامام وجهاز الجيش لمقاتلته عليه السلام فسار  
اليه الامام بجيشه والتقيا فى ارض تسمى (( صفين )) وطالت الحرب مدة مديدة ،  
انتهت بالتحكيم .

( اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر ) اصل (( اللهم )) يا الله ، حذف حرف  
النداء ، وعوض عنه (( الميم )) والوعثاء المشقة ( وكآبة المنقلب ) الكآبة الحزن ، و  
المنقلب مصدر ميمى بمعنى الانقلاب ، اى الرجوع ، بمعنى ان لانرجع محزونين ، للحوق  
الانهزام بنا ( وسوء المنظر فى الاهل و المال ) بان ارى منظرا يسوئنى فى اهلى  
او مالى ، وذلك يكون بموت بعض الاهل او مرضهم ، او انحرافهم ، ونقصان المال  
وما اشبه ( اللهم انت الصاحب فى السفر ) اى تصحب عنايتك و رعايتك المسافر

وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا  
يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا ، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا .

---

فلا يصيبه اذى ( و انت الخليفة فى الاهل ) اى تبقى رعايتك خلفا للمسافر ، عند  
اهله لئلا يصيبهم مكروه ( ولا يجمعهما ) اى الاستصحاب للمسافر والبقاء عند اهله  
( غيرك ) فان غير الله سبحانه لا يقدر على هذا الجمع بين المتنافيين — بالنسبة الى  
الاجسام — ( لان المستخلف ) الذى بقى واستخلف ( لا يكون مستضحبا ) للمسافر  
الذاهب ( والمستضحب ) الذى مع الانسان فى السفر ( لا يكون مستخلفا ) اى  
باقيا ، فان الاجسام لا بدلها من مكان ، ولا يمكن لها الكون فى مكانين .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ  
وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ ،

(( و من كلام له عليه السلام ))

فى ذكر الكوفة

(كانى بك) اصله كانى ارى بواسطةك ، و الشئ اذا صار على حالة رأى الانسان تلك الحالة بواسطة ذلك الشئ (ياكوفة) و مثل هذا الخطاب ، للسامعين ، وان كان موجهها نحو شئ لا يعقل (تمدين مداديم العكاظى) عكاظ كان سوقا للعرب قرب الطائف يجتمعون اليه من اول شهر ذى القعدة ليتعاضوا - اى يتفاخروا - كل بمالدية من فضيلة او ادب فكان يباع فيه كلشئ ، وكان اكثر ما يباع فيه (( الاديم )) و هو الجلد المدبوغ ، ولذا نسب اليه ، و المعنى انه كما يمد الاديم (( كالمطاط )) كذلك تديمين انت ياكوفه بواسطة العسف و الحروب و الانقلابات و الثورات (تعركين بالنوازل) جمع نازلة و هى المصيبة الشديدة سميت بذلك لانها تنزل من السماء ، و العرك كذلك (وتركبين بالزلازل) جمع زلزلة ، و هى الامر الذى يوجب الاضطراب و التحرك العنيف ، اى ان الزلازل تركبك ، و تكون فيك .

وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ . وَرَمَاهُ  
بِقَاتِلٍ !

( وانى لأعلم انه ما اراد بك-جبار سوءاً الا ابتلاه الله بشاغل ) اى بما يشغله  
عنك ، من مرض او موت او ما اشبه مما يصرفه عنك ، و المراد بالجبار الظالم السدى  
يجبر الناس على ما يريد ( ورماه بقاتل ) اى بامرہ يقتله ويهلكه و هنا لا بأس بذكر  
امور ثلاثة على وجه الايجاز .

الاول- ان كل دولة قامت دفعة لابد و ان تمحى من الحيات دفعة اذا لم  
يكن فيها صلوح البقاء ، و ان كان فيها صلوح البقاء لابد و ان تضطرب اضطراباً  
كثيراً ، و الدولة الاسلاميَّة حيث قامت فجأة ، و كان فيها صلاحية البقاء اصابها  
اضطرابات كثيرة بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، و فى زمن عثمان ، و فى  
زمن الامام عليه السلام ، و ذلك لان ولادة الحيات الجديدة حيث تعارض الحيات  
السابقة توجب التعارض فان كان فى الحيات الجديدة صلاحية البقاء تقدمت على  
الحيات السابقة و الاخنقت و تقدمت الحيات السابقة عليها .

و حث ان كوفة كانت من المراكز المهمة كانت محلاً للاضطرابات .

الثانى- ان كوفة محترمة باحترام المسجد و احترام كونها مدفن الامام عليه  
السلام ولذا ما اراد الجبارون بها سراً من قتل اهلها او تشريدهم او ايذائهم-  
الا كان ذلك خلافاً للحرمتين و لذا يدافع الله سبحانه عنهم .

الثالث- ان كوفة كانت محلاً للاضطرابات مثل اضطراب الثوراني زمن عثمان  
و اضطراب الخوارج فى زمن الامام عليه السلام ، و اضطراب (( زياد )) فى زمن معاوية ،  
و اضطراب (( ابن زياد )) فى زمن يزيد ، ثم (( المختار )) ثم (( مصعب )) الى غير ذلك  
من الاضطرابات الكثيرة التى دامت حوالى قرن ، اما ابتلائهم فقد روى المؤرخون  
ان زياد رمى بالفالج و ابنه عبيد الله رمى بالجذام ، و الحجاج اصابه داء فى مقعده

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند المسير إلى الشام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ ،

وتوارت الديدان الكبار في بطنه حتى اهلكته خنفسانه لدغت استه وعمرو بن هبيبة  
وابنه يوسف اصابهما البرص و خالد القسرى ضرب و حس حتى مات جوعاً، ومصعب  
ويزيد المهلب قتلا ، وهكذا . . . .

(( و من خطبة له عليه السلام ))

عند المسير الى الشام

ان الامام عليه السلام لما اراد الذهاب الى صفين لمقاتلة معاوية بعث زياد  
بن النصر و شريح بن الهاني في اثني عشر الف فارس مقدمة له و امرهم ان يلزموا  
شاطئ الفرات فاخذوا شاطئها من قبل البر ما يلي الكوفة حتى بلغوا ((عانات)) ،  
و الملطاط - هو جنب الشاطئ الفرات ثم خرج عليه السلام من الكوفة و انتهى  
الى المدائن فحذرهم و وعظهم ثم سار عنهم و خلف عليهم عدى ابن حاتم و تبعه  
ثمانمائة رجل تحت لواء عدى و خلف ابنه زيد عليهم ثم تبعه زيد باربعمائة آخرين  
ثم التحق المقدمة بالامام عليه السلام حتى تلاقى الجيشان في صفين .  
( الحمد لله كلما وقب ليل ) اى دخل الليل ( و غسق ) اى اشتدت ظلمته

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْأَنْعَامِ ، وَلَا  
 مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي وَأَمْرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمَلَطَاطِ  
 حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةِ مِنْكُمْ  
 مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ ، فَأَنْهَيْتُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ  
 أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ .

أقول : يعنى عليه السلام بالملطاط ها هنا سمت الذى امرهم بلزومه  
 وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر فأصله ما استوى من  
 الأرض ، ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها .

( والحمد لله كلما لاح نجم ) أى ظهر فى السماء ( و خفق ) أى غاب ، او تموج  
 بسبب هبوب الهواء ( والحمد لله غير مفقود الانعام ) أى ان نعمه لا تفقد بل تستمر  
 وتتوالى ( ولا مكافئ الافضال ) أى ان الانسان لا يتمكن ان يكافئ ، فضله واحسانه ،  
 ان لا يملك الانسان شيئاً ليرده على الله سبحانه فى مقابل فضله ورحمته ( اما بعد  
 فقد بعثت مقدمتى ) أى مقدمة جيشى — كما مر— ( و امرتهم بلزوم هذا الملطاط ) هو  
 حافة الوادى و شفيره و ساحل البحر ( حتى يأتيهم امرى ) وانهم ماذا يصنعون  
 ( وقد اردت ان اقطع هذه النطفة ) أى الفرات لان الامام عليه السلام عبره الى  
 المدائن ، والنطفة هى المال القليل ، ولذا سى المنى بالنطفة ، ولعل تسميته  
 بها توهيناله فى مقام عزم الامام عليه السلام ( الى شردمة منكم ) أى جماعة منكم ، و  
 هم اهل المدائن ( موطينين اكناف دجلة ) أى الذين اخذوا الوطن فى جوانب نهر  
 دجلة ، فان اكناف جمع كنف و هو الطرف .

( فانهم معكم الى عدوكم ) أى اجعلهم يتعاونون معكم لمحاربة معاوية ( و  
 اجعلهم من امداد القوة لكم ) الامداد جمع مدد و هو ما يتقوى الجيش به من الرجال  
 و السلاح .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ . وَ  
أَمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنٌ مِنْ لَمْ تَرَهُ يَنْكِرُهُ وَلَا قَلْبٌ مِنْ أَثْبَتَهُ  
يُبْصِرُهُ : سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ) معنى بطن الخفيات علمها، وخفيات الامور، ما خفى على الحواس من اعماقها ، ومن ما غاب عنها ، كاعماق البحار، وكنه الانسان والحيوان ، وابعاد السماء ، وما اشبه ذلك كله ( و دللت عليه ) تعالي ( اعلام الظهور ) جمع علم ، وهو علامة الشئ الدالة عليه ، والمراد بها الادلة الظاهرة ، التي تدل عليه سبحانه من السماء والارض والنجوم والمياه وغيرها ، فان كل شئ ظاهر يدل على ان له الها قادرا عالما حكيما ( وامتنع على عين البصير ) فان الانسان المبصر لا يشاهده ولا يراه لافي الدنيا ولا في الآخرة لفقد شرائط الروية بالنسبة اليه كما ذكره في علم الكلام ، والاتيان بلفظة (( البصير )) للتعميم ، نحو (( ولا طائر يطير بجناحيه )) .

( فلا عين من لم تره ينكره ) اذ العين انما تنكره غير المبصر اذا لم يدل عليه دليل ، وقد دلت الادلة على وجوده تعالي ( ولا قلب من اثبتة يبصره ) اي المثبت لوجوده تعالي لا يتمكن من رؤيته ، والمراد ان غير الرائي لا يتمكن من انكاره والمثبت لا يتمكن من ابصاره ( سبق في العلو ) سبق بالنسبة الى الاولية ، والسبق بالنسبة

فَلَا شَيْءٌ أَعْلَىٰ مِنْهُ ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ  
بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ  
الْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي  
تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ،

الى الاولية ، و السابق بالنسبة الى العظمة ، فهو قبل كل عال ، كما انه اعلى من كل  
عال رتبة ( فلا شئ اعلى منه ) فان المخلوق لا يمكن ان يكون اعلى من الخالق ( و  
قرب في الدنو ) الى الاشياء دنوعلم و قدرة ( فلا شئ اقرب منه ) حتى انه سبحانه  
اعلم بالانسان و اقدر على الانسان ، من الانسان بالنسبة الى نفسه .

( فلا استعلائه ) اى علوه ( باعده عن شئ من خلقه ) كما هو الشأن فى الاجسام  
فكلما على جسم على جسم ازدار ابتعادا عنه ( ولاقربه ) تعالى الى الاشياء ( ساواهم  
فى المكان به ) اذ ليس القرب هنا بمعنى القرب الجسمى حتى يكون المتقارب الى  
الشئ مساويا له فى المكان ، بل كما تقدم علو معنى و قرب بالعلم و القدرة و  
الاحاطة ( لم يطلع العقول على تحديد صفته ) فان عقل الانسان لا يتمكن من ادراك  
صفته سبحانه ، اذ المدرك يحيط بالمدرك ، والله سبحانه لا يحاط بذاته ولا اوصافه  
لانها غير متناهية والشئ المتناهى لا يحيط بما لا يتناهى ( ولم يحجبها عن واجب  
معرفته ) يعنى ان العقل و ان لم يطلع على كنه صفاته تعالى ، ولكنه يعرف مقدارا  
قليلا - مما وجب ان يدرك و يعرف - فالعقل يدرى انه تعالى عالم قادر حكيم -  
مثلا - و ان لم يك يدرك حقائق هذه الاشياء .

( فهو ) سبحانه ( الذى تشهد له اعلام الوجود ) اى ادلته ، والمراد بهـ  
المجودات ، لانها اعلام و ادلته على وجوده تعالى (( وفى كل شئ له آية ))  
(( تدل على انه واحدا )) ( على اقرار قلب ذى الجحود ) يعنى ان الانسان الذى



تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمَشْبَهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُومًا كَبِيرًا !

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تَتَّبِعُ ، وَأَحْكَامُ تَبْتَدِعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ،

يجحد وينكر وجوده تعالى باللسان ، فانما هو مقر بالقلب ، لما يعرف من اعلام الوجود والايات الكونية ، كما قال سبحانه (( ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم )) فالشهادة انما وصلت الى قلب الجاحد ، و لم يتمكن الجاحد ، ان يدفع قلبه حتى لايعترف ، فانما هو مضطر الى الاذعان (تعالى الله) اي ترفع (عما يقوله المشبهون به) فهو ارفع من مزاعم الوثنيين الذى يشبهون الله بخلقه ، و مزاعم الذين يظنون ان الله جسم اوله صفات الاجسام ( و الجاحدون ) اي المنكرون ( له ) فانه ارفع عن الانكار ، فلا يمكن انكاره ( علوا كبيرا ) اي علوا زائدا .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

( انما بدء وقوع الفتن ) جمع فتنة ، اي ابتداء وقوعها ( اهواء تتبع ) بان يتبع ملقى الفتنة هواه صارفا نظره عن الحق والدين ( واحكام تبتدع ) بان يبتدع الشخص حكما جديدا احدثه من نفسه ، ثم يجمع له انصارا حتى يصطدم بالمحقين و يسبب الفتنة و الاضطراب ( يخالف فيها ) اي فى تلك الاحكام ( كتاب الله ) سبحانه ( ويتولى عليها ) اي على تلك الاهواء و الاحكام ( رجال رجالا ) بان يستعين الاناس

عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ  
 الْمُؤْتَادِينَ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ  
 الْمُعَانِدِينَ ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْتٌ ، فَيُمَزَّجَانِ !  
 فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو « الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 الْحُسْنَىٰ » .

المبتدعون باناس آخرين (على غير دين الله) يعنى ان التولى والنصرة ليس على  
 دين الله ، وانما على الهوى والبدعة (فلو ان الباطل خالص من مزاج الحق) اى  
 كونه مازجا ومخلوطا بالحق ، بان كان الباطل فى جانب و الحق فى جانب آخر  
 (لم يخف) الباطل (على المرتادين) اى الطالبين للحقيقة والحق ، من ارتاد  
 بمعنى طلب ، والمراد به طالب الحق . (ولو ان الحق خالص من لبس الباطل) بان  
 لم يلبس على الحق لباس الباطل (لانقطعت عنه) اى عن الحق (السن المعاندين)  
 فان الذين يعاندون الحق انما يمدون سنتهم الى الحق ، بالطعن فيه من جهة  
 الباطل الذى صار لبساله ، باعمال الذين يلبسون الحق بالباطل ، وحاصل الفقرتين  
 انه لو كان الباطل معلوما اجتنبه الناس ، ولو كان الحق ظاهرا لم يلبسه الناس  
 بالباطل لم يجد المبطلون طعنا فى الحق ، اذ الحق لاطعن فيه (ولكن يؤخذ من  
 هذا) اى الحق (ضغت) اى قبضة ومقدار (ومن هذا) اى الباطل ، (ضغت) و  
 الفاعل لذلك اهل الباطل ، فان اهل الحق لا يأخذون الا الحق (فيمزجان) ويخلط  
 احدهما بالآخر (فهذاك يستولى الشيطان على اوليائه) اى احيائه والتعابيعين له ،  
 بان يأخذون الباطل باسم الحق ويطعنون فى الحق ، لانه ملبوس بالباطل (وينجو) من التردى  
 (الذين سبقت لهم من الله الحسنى) اى الذين علم الله سبحانه انهم لهم الصفة  
 الحسنى ، فلا يأخذون الا بالحق .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما غلب اصحاب معاوية اصحابه عليه السلام على شريعة  
الفرات بصفين ومنعوا من الماء

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوْوَا  
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ؛

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

لما غلب اصحاب معاوية اصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين  
ومنعوا من الماء

وذلك انه وقع فى (( صفين )) اوجب زحزحة اصحاب الامام عليه السلام عن النهر  
فلما انزاحوا عنه استولى عليه اصحاب معاوية ومنعوا اصحاب الامام من الماء .  
( قد استطعموكم القتال ) اى طلبوا منكم ان تطعموهم ، و ذلك لان عملهم ذلك  
كان فى معنى طلب القتال ( فاقروا على مذلة ) اى اما ان تقروا على الذل ولا تحاربهم  
( وتأخير محلة ) اى تأخير المنزلة عن رتبة الشرف والشجاعة و الدفاع عن الحقوق  
( اورووا ) من الارتواء بمعنى الشرب من الماء الى ان يذهب الظمأ و يمتلى البطن  
من الماء ( السيوف من الدماء ) بتكثير القتل فيهم ( ترووا من الماء ) لانهم اذا وجدوا

فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ  
قَادَ لَمَّةً مِنَ الْغَوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ  
الْمَنِيَّةِ .

السيف انزاحوا عن الماء ( فالموت فى حياتكم مقهورين) اى ان الانسان المقهورميت،  
وان كان فى الظاهر حياً ، وانما يطلق عليه الميت ، لانه لا يظهر منه اثار الحياة  
التي هى حماية الوقار والشهامة والشجاعة ( و الحيات فى موتكم قاهرين) لان  
القاهر تبقى اثاره الحيوية وذكره الجميل بعده ، وذلك ثمرة الحيات .  
(الا) فليتنبه السامع ( وان معاوية قادلمة من الغواة) اللمة الذين يجمعون  
من اللم بمعنى الجمع والغوات جمع غاوى ، بمعنى الضال ( وعمس عليهم الخبر)  
اى اخفى الحقيقة عليهم (حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية) نحور جمع نحر ، و  
اغراض جمع غرض وهو الهدف كانهم استعدادوا لان يموتوا فى سبيل معاوية ، وهذا  
تحريض لاصحابه عليه السلام لقتالهم و بيان مقدار صمود اولئك حتى يقدر و موقفهم  
فان بيان مقدار استعداد العدو موجب للاستعداد فى الطرف المقابل .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ  
حَذَاءً ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

فى التزهيد فى الدنيا ، ونعم الله على الخلق

(الا) فلينتبه السامع (وان الدنيا قد تصرمت) اى انقطعت وذهبت (و  
اذنت) اى اعلمت (بوداع) بانها تذهب وتنقضى (وتنكر معروفها) اى صار  
المعروف قليلا حتى انه ينكر ولا يعرف ، وهذه الجملة و اشباهها بالنسبة الى  
كل زمان و اهل كل قرن ، اذا انقلبت احوالهم من حسن الى سئ و قد كان هكذا  
زمان الامام عليه السلام حيث ان عصره بالنسبة الى عصر الرسالة كان كذلك ( و  
ادبرت) الدنيا (حذاء) اى مسرعة فى الذهاب و الرحيل (فهى تحفز) اى تدفع  
(بالفناء) اى نحو الموت (سكانها) الذين هم ساكنون فيها فى حيات و عيش (وتحدو) الدنيا  
اى تسوق (بالموت جيرانها) الذين يجاورونها فالدنيا سائقة و الموت عصاها و

وَقَدْ أَمَرَ فَنَهَا مَا كَانَ حُلُوءًا وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدِيَانُ  
لَمْ يَنْقَعْ . فَازْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا  
الزَّوَالُ ؛ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ . فَوَاللَّهِ  
لَوْ حَنَّتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ ،

الهلاك الغاية (وقد أمر) اى صار مرا نحو اظالم بمعنى صار الظلام (منها) اى من الدنيا (ما كان حلوا) هذا كناية عن المشاكل التى حدثت فيها (و كدر منها) اى من الدنيا (ما كان صفوا) اى تغير لونه من الصفاء الى الكدورة (فلم يبق منها الا سملة) هى بقية الماء فى الحوض و نحوه (كسملة الاداوة) هى المطهرة التى يتطهر بها و ذكر ذلك لتأكيد الحقارة ( او جرعة) هى المقدار الذى يتجرعه الانسان مرة واحدة (كجرعة المقلة) المقلة حصات كان المسافرون يضعونها فى الاناء ثم يصبون الماء فيه الى ان يغمرها و يتناول كل منهم مقدار ما غمره ، يفعلون ذلك لتسوية القسمة فيما شح مائهم ( لو تمززاها) التمزز الامتصاص قليلا قليلا ( الصديان) هو العطشان ( لم ينقع) اى لم يرو من العطش ( فازمعوا) اى اعزموا ، يا (عباد الله الرحيل) فان مريد السفر يخفف حمله و يهتم بالامر ، وليس كالضامن الذى لا يبالي .

( عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال) اى ان الله سبحانه قدر و حكم على زوال اهلها و عدم بقائهم فيها ( ولا يغلبنكم فيها) اى فى الدنيا ( الامل ) فتأملون البقاء الطويل ، و تهتمون بها ( ولا يطولن عليكم الامد) بان اذا رأيتم انه قد طال امدكم و مدتكم فى البقاء ، تركنوا اليها و تنسون الآخرة ( فوالله لو حننتم) التحنن العطف و الميل ( حنين الوله) جمع واه ، وهى الابل التى فقدت ولدها ، كما يأتى جمع والهة ايضا ( العجال) جمع عجول و هى الابل التى فقدت ولدها ، و كان الوصفين باعتبارين انها والهة و انها تعجل فى الامر للحصول على ولدها

وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ وَجَارْتُمْ جُورًا مَتَّبِلِي الرُّهْبَانَ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ  
 مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ ،  
 أَوْ غُفْرَانَ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظْتَهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا  
 أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ  
 وَ اللَّهُ لَوْ أَنْمَأثَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاثًا ، وَسَأَلَتْ عَيْونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ

(و دعوتكم بهديل الحمام) هديله صوته الشجي لفقده الفه (وجأرتم) اي دفعتم  
 اصواتكم ، من الجوار و هو الصوت المرتفع (جوار متبتلى الرهبان) المتبتل المنقطع  
 للعبادة، والرهبان جمع راهب، و هو الخائف، غلب على المسيحي المنقطع عن  
 الدنيا الى العبادة .

(و خرجتم الى الله) اي الى محل تعبدونه فيه (من الاموال و الاولاد) لئلا  
 تتعلقون بعلائقها فتصرفكم عن العبادة (التماس القرية اليه) اي لاجل طلب التقرب  
 اليه تعالى ، والمراد تقرب المنزلة و المرتبة ، فانه سبحانه منزله عن المكان (في ارتفاع  
 درجة عنده) بان يتفضل عليكم برفع الدرجات في الآخرة (او غفران سيئة احصتها)  
 اي اثبتها (كتبه) جمع كتاب، و هو ما يدرج فيه اعمال الخلائق (و حفظها رسله) و  
 هم الملائكة، كما قال سبحانه (( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد )) (لكان قليلا)  
 جواب (( لو )) (فيما ارجو لكم من ثوابه) فان ثوابه سبحانه شئ عظيم جدا ، حتى  
 انه لا يخطر بقلب بشر من كثرته وعظمته— كما المح الى ذلك بعض الاحاديث — ( و  
 اخاف عليكم من عقابه) اذ عقابه لا يطاق ، و ما كان كذلك كان اللازم ان يدئب  
 الانسان للفرار منه ، و النيل من الثواب .

( و الله لو انماثت قلوبكم انميًاثا ) انماث بمعنى ذاب، وهذا كناية عن انكسار  
 النفس خوفا ووجلا تشبيها للمعقول بالمحسوس (و سالت عيونكم) اي دموعها ، من  
 قبيل سال الميزاب — لعلاقة الحال و المحل — (من رغبة اليه) الى ثوابه و

.....توضيح نهج البلاغة  
 أَوْ رَهْبَةً مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، فِي الدُّنْيَا بَاقِيَةً ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ  
 عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ ، وَ  
 هُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

رضاه تعالى ( او رهبة منه ) اى خوفا من نكاله و سخطه ( دما ) فان الانسان اذا  
 بكى كثيرا جف ماء عينيه و يوجب الضغط اخراج الدم من اماقه ( ثم ) لترتيب الكلام  
 لا ترتيب الموضوع ( عمرتم فى الدنيا ما الدنيا باقية ) اى الى آخر ايام الدنيا و (( ما ))  
 بمعنى (( المدة )) ( ماجزت اعمالكم عنكم ) جواب (( لو )) و مفعول (( جزت )) ما يأتى  
 من قوله (( انعمه )) يعنى انكم لو كنتم كذلك ، لم تكن تجزى اعمالكم فى مقابل نعمه  
 تعالى ، فكيف اذا لم تكونوا كذلك ؟ .

( و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم ) هذه جملة معترضة بين الفعل و هو (( جزت ))  
 و بين المفعول و هو (( انعمه )) و انما جئى بهذا الاعتراض لانه من تنمة الكلام  
 السابق ، يعنى انكم لو علمتم بمنتهى طاقتكم مع ذلك لا تؤدّون حق نعم الله سبحانه  
 ( انعمه عليكم العظام ) هذا مفعول (( جزت )) و ترتيب الكلام هكذا: لو انما ناثت قلوبكم  
 و لم تبقوا شيئا من جهدكم ، ماجزت اعمالكم انعمه العظام ( و هداه اياكم للايمان )  
 فالهداية نعمة تشريعية ، و سائر النعم نعم تكوينية ، و انى للانسان ان يقوم باداء  
 حق هذه النعم التى لا تقابل بشئ ؟



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكرى يوم النحر. وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا. فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ  
وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجْرُ رِجْلَهَا  
إِلَى الْمَنَسَكِ

قال السيد الشريف الرضى : والمنسك هنا المذبح

(( ومن كلام له عليه السلام ))

في ذكرى يوم النحر، وصفة الأضحية

( ومن تمام الأضحية ) هي منسوبة الى الأضحى ، اذا كان ذبحها وقت الضحى  
في اليوم العاشر من ذى الحجة ، او الى يومين بعدها ايضا ، ومعنى (( من  
تمامها )) ان ما يذكره عليه السلام من الشروط شرائط او اداب ( استشراف اذنها )  
اي طولها ، وذلك كناية عن عدم نقصها خلقة او عارضا ، يقال استشراف الرجل اذ  
ارتفع ( وسلامة عينها ) بان لا تكون عوراء ونحوها ( فاذا سلمت الاذن والعين  
سلمت الأضحية وتمت ) بمعنى ان الشرط المهم ، الذي يمكن خلافه في الاضاحى  
قد وجد ، وهذا لا ينافى في اشتراط امور اخر - كما ذكر في الفقه - ( ولو كانت  
عضباء القرن ) اي مكسورته ( تجر رجلها الى المنسك ) وهذا كناية عن عرجتها و  
المنسك المذبح .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَاكُوعًا عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلِ الْأَهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا ، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ  
مَثَانِيهَا ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

وقد كان يمنع اصحابه من قتال اهل الشام - فى صفين - ليبتدء القوم

بذلك ، ولاتمام الحجة

(فتدأكوا) من باب التفاعل ، بمعنى التزاحم ، كأنه يدك بعضهم بعضا (على  
تدأك الأبل الأهيم) جمع هائم ، وهى الواله عطشا (يوم وريها) أى يوم شربها  
الماء ، فان الأبل فى ذلك اليوم تتزاحم بعضها بعضا تزاحما عجيبا (قد أرسلها)  
أى أطلقها على الماء (راعيها) فلا ينظم صفوفها (وخلعت مثنياها) جمع مثنى و  
ومثناه وهو الحبل الذى يعقل به البعير ، أى ان الحبال قد فكت عنها (حتى  
ظننت انهم قاتلى) ومعنى ظننت ان المحل كان محل الظن ، فان شدة الازدحام  
يوجب ان يداس الانسان ، وان يضيق عليه التنفس مما يوجب زهاق الروح (أوبعضم

قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ ،  
فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ ،  
وَمَوَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

قاتل بعض لذي لعين السبب الذي ذكر، وكثيرا مات في الزحام بعض الناس— و  
هذه الجملة مقدمة ، لبيانه عليه السلام جواز قتال هؤلاء ، اذ انهم انما يحاربون  
اماماً عين بهذه الكيفية من الالاحاح والاصرار .

( وقد قلبت هذا الامر ) اي قلبت وجوه الرأي في مقاتلة هؤلاء القوم ( بطنه و  
ظهره ) وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فكما ان من يريد اختبار شئ  
يقلب اطرافه ، كذلك من يريد الاقدام على عمل مهم لينكر في وجوهه ومحتملاته  
( حتى منعى النوم ) اي ان النكر منعى عن النوم ( فما وجدتني ) اي لم اجد  
نفسى ( يسعنى الاقتالهم ) اي لا يجوز لى ذلك ، لانهم اهل الباطل ( او الجحود )  
اي الانكار ( بما جائنى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ) فان من ترك قتال  
البيغات كان منكرا لامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلزوم قتالهم كما قال سبحانه:

(( فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفى الى امر الله )) .

( فكانت معالجة القتال ) اي اعالجه واقاسى مشقاته ( اهون ) وايسر ( على  
من معالجة العقاب ) فى الآخرة ، الناشء عن مخالفة الله والرسول صلى الله عليه  
وآله وسلم ( وموات الدنيا ) اي احوالها وشدائد ها الشبيهة بالموت صعوبة  
واذية — مما تسببها الحرب — ( اهون على من موات الآخرة ) التى تسببها مخالفة  
الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا كناية عن انه يرى قتالهم ، ولكنه  
انما لا يقدم لمصالح اخر، كما ذكر بعضها ، فليس فى تأخيره عليه السلام قتالهم  
ترددا وشكا ، وانما مصلحة وحكمة .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكَلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي ؛ أَدَخَلْتُ  
إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا

(( و من کلام له علیه السلام ))

(( وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ))

فلقد كثر الحاح اصحاب الامام عليه السلام له بان ياذن لهم في قتال اهل الشام فكان لا ياذن لهم ، حتى زعم بعضهم ان الامام يكره من الموت المحتمل وزعم آخرون انه شك في جواز قتالهم فقال عليه السلام :

( اما قولكم : اكل ذلك كراهية الموت؟ ) اى كل المنع عن القتال لاجل ان الامام يكره الموت ( فوالله ) ليس كذلك ان ( ما ابالي ) اى لا اهم ( ادخلت الى الموت او خرج الموت الى ) هذا تشبيه للموت بسبع في و جاره يدخل الانسان اليه تارة فيفترسه ، ويخرج هو الى الانسان مرة فيقتله ، فانه قد يهاجم الانسان ، فكانه دخل الى الموت ، وقد يهاجم فكان الموت دخل عليه ( واما قولكم ) ان في عدم اذنى ( شكاً

للأمام الشيرازي .....  
 فِي أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَضْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي  
 طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي ، وَتَعْشُوْا إِلَى ضَوْئِي . وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا  
 عَلَى ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِإِثْمِهَا .

---

في ( جواز قتال ( اهل الشام ف) ليس كذلك اذ ( و الله ما دفعت الحرب يوما الا و  
 انا اطعم ان تلحق بي طائفة) من اصحاب معاوية ( فتهتدي بي) اي بسببي الى  
 الحق فان الخداع لا يلبث ان يزاح فيظهر الحق ( وتعشوا) يقال عشا الى النار  
 اذا ابصرها ليلا فقصدها ( الى ضوئي) ويكون ذلك سببا لنجاتهم من النار(وذلك)  
 اي الصبر لعل طائفة يهتدون ( احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت )  
 تلك الطائفة حينذاك ( تبوء باثامها) اي تحمل خطاياها ، فتأخيري للرفق لا  
 لخوف الاثم .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا  
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، وَمُضِيًّا عَلَى  
اللَّقْمِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

بين موقف اصحاب الرسول و صبرهم و ثباتهم حتى تمكنوا من اعلاء

كلمة الاسلام

( ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) فى بدء الاسلام ( نقلت )  
آبائنا و ابنائنا و اخواننا و اعمامنا ) يريد بذلك انهم كانوا مستعدين لان يضحوا  
فى سبيل الاسلام باقرب اقربائهم ( ما يزيدنا ذلك ) القتل للاقارب ( الايماننا و  
تسليما ) فلم تكن نجد فى انفسنا غضاضة فى الاسلام و الايمان ، بل كنا نزيد صمودا  
فان الانسان كلما فدى شيئا باشيء ثمينة لديه يزداد ذلك الشئ قريبا عنده و منزلة  
لديه ( و مضيا على اللقم ) هو جادة الطريق ( و صبرا على مضض الالم ) اى لذعته و

وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ  
تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ  
فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ  
بِعَدُوِّنَا الْكِبْتَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَ  
مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي

شدته ، فكنا نزداد صبرا واستقامة بكثرة المجاهدة وتفدية الاقارب ( و جدا فى  
جهاد العدو) فتقوى انفسنا على الجهاد اكثر فاكثر .

( ولقد كان الرجل مناو) الرجل ( الاخر من عدونا يتصاولان ) اى يطلب كل  
واحد منهما ازهاق روح الآخر ، فان التصاول هو ان يحمل كل قرن على قرنه يريد  
قتله ( تصاول الفحلين ) من الشاة ( يتخالسان انفسهما ) اى يريد كل منهما ان  
يختلس روح الآخر ويسلبه عن بدنه ( ايهما يسقى صاحبه كأس المنون ) المنون هو  
الموت وقد شبه بكأس الخمر من جهة ان كلا منهما يوجب انتقال الانسان من حال  
الى حال فالخمر توجب ذهاب العقل و الموت يوجب ذهاب الروح ( فمرة ) يكدسون  
الغلب ( لنا من عدونا ) فنغلبهم ( ومرة لعدونا منا ) فيكون الغلب لهم ( فلما رأى  
الله صدقنا ) فى الجهاد والمثابرة وانا ماضون سواء غلبنا او غلبنا ( انزل  
بعدونا الكبت ) اى الذل والخذلان ( وانزل علينا النصر ) حتى انتصرنا عليهم فى  
نهاية المطاف .

( حتى استقر الاسلام ) بان لم يخف ازالته و محوه عن الوجود ( ملقيا جرانه )  
جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، و البعير اذا نام آمن القى جرانه  
على الارض ، وهذا كناية عن استقرار الاسلام وعدم الخوف عليه من الاعداء ( و  
متبوءا اوطانه ) يقال تبوء الدار اذا جعلها منزلا و مأوى له ، يعنى ان الاسلام  
اتخذ لنفسه اوطانا هى محل اجتماع المسلمين و دارا منهم ( ولعمري ) اى قسما

لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ وَلَا أَخْضَرَ لِلإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ  
 اللَّهُ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا، وَلَتَتَّبِعُنَّهَا نَدْمًا !

بحياتي - فان عمر بمعنى الحيات - ( لو كنا نأتى ) فى سبيل الاسلام مثل ( ما أتيتم )  
 انتم ايها المعاصرون لى ، من الضعف و الجبن و الوهن ( ما قام للدين عمود ) فكما  
 ان الخبأ يقوم بالعمود كذلك الدين يقوم بشعائره و احكامه ( ولا اخضر للإيمان  
 عود ) كناية عن عدم حياته ، فان الشجر اذا لم يخضر عوده كان دليلا على موته .  
 ( وايم الله ) ايم بمعنى القسم - وفيه لغات - اى قسما بالله سبحانه  
 ( لتحتلبنها دما ) الاحتلاب اخراج ما فى الضرع من اللبن بالحلب ، والضمير فى  
 (( لتحتلبنها )) عائد الى ما يفهم من قوله (( ما اتيتم )) وهو (( الاعمال )) اى  
 تستنتجون من اعمالكم شيئا سيئا كما ان من يحتلب الناقة فيأتى الدم مكان الحليب يكون  
 وبالاعليه ( ولتتبعنها ) اى تندمون على وهنكم وضعفكم وقد كان كما ذكره الامام  
 عليه السلام فان وهنهم اوجب قتل الامام عليه السلام واستيلاء معاوية مما نكل بهم  
 تنكيلا ذريعا ، وتنابت عليهم الفتن و المصائب .



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ ، يَأْكُلُ  
مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوهُ ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ !

و من كلام له عليه السلام

وصف به معاوية بن ابي سفيان واستيلائه على الحكم

( اما ) للتنبيه ( انه سيظهر عليكم ) اى يتسلط عليكم يا اهل الكوفة ، كما قال سبحانه (( انهم ان يظهروا عليكم يرجعوا )) ( بعدى رجل رحب البلعوم ) اى واسع مجرى الحلق ، و ذلك كناية لكثرة اكله ، وكبر لقمته ( مندحق البطن ) اى عظيم البطن بارزه ( ياكل ما يجد ) من الملك ، و من الطعام ، فان معاوية كان كثيرا لااكل بعد ما دعا عليه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقوله اللهم لا تشيع بطنه ، كما انه كان حريصا على توسيع سيطرته ( ويطلب ما لا يجد ) من المأكّل ، و الاملاك ، ( فاقتلوه ) لانه غاصب ظالم مفيد ( ولن تقتلوه ) هذا اخبار عنه عليه السلام بانهم لم يفعلوا ذلك ، و ان كان مستحقا للقتل و لو كان المسلمون قتلوه يوم وجدوه لم يجزهم الى تلك الولايات التى يقاسى المسلمون عواقبها الى يومنا هذا ، و الى

أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ  
وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ

ظهور الامام الحجة عليه الصلاة والسلام (الا) فتنبهاوا (وانه سيأمركم بسبى) فقد كان معاوية لعنه الله يأمر بسب الامام و شتمه ، لاسقاط منزلته عن القلوب — و لكن : ابى الله الا ان يتم نوره — .

(و) يأمركم (بالبراءة منى) بان تبرئوا منى باطنا ، فان السب لسانى ، والبراءة باطنية (فأما السب فسبوني) وقد اباح الاسلام اظهار السب باللسان لانقاذ الحياة ، كما ورد فى قصة عمّار انه نال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه حينما اجبره المشركون على ذلك ، فانزل الله سبحانه ((الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان)) و قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : ان عادوا فعد (فانه) اى السب (لى زكاة) اى تطهير عند الله سبحانه ، فان الله يرفع درجة الامام — وذلك مشابه للتطهير — بما يناله من السب ، ومضافا الى ذلك انه زكاة للامام فى الدنيا ، اذ المظلوم يلتف الناس حوله اكثر (ولكم نجاته) عن القتل الذى ينزله معاوية بكم ان امتنعتم عن سبى (واما البرائة) القلبية (فلا تتبرئوا منى) ولا تقطعوا ودكم واصلتكم القلبية عنى .

لا يقال كيف يمكن قطع الصلة القلبية عن الشخص مع انه امر قلبى ليس باختيار الانسان ايجاده او افنائه ، فكيف يقع ذلك مورد النهى؟ فان الجواب واضح اذ الود كسائر الامور القلبية — غالبا — قابلة للايجاد والافناء بالتفكر والعناية وجمع الادلة والشواهد ، ولذا ترى الانسان يحب انسانا ثم اذا اراد ان يبغضه تمكن من ذلك بقطع صلاته منه اولا ثم التجنب عنه وجمع النقد والنقص له ، وهكذا بالعكس (فانى ولدت على الفطرة) اى فطرة الاسلام ، فقد ورد ان كل مولود يولد

وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ .

على الفطرة الا ان ابويه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه — وهذه الجملة كمقدمة للجملة الثانية — اذ كل انسان يولد على الفطرة اما الانسان الذي ولد على الفطرة وراعى فطرته الى اخير حياته فذلك خاص بمن لم يشرك ( وسبقت) الناس ( الى الايمان ) حيث كان الامام عليه السلام اول الناس ايمانا ( والهجرة ) مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، فلا يوجد في ما يبهر البرائة منى ، لاني متصل الايمان و الاطاعة ،

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

کلم به الخوارج

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَبِرٌ. أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ . وَجِهَادِي مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! « فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ ،

(( و من کلام له عليه السلام ))

(( کلم به الخوارج ، حین زعموا ان الامام قد کفر لانه رضى بالتحکیم ،  
و طلبوا منه ان يتوب عن كفره !! ))

( اصابکم حاصب ) هى ریح شدیدة تحمل الحصباء اذا اصابت الانسان اعطبته  
و الجملة دعاء عليهم بالهلاك ( ولا بقى منكم ابر ) اى رجل يقوم بتأبير النخل و  
اصلاحه ، من ابر النخل اذا لققه ، وهذا دعاء عليهم بالفناء جميعا ( ابعدايمانى  
بالله ) الهمزة للاستفهام الانكارى ( و جهادى مع رسول الله صلى الله عليه وآله  
سلم اشهد على نفسى بالكفر ) اى كيف اشهد و انا اول المؤمن و اول مجاهد فان  
الكافر لا يكون مؤمنا و لا مجاهدا ( لقد ضللت اذا و ما انا من المهتدين ) (( اذا ))  
اى اذا كان الامر كذلك و هذا اقتباس من القرآن الحكيم ( فأوبوا شر ما ب ) اى

وَأَرْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا . يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قوله عليه السلام ولا بقى منكم آبر يروى بالباء و الراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل اى يصلحه ، و يروى آثر وهو الذى يأثر الحديث اى يرويه و يحكيه وهو أصح الوجوه عندى ، كانه عليه السلام قال : ( لا بقى منكم مخبر . و يروى آبز بزاي المعجمه ، وهو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبز ) .

---

ارجعوا عن دينكم الى شر مرجع و هو الكفر ( و ارجعوا على اثر الاعقاب) جمع عقب، و اثرها العلام التى تتركها على الارض عند المشى ، وذلك لتأكيد كـون الرجوع فى نفس المسير الذى ساروا فيه ، و الامر فى المقامين للتهديد ، و اظهار التضجر .

( اما انكم) ايها الخوارج ( ستلقون بعدى ذلا شاملا) اى ذلا يشملكم فقد وضع آل اميه فيهم السيف وعمومهم بالذل بلا هوادة ولا رحم و هذا طبيعى بالنسبة الى من يجرأ الى اولى الامر، فان ولى الامر، اذا كان منصفا و كان معارضة وقحا، جر ذلك الى ذلّه فى المستقبل لعدم تحمل كل رئيس القحة من الناس (وسيفا قاطعا ) كناية عن قتلهم بايدى الرؤساء من بعد الامام عليه السلام ( واثرة) هى الاختصاص بالملك دون الخوارج بعدم اشراكهم فى دائر او عمل او مال ( يتخذها الظالمون فيكم سنة ) اى عادة مستمرة لا يحدون عنها .

## وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : انهم قد عبروا جسر النهروان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ

---

(( وقال عليه السلام ))

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : انهم قد عبروا جسر

النهر—روان

و ذلك ان الامام عليه السلام بشر بان الخوارج قد ولوا وعبروا النهر فاعطوه اقفيتهم ، و العدو اذا كان قفاه فى طرف الانسان كان غزوه اسهل و الوقيعه فيه ايسر ، لكن الامام عليه السلام يعلم الغيب عرف كذب الخبير ، وكان كما اخبر (مصارعهم) اى مواضع وقوعهم قتلى على وجه الارض (دون النطفة) اى قبل الفرات و النطفة اصلها الماء القليل ، ولذا يقال للمنى (( نطفة )) و استعملت فى الماء الكثير اما بعلاقة السد او باعتبار قياسه الى ماء البحر ( و الله لا يفلت منهم عشرة ) اى لا ينجوا من الخوارج عشرة فانهم قتلوا جميعا باستثناء تسعة منهم ( ولا يهلك

قال الرضى (( ره )) ( يعنى بالنطفة ماء النهر و هو أفصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما )

## وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قتل الخوارج فقيل له : يا امير المؤمنين ، هلك القوم باجمعهم !  
كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ ،

( منكم ) اصحابى ( عشرة ) فانه قتل منهم ثمانية اشخاص فقط .

(( وقال عليه السلام ))

ولما قتل الخوارج ، قيل له : يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم

( كلا والله ) (( كلا )) للرد ع اى انهم لم يهلكوا جميعا ( انهم نطف في اصلاب

الرجال ) نطف جمع نطفة ، و اصلاب جمع صلب ، و هو فقار الظهر ، سميت بذلك

لصلابتها ، والمنى مستقر فى الصلب ( وقرارات النساء ) اى ترابعهن و هى عظام

الصدر ، كما قال سبحانه (( يخرج من بين الصلب و الترائب )) و هذا كناية عن

انهم يمتدون و يخرجون من آباءهم الى الوجود ، وقد كان كما اخبر الامام فان

بعض الخوارج لم يقتلوا ثم اخذوا يكثرون بالتوالد و باغواء الناس حتى قتلوا الامام

كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ .

## وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ مِنْ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ  
طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ .

و افسدوا فی بلاد الاسلام ، و بقوا الی یومنا هذا ( کلمنا نجم ) ای ظہر ( منهم )  
قرن ( ای فئۃ ) ، و سمیت قرنا لکونها شیبہا بہ فی ظہورہ اول ما یظہر من اجزاء  
الحویان ( قطع ) ای استئصل ، و ذلك لانہم کانوا ضد السلطات دائما ، کما  
عرف الامام علیہ السلام من طبیعتہم ( حتی یكون آخرہم ) ای مآل آخرہم ان  
یصبحوا ( لصوصا سلابین ) فانہم اذا لم یتمکنوا من مواجهة السلطات علنا  
التجئوا الی الجبال و الصحاری یسلبون الناس و یفسدون فی الارض .

(( وقال عليه السلام ))

( لا تقتلوا الخوارج من بعدی ) و انما نہی عن قتلہم لانہ علم عدم ولاية الامر  
— بعدہ — من یتحققہ ، و من المعلوم انہ لا یجوز لغير الولی الشرعی قتل الناس  
کذا قیل لکن فیہ نظر لما ذکرہ علیہ السلام من التعلیل بقولہ ( فلیس من طلب الحق  
فأخطأہ کسر ب الباطل فادرکہ ) فان الخوارج کانوا قد طلبوا الحق ، لكنہم  
اخطئوہ ، بخلاف معاویۃ و اصحابہ الذین ارادوا الباطل فاصابوہ و هنا اسئلة .  
الاول — انہ علیہ السلام کیف قتلہم ، مع انہ نہی عن قتلہم ؟



الثانى - هل انهم كانوا على خطأ معذورين ؟ •

الثالث - هل لا يجوز قتل المخطئ ؟ •

والجواب اما عن الاول ، انه انما قتلهم لانهم اثاروا الفتن و خرجوا على امام الزمان ومثل هؤلاء يجب قتلهم فى الشريعة ، وانما نهى عن قتلهم على تقدير بقاءهم متفرقين لا يثيرون قلاقل و فتن ، و الكلام وان كان مطلقا لكن لا بد من حمله على ذلك جمعا بين الادلة •

واما عن الثانى ، انهم كانوا على خطأ لكنهم لم يكونوا معذورين لتمام الحجة عليهم ، و من المعلوم الفرق بين المخطئ الذى يريد الحق ، والذى يريد الباطل • واما عن الثالث ، فبانه لا يجوز قتل المخطئ الذى لا يتم عليه الحجة اما من تمت عليه الحجة فقتله جائز مباح اذا تجمعت اسباب الجواز •

قال الشريف الرضى - فى معنى قوله عليه السلام كمن طلب الباطل فادرکه - ((يعنى معاوية واصحابه)) •

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما خُوف من الغيلة

وَإِنَّ عَلِيًّا مِنْ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي  
فَحِينْتُذِ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ .

(( و من كلام له عليه السلام ))

— لما خوف من الغيلة —

(( الغيلة ) القتل على غفلة من المقتول ، فقد كان ابن ملجم لعنه الله المح الى انه يريد قتل الامام عليه السلام ، وقالوا للامام في ذلك لكن الامام لم يكن يبالي بل قال في جواب الناس ( وان عليّ من الله جنه حصينة ) اي وقاية تحصنني عن القتل و تحفظني من الاغتيال مادام لم يأت وقتي ( فاذا جاء يومى ) اي يوم موتى ( انفرجت عنى ) اي ابتعدت الجنة عنى و الانفراج هو الانشقاق كنى بذلك عن ابتعاد الجنة ( واسلمتنى ) حتى اموت ( فحينئذ ) اي حين الانفراج و التسليم ( لا يطيش السهم ) من طاش السهم بمعنى انحرف عن الغرض و المراد سهم المنية ( ولا يبرأ الكلم ) اي الجرح اي لا يطيب بل يفعل المقدور اثره ، لا يقال لو علم الامام عليه السلام ان ابن ملجم قاتله كيف جاز ان يتركه و شانه ؟ ان الجواب واضح فان القصاص قبل الجناية لا يجوز .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فى التزهيد

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :  
 ابْتَلَى النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا  
 عَلَيْهِ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

— فى التزهيد —

(الا) فليتنبه السامع (وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها) اى ان السلامة من عواقب الدنيا لا تكون الا فى الدنيا فان الانسان اذا عمل صالحا وهو فى الدنيا نجى من شرورها وعواقبها ، وان لم يعمل صالحا حال كونه فيها ابتلى بعواقبها السيئة (ولا ينجى بشئ كان لها) اى ان العمل الذى يعمل لاجل الدنيا لا يكون فيه النجات واما النجات بما يعمل للاخرة (ابتلى الناس بها) اى بالدنيا (فتنة) اى لاجل الاختبار والامتحان (فما اخذوه منها لها) اى ان الشئ الذى اخذوه من الدنيا ، لاجل دنياهم من المال والجاه وما اشبه (اخرجوا منه) لان الموت اذا جاء اخرج الانسان مما هيئه من ملاذنه وشهواته (وحوسبوا عليه) فان الانسان يحاسب على ما جمع من الدنيا .

وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ وَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ  
كَفَيْءِ الظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى ' قَلَصَ ، وَزَائِدًا حَتَّى ' نَقَصَ .

---

( وما اخذوه منها لغيرها ) مما قدموه لآخرتهم من الانفاق و العمل الصالح  
( قدموا عليه ) فان الانسان يذهب نحو اعماله الصالحة التي ارسلها الى آخرته في  
حياته ( واقاموا فيه ) اى بقوا مخلدين فى النعيم الذى قدموه لانفسهم ( وانها )  
اى الدنيا ( عند ذوى العقول ) الذين لهم عقول سليمة لاتخالطها الشهوات ( كفى  
الظل ) اى الظل الذى يفيء ويرجع و هو ظل ما بعد الزوال ، او المراد الظل  
الذى يفيء ، وهو ما قبل الزوال مما تنسخه الشمس ، وهذا اقرب معنى و الاول  
اظهر لفظا ( بينا تراه ) اى ذلك الظل ( سابغا حتى قلص ) اى انقبض ( وزائدا  
حتى نقص ) و الدنيا هكذا لاتلبث ان تزول و تعدم كان لم يكن شيئا مذكورا .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

— في التزهيد —

( فاتقوا الله ) اي خافوا عقابه ، وذلك باتيان اوامره و الاجتناب عن زواجره ( عباد الله ) هذا تذكير بانهم عبيد و يجب على العبد ان يتقى سيده و يخافه ( و بادروا اجالكم بأعمالكم ) اي اعملوا قبل ان يوافيكم الاجل فكان الانسان والاجل يتبادران فالانسان يريد ان يعمل قبل ان يموت و الموت يريد ان يأخذ الانسان قبل ان يعمل ( و ابتاعوا ) اي اشتروا ( ما يبقى لكم ) من الاخرة ( بما يزول عنكم ) من الدنيا ، و ذلك بان يصرف الانسان جسمه و ماله في مرضات الله حتى ينال الاخرة ( و ترحلوا ) اي انتقلوا ، والمراد به هنا لوازم الانتقال و هو تهيئة الزاد للاخرة ( فقد جدّ بكم ) اي حثتم للرحيل ، يقال جدّ به السير اي اسرع في المسير ( و استعدوا للموت ) بتهيئة الامور اللاتئة للاخرة ( فقد اظلكم ) تشبيهه لقربه بالشئ

وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةَ ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةَ ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ .

الذى يظل الانسان لانه اقترب اليه حتى انه صار على رأسه والقى ظلاله عليه (و كونوا قوما صيح بهم) والصائح هم الانبياء والائمة والصلحاء حيث ارادوا تنبيههم عن نومهم الذى هم فيه فقد شبه الانسان بالنائم الذى لا يعمل صالحا ولا يدفع شرا عن نفسه (فانتبهوا) اى تيقظوا وقاموا من القوم .

(وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار) اى دار بقاء (فاستبدلوا) اى باعوا هذه الدار واشتروا الدار الآخرة (فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا) اى بلا غاية وغرض حتى يهملكم (ولم يترككم سدى) اى مهملا بلا تكليف، حتى لا يريد منكم شيئا (وما بين احدكم وبين الجنة) ان كان من اهلها (او النار) ان كان من اهلها (الا الموت ان ينزل به) فاذا مات دخل فى الجنة او فى النار وهذا تحريض على العمل لقرب الغاية التى يراها الانسان نتيجة اعماله (وان غاية تنقصها اللحظة) المراد بالغاية المدة ، فان مدة بقاء الانسان فى الدنيا تنقصها كل لحظة من لحظات الانسان اذ العمر مركب من لحظات، فكلما نقصت لحظة انتقص منه جزء (وتهدمها الساعة) فان كل ساعة تهدم جزءا من اجزاء العمر (لجديرة بقصر المدة) اى حقيق بان تكون ذات مدة قصيرة (وان غائبا) والمراد به الموت او امور الآخرة (يحدوه) اى يسرعه ليحضر (الجديدان) وهما (الليل والنهار) سميا بذلك لان كلا منهما يتجدد كل يوم (لحرى) اى حقيق (بسرعة الاوبة) اى الرجوع فكان كل واحد من الليل والنهار اذا جاء ومضى سبب وصول الغائب

وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشُّقُوعِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا مِنْ الدُّنْيَا ، فِي الدُّنْيَا ، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا . فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ،

و لذا استعار عليه السلام لذلك لفظة (( يحدو )) .

كما ان لفظة (( ال اوية )) من باب التشبيه ، والا فالموت لم يكن سابقا ، حتى يطلق عليه (( اب )) بمعنى رجع ، او باعتبار كون الانسان كان سابقا جمادا فهو ميت ، كما قيل فى قوله تعالى (( ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين )) ( و ان قادما ) هو الموت او امور الآخرة ، مما يقدم على الانسان — من باب التشبيه — ( يقدم بالفوز ) الابدى و ذلك اذا كان الانسان من اهل الصلاح ( او الشقوة ) اذا كان الانسان طالحا ( لمستحق ) ذلك القادم ( لافضل العدة ) اى ان يعد الانسان له افضل عدة حتى توجب تلك العدة ان يقدم بالفوز ، لا بالشقوة .

( فتزودوا ) اى خذوا الزائد ، وهو ما يهيئه المسافر من مأكلا و سائر اللوازم ، لثلا يبقى فى سفره خاليا عن ما يحتاج اليه ( من الدنيا ) بالاعمال الصالحة ، و الحال انتم ( فى الدنيا ) فان زاد الآخرة انما يحصل فى حال كون الانسان فى الدنيا ( ماتحرزون ) اى تحفظون عن العذاب و السخط ( به ) اى بذلك الزاد ( انفسكم غدا ) عند الموت و بعده — وجعله غدا باعتبار مقابلة اليوم الذى هو مجموع عمر الانسان فى الدنيا — .

( فاتقى عبدي ) اى خاف من ربه ، فلم يعص ، و هذا و ما بعده اوامر ، فى صورة الماضى ، والنكتة فى اخراج الامر هذا المخرج كثرة شوق الأمر الى المأمور به ، حتى كأنه وقع ومضى ، كما انه قد يأتى الاخبار عن المستقبل بصورة الماضى نحو (( نفخ فى الصور )) لاجل مثل ذلك ( نصح نفسه ) و النصح هو ان يظهر الانسان ما يوجب سعادة الطرف ، و كان الانسان بالعمل الصالح يكون ناصحا للطرف ، فطرف ناصح و طرف

قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مُسْتَوْرٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا ، وَيُمْنِيهِ لِيُسَوِّفَهَا حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَا لَهَا حَسْرَةً

منصوح - والسّرّان الانسان يجد فى نفسه ازدواجا ، ولذا يكون فيها تجاذب و تدافع ، نحو كل عمل خير أو شر ، هذا يأمر و هذا ينهى ( قدّم توبته ) بمعنى انه لم يؤخر ، حتى يفلت الزمام من يده ( و غلب شهوته ) اى اشتهاه بالمعاصى والآثام و ما يوجب بعده عن ساحة القرب .

( فان اجله ) الذى يوجب انتقاله من الدنيا الى الآخرة ( مستور عنه ) اذ لا يعلم الانسان انه اى وقت يموت ، فاللازم ان يقدم امره حتى اذا جاءه الاجل يغته لا يحسرو لا يتأسف ، ( و امله ) الذى يترجّاه لمستقبله من الخير الدنيوى ( خادع له ) يخدعه فربما لا يصل الى امله ، كما هو الكثير ( و الشيطان موكل به ) اى هو كالموكلّ الذى يلاحظ اموره و يوجّهه نحو الضلال ( يزين له المعصية ) فيبين له فوائد ها ، و يصرف نظره عن مضارها ( ليركبها ) اى يرتكبها وقد شبه تسلط الانسان على المعصية بالراكب المسلط على المركوب ( و يمنيه ) اى يبين الشيطان للانسان ان التوبة ممكنة فى المستقبل ( ليسوفها ) اى ليوجلّها ، من (( سوف )) .

( حتى تهجم منيته ) اى الموت ، ومعنى الهجوم الورود دفعة ( عليه اغفل ما يكون ) اى فى حال كون الانسان اكثر غفلة من كل وقت ( عنها ) اى عن المنية ، و كونه اغفل باعتبار ان الانسان اذا تمادى فى العصيان ، يزداد غفلة على غفلة ، حتى انه فى وقت المنية اكثر الاوقات غفلة ( فيالها حسرة ) (( يا )) حرف نداء ، و (( اللام )) للاستغاثة ، و (( ها )) راجع الى (( الحسرة )) ، و انما قدّم الضمير للتحويل فان ذكر الصريح بعد التلويح اوقع فى النفس ، لتعطش القلب الى الاظهار بعد



عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشُّقُوعِ نَسْأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَاآِبَةً .

الاحفاء، و((حسرة)) تميز، والمعنى، ايتها الحسرة احضرى فهذا وقتك، وهذا حكاية حال الذى تأتى اليه المنية وهو اعقل ما يكون، ان يتحسّر اشد الحسرة، و الحسرة التأسف والندامة، لما فات وقته، ولا تدارك لضرره .

(على كل ذى غفلة) اى ان هذه الحسرة الهائلة انما هى للانسان الغافل عن آخرته (ان يكون عمره عليه حجة) يحتج الله سبحانه بعمره عليه فيقول (( اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير؟ )) (وان تؤدّيه ايامه) التى جعلت له لاجل سعادته (الى الشقوة) اى شقاء ابدى فى الآخرة (نستل الله سبحانه) منصوب على تقدير فعل محذوف، اى اسبّحه سبحانه، بمعنى انزهه تنزيها عن النقائص (ان يجعلنا و اياكم ممن لا تبطره نعمة) اى لا توجب بطره و طغيانه و نسيانه الآخرة، كما قال سبحانه (( ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى )) ومعنى (( لا يجعلنا )) ان يلطف بنا الالطاف الخفية حتى نتجنب عن الطغيان (ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية) اى ان بلوغ بعض الغايات الدنيوية لا تسبب تقصيره عن طاعة ربه حتى لا يطيع لانه يريد الوصول الى امر دنيوى (ولا تحل به بعد الموت ندامة) بان يندم على تقصيره فى الدنيا وتركه او امر ربه (ولا كآبة) وهى الحزن و انقباض النفس من الآلام و الاحزان .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ  
آخِرًا ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ؛

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

يذكر فيها بعض صفات الله سبحانه وتعالى

( الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا ) كان يكون موجودا قبل ان يكون  
عالما ، وان يكون عالما قبل ان يكون قادرا ، وهكذا ، كما هو صفة الخلق ، ان تتقدم  
بعض صفاتهم على بعض صفاتهم الآخرة ، والسر في ذلك ان الله سبحانه كامل منذ  
الازل لا نقص فيه ، وانه لا يطرء عليه الزمان ، حتى يكون بعض اموره المرتبطة به  
مقدمة على بعضها الآخرة ، ولذا قال عليه السلام ( فيكون اولا قبل ان يكون آخرا )  
فان الله سبحانه لا زمان له حتى يعتبر في بعض احواله (( اولا )) وفي بعض احواله  
(( آخرا )) بل هو هو ، لا اعتبار للاولية والآخرة فيه تعالى .

( ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا ) كما هو الشأن في الاشياء فانها ظاهرة  
ثم تبطن مثلا الشيء الكائن على وجه الارض يحتف به الغبار وما اشبه حتى يبطن ،  
وهكذا ، وهذا من باب احد المثالين ، فانه تعالى ليس باطنا قبل ان يكون  
ظاهرا ، كما هو الشأن في الاشياء فانها باطنة ثم تظهر ، كالاعشاب والمعادن وما

للأمام الشيرازي ..... ٢٥٥  
 كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ  
 غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَ  
 كُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ،

اليها ، ومعنى كونه تعالى ظاهرا انه معروف لدى العقل بالايات والادلة ،  
 كالاشياء الظاهرة التي يراها الانسان ، ومعنى كونه سبحانه باطنا انه مخفى  
 الكنه لا تصل العقول الى كنه معرفته ، والحاصل انه في حال واحد ظاهر باعتبار ، وباطن باعتبار ،  
 لا انه ظاهر ثم يبطن او بالعكس (كل مسمى بالوحدة) اي الاشياء المتفردة التي  
 تطلق عليها الوحدة ، كالانسان الواحد ، والشجرة الواحدة (غيره) تعالى (قليل)  
 لانه في مقابل الكثرة ، بخلافه سبحانه فانه مع وحدته اقوى من كل شئ .

( وكل عزيز غيره ) سبحانه ( ذليل ) اذ عزته وقيته اضافية ، لاعزة له بذاته ، ولا  
 دائم لعزته بخلافه تعالى فان عزته من ذاته ، وهي دائمة لازوال لها ( وكل قوي  
 غيره ) تعالى ( ضعيف ) بذاته ، وان كان قويا بالاضافة ، مثلا يقال فلان قوي ،  
 يراد ان له اهلا او منصبا او مالا او قوة جسمية ، وكل هذه اشياء خارجة عنه  
 طارئة عليه ، يمكن زوالها ، فهو ضعيف بذاته ، بخلافه سبحانه فان قوته من ذاته  
 وليست مضافة ، ولا محدودة بقدر ، ولا موقوفة بزمان ( وكل مالك غيره مملوك ) فكونه  
 مالكا لا يوجب سيادته بعد انه بذاته مملوك لله تعالى ، اما الله تعالى ، فهو  
 المالك بقول مطلق الذي لا مالك له .

( وكل عالم غيره متعلم ) قد تعلم العلم ، فان الانسان حين يأتي الى الدنيا  
 ليس بعالم وانما يحصل العلم ، بخلافه سبحانه فانه عالم بذاته لم يتعلم العلم  
 من احد ( وكل قادر غيره يقدر ويعجز ) اي يقدر على شئ ويعجز عن شئ ، ويقدر  
 في وقت ويعجز في وقت بخلافه سبحانه فانه قادر على كل شئ في كل زمان ، لاحد قدرته

وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ، وَيُصَمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنِ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ ،

(وكل سميع غيره يصم) اي لا يسمع (عن لطيف الاصوات) اي الاصوات الضعيفة ، بخلافه سبحانه فانه يسمع كل صوت وان كان في منتهى الاخفات و اللطافة. ( ويصمه كبيرها ) فان الصوت الهائل يوجب صم الانسان لخرقه محل السماع ( ويذهب عنه ما بعد منها) اي ان الاصوات البعيدة لا يسمعها الانسان ، وهذا بخلافه سبحانه ، فان الاصوات الهائلة و الخافتة و البعيدة و القريبة كلها متساوية عنده تعالى ، اذ ليس سمعه بالالة . و الجسمية حتى يفترق الامر عنده .

( و كل بصير غيره) سبحانه ( يعمى عن خفي الالوان) اي الالوان المختلفة في خلايا الاجسام او الالوان الضعيفة ، فان العين لا تدرك الا الالوان الظاهرة الشديدة ، ولذا نرى بالمجاهرات الالوان الضعيفة بينما لانراها بالعين المجردة ، وهناك الوان لا ترى حتى بالمجهر ( و لطيف الاجسام) اي الاجسام الدقيقة ، كالجراثيم الصغيرة ، والذرات ، وقد توصل العلم الى اختراع ((المكروسكوبات)) ولكنها لا ترى الا دق من مدى المجهر ، وهذا بخلافه سبحانه فانه يرى كل جسم و كل لون و ان كان في غاية الدقة و نهاية اللطافة و الخفاء ( و كل ظاهر غيره باطن) فان الاشياء مهما كانت معروفة ، فانها مستورة عن كثير الناس ، و الظهور هو الانكشاف بعكس الباطن ، و هذا واضح فان الاشياء الظاهرة حتى الشمس و القمر مخفيان عند الاعمى ، بخلافه سبحانه فانه ظاهر لدى الجميع باثاره و صنايعه .

و يحتمل ان يكون المراد ان وجود الاشياء - و هو ظهورها - ليس بذواتها ، فانها في ذواتها باطنة - اي معدومة - و انما ظهورها بالله سبحانه ، بخلافه

وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدْمِثَاوِرٍ وَلَا شَرِيكِ مُكَابِرٍ وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ،

سبحانه فانه ظاهر بذاته ، لا بطون ولا عدم له منذ الازل الى الابد ( وكل باطن غيره) سبحانه (غير ظاهر) فان الشئ المخفى و الشئ المعدوم غير ظاهر ولا منكشف للناس ، وذلك بخلافه سبحانه فانه مع كونه باطنا ظاهرا بالايات والادلة (لم يخلق) تعالى (ما خلقه) من جميع الاكوان (لتشديد سلطان) اي لاجل ان تقوى سلطته كما هو الشأن فى الناس فانه سلطتهم تقوى اذا كان ما يملكون كثيرا ، من غير فرق بين كون الممتلكات الجند او المال او الاراضى .

( ولا تخوف من عواقب زمان) بان خاف ان يدور زمانه الى زمان سئ فخلق ما خلق ليكون له ذخيرة فى يوم حاجته و زمان فقره — كما هو الشأن فى الانسان — (ولا استعانة) اي لم يخلق ما خلق لان يستعين به (على ند) اي اى مثل (مثار) اي المحارب، من ((ثار)) بمعنى هاج للحرب والثوب، فانه سبحانه لاند له ولا خوف له من احد (ولا شريك مكابر) بان يكون له شريك يريد ان يستعلى عليه ، فخلق ما خلق ، لاجل تحفظ مقامه من ان يعلو عليه شريكه (ولا ضد منافر) اي مغالب بان يريد الضد ان يغلبه فى الرفعة والعلو فيخلق الله ما يخلق لئلا يتمكن ذلك الضد من منافرته ، يقال نافر فى الحسب اي غلبه ، و ((الند)) و ((الضد)) متقابلان ، و فرقهما مع الشريك عدم شراكة زين ، بخلاف هذا ، فالشراكة وصف عرضى تطرأ على كل من الضدّ والندّ .

(ولكن) الاشياء (خلائق) لله (مربوبون) اي مملوكون ، فانه مفعول من ((رب))  
والرب الحقيقى — اي الربى فى جميع المراحل —

وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحُلُّوا فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ : هُوَ كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَأَ عَنْهَا  
 فَيُقَالُ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ . لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا أَيْبَدَا وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ وَلَا وَقَفَ  
 بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ،

هو المالك (وعباد داخرون) اي اذلاء ، لاضدية ولاندية ولاشراكة لهم مع الله  
 سبحانه (لم يحلل) الله (في الاشياء فيقال هو) تعالى (كائن) فيها ، فانه  
 سبحانه منزّه عن المكان ، اذ المكان من عوارض الحادث ، والله سبحانه ازلى ، وقوله  
 (( فيقال هو كائن )) اي كائن بهذا النحو، اذ ليس المراد نفى كونه (( كائنا )) بقول  
 مطلق ( ولم ينأ ) اي لم يبعد الله سبحانه ( عنها ) اي عن الاشياء ( فيقال هو  
 منها ) اي من الاشياء ( بائن ) اي منفصل ، وليس كالجسم الذي ان حلّ في شئ  
 كان كائنا فيه ، وان لم يحل كان بائنا ، لان الحلول و البينونة متقابلان في الاجسام  
 كالعقل والجنون ، بالنسبة الى الانسان والملتحى والمرد بالنسبة الى الرجال ، اما الله سبحانه  
 فليس بمثل ذلك حتى يلزم ان يتصف باحدى الصفتين على سبيل منع الخلو ، بل هو مقترب  
 الى الاشياء بالعلم والاحاطة ، مبتعد بالمهية والحقيقة ، ( لم يودّه ) اي لم يثقل عليه ( خلق ما  
 ابتداء ) يقال آد ما امر اذا اثقله واتعبه وهذا بخلاف الناس فانهم اذا عملوا عملا ثقل الامر  
 عليهم بعد ذلك لما لذلك الشئ من التبعة ( ولا تدبير ما ذرأ ) (( ذرأ )) بمعنى خلق ،  
 اي ان تدبير امور المخلوقين لا يثقل عليه سبحانه ، لان قدرته وعلمه عامان لا حد لهما ،  
 حتى اذا وصل الشئ الى مرتبة يوجب ثقلا عليه تعالى ( ولا وقف به عجز عما خلق )  
 بان يكون له مقدار من القدرة ، حتى اذا اعلمها انتهت وعجز عما سوى ذلك  
 ( ولا ولد ) دخلت ( عليه ) تعالى ( شبهة فيما قضى وقدر ) كما هو صفة الانسان  
 اذا عمل عملا . رأى بعض النقائص فيه تدخله الشبهة هل كان مصيبا فيما عمل ام لا .

بَلْ قَضَاءٌ مُتَّقِنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ . الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ وَالْمَرْهُوبُ  
مَعَ النَّعْمِ !

---

( بل ) امره سبحانه ( قضاء متقن ) لا تدخله الشبهة ( وعلم محكم ) لا حدله  
ولا وقوف ولا تزلزل ( و امر مبرم ) من (( ابرم )) بمعنى قتل الحبل فتلا محكما  
( المأمول مع النقم ) يعنى انه سبحانه وان انزل النعمة بعيد من عباده ، لا  
ينقطع رجاء ذلك العبد عنه تعالى ، لانه يعلم ان الانزال لمصلحة ، وليس كالناقمين  
الذين اذا نقموا قطعوا خيرهم وبرهم ( والمرهوب مع النعم ) يعنى انه تعالى مع  
انه ينعم ، مرهوب ، اذ اعماله وفق الحكمة والصلاح ، وليس كالانسان الذى اذا  
انعم على شخص كان ذلك دليلا على انه لا يعذب به .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ : اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

فى تعليم اصحابه كيفية القتال، قالوا ، وقد قال هذا الكلام فى  
صفين ، ليلة الهرير ، او غيرها

(معاشر المسلمين) منادى محذوف منه حرف النداء ، وهو جمع معشر ،  
بمعنى الجماعة (استشعروا الخشية) اى لازمها فى حال الحرب، فان الانسان  
الذى يخشى من الله سبحانه - بان يفكر حتى يوجد فى نفسه الخشية ، الذى  
هو معنى استشعروا - يعمل بجد و اخلاص مما يقدم الامر الذى بيده ولا يقف  
لخوف من الناس او مارب ، من مآرب الدنيا ( و تجلببوا السكينة) من الجلباب، وهو  
الثوب الطويل الذى تلبسه المرأة فوق ثيابها لستر جميع جسدها ، وذلك كناية بان  
يكون الانسان موقرا من قرنه الى قدمه ، فلا يتحرك حركات غير لائقة ، ولا يضحك او  
يصيح او ما اشبه مما لا يناسب السكينة والوقار، وذلك مما يوجب انشغال النفس  
بالامور التافهة فلا يتركز الذهن فى انجاح الامر بخلاف ، المتجلبب بالسكينة .



وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِسَيْوْفٍ عَنِ الْهَامِ . وَأَكْمَلُوا اللَّأَمَةَ  
وَقَدِّمُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا . وَالْحِطُّوا الْخَزَرَ ، وَأَطْعَمُوا الشَّرَرَ ،

( وعضوا على النواجذ) جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس ، ولكل انسان اربعة نواجذ، وهى التى تنبت بعد البلوغ وتسمى سنّ العقل ، والعض على النواجذ يوجب قوة ارادة الانسان، لازدياد الحرارة فى اعصاب الرأس ، والحرارة تلازم شدة البطش، ثم ذكر عليه السلام علة جميع ما ذكر، او علة الامر الاخير بقوله (فانه انبى للسيوف عن الهام) اى موجب لأبعيدة سيف العدو، والذى افهم من هذا الكلام انه كناية عن ما يلازم تلك الصفات او الصفة الاخيرة من قوة الانسان ، وبعض الشراح فسروه بقولهم انه اذا عض الانسان على ناجذه كانت هامته اصلب على مقاومة السيف ، فكان انبى عنها وابتعد عن التأثير فيها .

( و اكملوا الأمة) هى الدرع ، او مطلق آلات الحرب ، و اكمالها ، الاتيان بها كاملا ، لزيادة التهيؤ للحرب (وقلقلوا السيوف) اى جربوها بالاخراج و الادخال مرارا ( فى اعمادها) جمع عمد وهو قراب السيف (قبل سلها) اى اخرجها فى حال الحرب، وانما يفعل ذلك لئلا يعصى السيف حال الحرب فلا يخرج من عمده ويكون الغلب للعدو حيث انه مسلح ، وهذا اعزل ( و الحظبوا الخزر) الخرز النظر، ومعنى لحظة ، القائه قويا نظر مغضب، فان الانسان اذا لحظ لحظا قويا بخزر هاج غضبه فيكون اقدر على القتال ( و اطعنوا الشرر) الشرر هو الطعن فى الجوانب يمينا وشمالا ، والمراد بذلك تكثير الطعن بالضرب يمينا وشمالا ، حتى يحمى وطيس الحرب ويكون التسلط لهم على الاعداء ، فان الانسان المهاجم بقوة يرهب العدو مما يوجب الظفر والنصر للانسان و الانهزام للعدو .

وَنَافِحُوا بِالطُّبَا، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ  
 ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَأَسْتَحْيُوا مِنْ أَلْفَرَفَانِهِ عَارًا فِي الْأَعْقَابِ  
 وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ. وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا،

( و نافحوا بالطباء ) النفع هو الضرب، و طبا جمع ظبية و هى طرف السيف  
 و حده ، و لعلّ هذا لاجل عدمه الاقتراب كثيرا من العدو حتى يوجب انشغال  
 الانسان و لا يتمكن من ابادة العدو، بل يكون المحارب بعيدا عن عدوه بقدر ما  
 يصل اليه طرف سيفه لا سيفه اجمع، او المراد المحاربة بالسيف دون الرمح و النبل  
 فان المحاربة به اوجب لا لقاء الهزيمة فى العدو ( و صلوا السيوف بالخطا ) أى تقدموا  
 نحو العدو بخطوات و انتم تضربونه بالسيف فانه يوجب الهزيمة فى العدو لما  
 يجد من الجرئة و الجسارة، و من عادة الناس ان يهزموا اذا رأوا التصميم و الاقدام  
 ( و اعلموا انكم بعين الله ) أى انه سبحانه ينظر اليكم و الى اعمالكم، و ذلك اوجب  
 للاقدام، و الخوف من الانهزام .

( و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ) أى انكم مع الحق، و  
 الانسان الذى علم انه مع الحق يكون اربط جأشا و اقوى قلبا، لانه يعلم ان قتل  
 او قتل كان مصيره الجنة و الثواب ( فعاودوا الكر ) بان كلما رأيتم طرفا من جيش  
 الاعداء اهجموا عليهم، و هذا مما يوجب النصر لان الاستمرار فى العمل يضمن  
 نجاحه ( و استحيوا من الفر ) أى لا تفروا امام الاعداء و اخجلوا من الفرار ( فانه ) أى  
 الفرار من الزحف ( عار فى الاعقاب ) جمع عقب، فان الاولاد و الاحفاد يعيرون بفرار  
 آباؤهم ( و نار يوم الحساب ) كما قال سبحانه : (( ومن يولكم منهم يومئذ دبره . . .  
 فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم )) ( و طيبوا عن انفسكم نفسا ) أى ادفعوا هذه

وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرَّوَاقِ  
الْمُطْنَبِ ، فَأَضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلثَّوْبَةِ  
يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا . فَصَمْدًا صَمْدًا ! حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ

النفوس لتأخذوها بدلها نفسا اخرى فى يوم القيامة منعمة مكرمة .  
( و امشوا الى الموت مشيا سجحا ) بمعنى سهلا ، وهذا تحريض لهم على  
اقتحام غماد الحرب غير مباين بالموت المحتمل ، ومعنى السير السهل ان لا يكون  
فيه تباطئ و احجام ( و عليكم ) ايها الناس ( بهذا السواد الاعظم ) المراد به جماهير  
اهل الشام الذين كانوا فى ركاب معاوية ، وذلك كناية عن اقتحام وسط الحرب لا  
التناوش من اطرافها و جوانبها فان القاء الانسان فى وسط الحرب اقرب لهزيمة  
الطرف ( و الرواق المطنب ) الرواق الفسطاط ، و المطنب بمعنى المشدود بالاطناب  
و السمراد به خيمة معاوية الواقعة فى وسط الجماهير ( فاضربوا ثبجه ) الشج الوسط  
( فان الشيطان كامن فى كسره ) اى فى وسط هذا الرواق ، و المراد به معاوية ، او ان  
المراد ان الشيطان اتما يبيت كيد و مكره من هناك ، و المراد بالكسر الشق الاسفل ، و لعل  
وجه التخصيص بذلك ان الاوامر تصدر من شقوق الخيمة السفلى ، فهو تمثيل لطيف .  
( قد قدم ) للوثبة يدا ) حيث يريد ان يقفز للامام اذا وجد  
الفرصة ، ( و اخر للنكوص رجلا ) اى انه ينظر الى المعركة فان وجد هزيمة من الطرف  
و ثب الى الامام ، و ان وجد صلابة ارتد الى الخلف ، فان نكص بمعنى رجع ( فصمدا  
صمدا ) اى ثبوتا ثبوتا ، و هذا تحريض لهم على الثبوت و عدم الفرار من مقابلته  
العدو ( حتى يتجلى لكم ) اى يظهر ( عمود الحق ) اى وسطه القوى ، فان المحن  
توجب الريب و الشك فى الحق فاذا انزاحت ظهر الحق جليا لا غبار فيه و لاشبهة

« وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ . »

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة قال عليه السلام:

ما قالت الأنصار؟ قالوا : قالت منا امير ومنكم

قال عليه السلام : فَهَلَّا أَحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ

---

تعتريه ( و انتم الاعلون و الله معكم ولن يترككم اعمالكم) اى لا ينقصكم شيئا — جزائها .

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة ))

التي اجتمع فيها جماعة من الناس (( بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم )) لاختيار الخليفة عليهم خلافا لما امره الرسول وفعله من نصب على خليفة على المسلمين

من بعده .

(( قال عليه السلام: ما قالت الانصار؟ )) فقد اختلف في السقيفة المهاجرون

والانصار، كل يريد الخلافة لنفسه .

(( قالوا : قالت )) الانصار: (( منا امير ومنكم )) ايها المهاجرون (( امير )) .

قال عليه السلام : فهلا احجتم عليهم) اى على الانصار، وهذا لفظة ردع و

بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ  
وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟

لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةَ بِهِمْ .

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى

الله عليه

---

تأنيب ( بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم و  
يتجاوز عن مسيئهم ؟ ) والظاهر ان المراد من حديث الرسول صلى الله عليه و  
آله وسلم التجاوز عن الاساءة التى لا توجب حكما شرعيا من حد او تعزيرا او ما  
اشبه - كما لا يخفى - .

(( قالوا : وما فى هذا من الحجة عليهم )) ؟ اى كيف يحتج بهذا على الانصار  
و كيف يكون كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم موجبا لبطلان امارتهم التى  
ارادوها ؟ .

قال عليه السلام ( لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ) اى ان الامارة  
لو حلت لهم ، و صاروا امراء لم يكن معنى لتوصية الرسول ، فان الوصية دائما تكون  
للامير بان يراعى سائر الناس ، فلو كان الانصار امراء ، كان اللزم ان يوصيهم  
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بان يعطفوا على الناس لان يوصى الرسول صلى  
الله عليه وآله وسلم بان يعطف عليهم .

ثم قال عليه السلام ( فماذا قالت قريش ) ؟ اى المهاجرون ، فى جواب كلام  
الانصار .

( قالوا: احتجت ) لكونها احق بالخلافة ( بانها شجرة الرسول صلى الله عليه

وَأَلِيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

---

وآله وسلم ) لانهم من عشيرته ، والعشيرة بعضهم اولى ببعض فى الامور ، كما قال سبحانه ( و اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ) .

( قال عليه السلام : احتجوا بالشجرة و اضاعوا الثمرة ) فالثمره آل البيت ، و على رأسهم الامام عليه السلام ، يعنى انه لو كانت الخلافة بالقرابة ، لكان الامام احق بها من سائر قريش ، لان المقصود بالشجرة الثمرة ، فاللازم ان تكون الخلافة له عليه السلام لا لغيره - وبهذا الكلام ابطل الامام خلافة كل من الانصار و المهاجرين - .

ويلمه كَيْلًا بغيرِ ثَمَنٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ . « وَتَعَلَّمَنَّ بَأَهٍ بَعْدَ حِينٍ » .

الاولى - اى لهجة غبتم - للالف المعلم ، والجمله الثانية - اى لم تكونوا -  
 للمليون المنفتح من ذلك الالف ( ويلمه ) اصل هذه الكلمة (( ويل )) (( امه )) وهو  
 دعاء على الشخص ، بان يموت حتى تصاب امه بمصيبة ، نحو (( ثكلته امه )) وكان  
 المراد دعاء على من يقول : بان الامام يكذب ، بان تصاب به امه ( كيلا بغير ثمن )  
 اى يكيل الكلام جزافا ، كما اذا كال شخص مالا بغير ثمن ، او المراد ان الامام  
 يكيل لهم الكلام الحسن من الاخبار الغيبية والعلوم ، بدون ان يأخذ منهم  
 بدلا و ثمنا ، ومع ذلك هم يكذبونه ( لو كان له وعاء ) اى لو كان لهذا العلم الذى  
 افيضه عليهم حمله يعونها ويقبلونها برحابة الصدر والتصديق ، وجواب لومحذوف  
 اى لافدتهم من العلوم كثيرا ، لكن لا وعاء صالح له او هو متعلق ب (( كيلا )) اى  
 الكيل بغير ثمن لو اجد له وعاء ( وتعلمنن بأه بعد حين ) اى صدق ما اقول ،  
 بعد زمان ، وكان كما قال عليه السلام ، فكل اخباراته ظهر صدقها ، ولكن بعد  
 فوات الاوان .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّهَا لَمَّا خَلَى  
لَهُمُ الْعَرْصَةَ ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

(( لما قلد محمد بن أبي بكر ((مصر)) فملكته عليه وقتل ))

فقد كان الامام امير المؤمنين ارسل ((محمد ا)) الى مصر ليكون واليا عليها ، وبعث معاوية عمرو بن العاص الى مصر فى ستة الاف فارس ، فاقتل الطرفان ، وانهمزم ((محمد)) لما قتل عسكره ، و اوى الى خربة ، فارسل اليه عمرو من وجده هناك وقتله و ادخله جوف حمار ميت و احرقه فبلغ الخبر الامام عليه السلام فتأثر تأثرا كبيرا ، و قال هذه الكلمة .

( وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ) دون محمد بن ابي بكر ، فقد كان محمد شابا قليل الخبرة ، ولذا غلبه عمرو بمكره و دهائه (ولو وليته) اى هاشم (اياها) اى مصر (لما خلى لهم العرصة) اى عرصة مصر ، واصل العرصة فناء الدار ، وكل بقعة واسعة بين الدور (ولانهمزم الفرصة) اى لم تأتهم فرصة الغلبة على مصر و استلابها



بَلَا ذَمٌّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا ، وَكَانَ لِي رَبِيبًا .

من محمد ، ولعل الامام عليه السلام كان وليّ محمدا ، ولم يولّ هاشما لمحدور كان هناك ، وهذا لا ينافي علمه بالواقع ، وليس هذا تأسفا بل اخبارا ، وقد جعل - قبله عليه السلام - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خمسين من الرماة على الشعب باحد ، فلم يمتثلوا امره ، و اوجبوا تلك المصاعب العديدة له صلى الله عليه وآله و سلم .

( بلا ذم لمحمد بن ابي بكر ) اى ان ذلك ليس ذما لمحمد ، فان الانسان اذا خانتة الاقدار والظروف ليس مذموما بعد ان بذل جهده ، فقد ساعد فى هزيمة محمد دهاة عمرو بن العاص ومكره ، وكثرة موالى عثمان فى مصر ، حتى انضموا الى جنود الشام واجبوا هزيمة اهل العراق من اتباع محمد والى الامام ( ولقد كان الى حبيبا ) اى كان محمد محبوبا لدى لكونه مطيعا لله والرسول ولقد كان من النساءك والزهاد على حداثة سنة ( وكان لى ربيبا ) اى ابن زوجتى فقد كانت (( اسماء )) زوجة (( جعفر بن ابي طالب )) وولدت له (( عبد الله )) ثم لما قتل عليه السلام تزوجها (( ابو بكر بن ابي قحافة )) فاولدها (( محمدا )) ولما مات ابو بكر ، تزوجها الامام عليه السلام ، فكان محمد ربيب الامام ، اى ابن زوجته .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعِمْدَةُ ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ ! كَلَّمَا  
حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ

(( و من كلام له عليه السلام ))

— وفيه يوبخ اصحابه على عدم الاطاعة —

(كم اداريكم) المدارات المماشات مع الطرف بحيث لا يعاقبه الانسان ولا يقاطعهم وان اوجب ذلك ، — والناس دائماً منحرفون عن اى زعيم — وبالاخص اذا كان ملازماً للعدل و الحق — و انما الفرق ان الزعيم اذا كان معاشراً لهم ظهر له من انحرافهم ما يؤلمه ، و ان لم يكن معاشراً لهم لم يظهر ، لكن الزعماء الالهيين لا بد لهم من معاشره الناس لتقويمهم ، فتبقى توجيهاتهم عبر الابد ( كما تدارى البكار) جمع بكرو هو الفتى من الابل ( العمدة ) و هو الابل الذى انفضخ باطن سنامه لكن ظاهره سلم ، فان الانسان يدارى هذا الابل لثلا يكثر جرحه ، وهكذا كان الامام يدارى اصحابه الذين سلمت ظواهرهم و امتلئت بالنفاق بواطنهم ( و الثياب المتداعية ) اى الخلقه التى قد انخرقت ، فان الانسان لا يقدر ان يلبسها كما يلبس البزه الجديدة ، بلا مبالاة ولا مدارات .

( كلما حيصت ) اى خيطت تلك الثياب ( من جانب ) من جوانبها المشقوقة

تَهَنَّكَتِ مِنْ آخَرَ ، أَكْلَمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٍ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ . أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبِيعِ فِي وَجَارِهَا .  
الذَّلِيلُ وَاللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ . وَإِنَّكُمْ  
- وَاللَّهِ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ،

(تهنكت) اي تخرقت (من) جانب (آخر) لتداعيبها وتهالكها (اكلما اطل عليكم) اي اشرف عليكم (منسر) هو القطعة من الجيش، التي تتقدم امام الجيش الكثير (من مناسر اهل الشام) فقد كان معاوية يوالى ارسال الجيوش لغزو اطراف بلاد الامام عليه السلام لادخال الرعب في قلوب شيعته (اغلق كل رجل منكم بابه) كناية عن تخفيه خوفا من ان يرى فيكلف الجهاد والذهاب لرد العادية (وانجحر) بمعنى دخل في الحجر (انجحر الضبة) هي نوع من حيوان البرشيبه بالقط - نوعا ما - (في جحرها) اي ثقبها ، فانها اذا رأت الانسان خافت واختفت في دارها التي حفرها في جوف الارض (و) تخفى (الضبع) هو حيوان سيع (في وجارها) اي بيتها ويقال لبيت الضبع وجار .

(الذليل - والله - من نصرتموه) لان نصرتهم كانت قليلا تغنى فكان الذئب ينصروه بتلك النصره الضئيلة ذليلا لتغلب الاعداء عليه (ومن رمى بكم) اي من جعلكم كالسهم يرمى به اعدائه (فقد رمى بافوق ناصل) الافوق من السهام ما كسر فوقه اي موضع الوتر منه و الناصل العارى من النصل - وهو حديدة الرمح التي ترتكز في الخشب و تدخل في الانسان لدى رميه بالسهم - ومن المعلوم ان السهم اذا كان مكسورا فوق عاريا عن النصل لم يؤثر في الرمية (وانكم - والله - لكثير في الباحات) جمع باحة و هي الساحة (قليل تحت الرايات) جمع راية و هي العلم الذي يرفع للقتال اي انكم لكثرتكم تملثون كل ساحة اما اذا كان وقت القتال تفسرون فلا يوجد منكم الا القليل .

وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى  
إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ ! لَا  
تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ !

(وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم) الاود الاعوجاج ، ومراده عليه السلام  
بذلك السيف والشدة ، فان الناس يعتدلون اذا راوا الشدة من الحكام و  
الاستبداد، كما تمكن حجاج من الحكم فى اهل الكوفة عشرين سنة ، لما كان عليه  
من الشدة واخذ البرئ والسقيم والاسراف فى الدماء ، وهكذا غيره ممن جعل  
الشدة لنفسه ديدنا (ولكنى لاارى اصلاحكم بافساد نفسى) فان الجنوح الى سياسة  
الشدة يوجب الظلم المفسد للظالم اذ يفسد عليه دنياه وآخرته فان قلت كيف  
ينبغى ان يعمل الرئيس ؟ قلت - العدل وانما لم يستقيم الامر للامام لانه جاء  
عقيب فساد شامل وبعد الثورات - غالبا - لا يستقيم الامر للرؤساء .

(اضرع الله خدودكم) اى اذل وجوهكم ، وهذا دعاء عليهم بالذلة والهوان  
وقد استجيب دعاء الامام عليه السلام (واتعس جدودكم) التعس الانحطاط و  
الهلاك ، وجدود جمع جد بمعنى الخط ، اى احطهاحتى لا يكون لكم حظ من  
السعادة والرفاه (لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل) وهذا كناية عن عدم  
اتباعهم للحق ، فانه لو عرف الانسان الحق ، لاتبعه ، اما اذا لم يتبعه كان  
كمن لم يعرفه (ولا تبطلون الباطل) اى لا تمحقونه وتعدمونه (كابطالكم الحق) و  
قد ملؤ قلب الامام عليه السلام هما وقيحا من جزاء اعمالهم الباطلة مما اوجب ان  
يدعو عليهم ، ويوبخهم بهذه الجمل .

## وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟

(( وقال عليه السلام ))

فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه - السحرة ، السحر الاعلى القريب  
من الفجر

( ملكتنى عينى وانا جالس ) اى غلبنى النوم فى حال جلوسى - وهذا كناية  
لطيفة ، فان الانسان اليقظ يملك عينه اذ يديرها كيفما اراد ، اما الانسان النائم  
فان عينه تملكه اذ تسيطر عليه فلا يتمكن من فتحها وغمضها وارسالها كيف شاء  
( فسح ) اى ظهر فى المنام ( لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) وقد كان  
رؤيته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة فان الشيطان لا يتمثل بالرسول و  
الائمة كما فى بعض الاحاديث ، وان ورد احاديث آخر بخلاف ذلك - كما فى  
الوسائل - فقلت يا رسول الله: ماذا لقيت من امتك من الاود و اللدد ) الاود  
الاعوجاج و اللد الخصومة ، وهذا استفهام لبيان الانزعاج و اشمئزاز ، و اضافة الامة

للأمام الشيرازي ..... ٢٧٤

فَقَالَ : « أَدْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبَدَلَهُمْ  
بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال السيد الشريف رحمه الله (( يعنى بالأود الأعوجاج ٠٠ وباللدد :  
الخصام ، وهذا من أفصح الكلام )) فان المعوج المخاصم من أشد البلاء

الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ليس فى معرض التوهين — كما قد يقول  
الانسان ذلك فى معرض توهين المضاف اليه — بل فى مقام التعجب عن انحراف  
المضاف ، بانهم كيف انحرفوا مع ان مؤهلات الاستقامة موجودة فيهم لانهم ممن  
امة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(فقال) صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام (ادع) يا على عليه  
السلام (عليهم) جزاء لسوء اعمالهم (فقلت ابدلنى الله — بهم) — الباء للبدال،  
اي عوضاً عنهم (خييراً منهم) وهذا لا يدل على وجود الخير فيهم ، فان . مثل  
هذا اللفظ كناية عن الخلاص الى الخير ، وان كان الاصل فيه التفضيل  
(وابدلهم بي) اي اعطائهم بدلا مني (شرا لهم مني) وهذا ايضا منسلخ  
فيه معنى الفضل، فلا يدل على وجود شرفى الامام عليه السلام ، وقد استجاب الله  
سبحانه دعاء الامام عليه السلام ، حيث قتل الامام فالتحق بالرفيق الاعلى  
— الذى هو خير له منهم — كما سلط عليهم معاوية الذى هو شر لهم ، قال  
سبحانه (( اصحاب الجنة خير مقاما )) وقال بالنسبة الى اصحاب النار (( شر مكانا ))  
قال السيد الشريف رحمه الله (( يعنى بالأود : الاعوجاج ٠٠ وباللدد : الخصام ،  
وهذا من افصح الكلام )) فان المعوج المخاصم من اشد البلاء .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل العراق

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا  
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ

(( و من خطبة له عليه السلام ))

في ذم اهل العراق

لقد كان الامام عليه السلام يبين مقدار علمه ، بانه لو ثبتت له الوسادة لحكم بين كل طائفة حسب مذاهبهم ، وانه يتمكن من الجواب عن كل سؤال — ذلك لبيان منزلته التي خصها الله سبحانه به — فكان المناقون من اصحابه يكذبونه ، و في احدى المناسبات انشأ هذه الخطبة .

( اما بعد ) اي مهما يكن من شئ بعد الحمد والصلاة — كما تقدم — ( يا اهل العراق ) ومن المعلوم ان مثل هذه المخاطبات — ذما او مدحا — انما يراد بها فئة خاصة من الناس ، لاكلهم ، وانما يخاطب بالعام ، لان السكوت و الموافقة — غالبا — دليلان للرضا ( فانما انتم كالمرة الحامل ) لا تدخل تأء التانيث في الحامل و الحائض ، لعدم الاشتراك في هذين الوصفين بين الرجل و المرأة فلا احتياج للتاء الفارقة ( حملت فلما اتمت ) الحمل بان انقضت المدة ( املصت )

لِلْأَمَامِ الشَّيرَازِيِّ ..... ٢٧٦  
 وَمَاتَ قِيَمُهَا ، وَطَالَ تَأْيِمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا . أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ أَحْتِيَارًا  
 وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا . وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلِيٌّ يَكْذِبُ  
 قَاتَلَكُمْ اللَّهُ

اي القتل ولدها ميتا ( ومات قيمها ) اي القائم بامور معيشتها وحفظها وهو الزوج ،  
 ( و طال تأيمها ) اي خلوها عن الزوج فان (( الايم )) المرثة او الرجل الذي لا  
 زوج لهما ، وجمعه (( ايامي )) كما قال سبحانه (( انكحوا الايامي منكم )) ( وورثها )  
 حين ماتت ( ابعدها ) اي الاباعد ، ان لازوج لها ، ولا ولد ، حتى يكون ارثها  
 للقريب سببا او نسبا ، فهي في حالتى الحيات والممات مضاعة مهانة .

ووجه الشبهة بين الطرفين ان اهل الكوفة حاربوا مع الامام اهل الصفين، حتى  
 اذا قرب النصر التجئوا الى التحكيم الذي اوجب لهم ذلا في المستقبل حين حيات  
 الامام - بغارات اهل الشام - وبعد مماته ، فالامام وهو القيم لهم قتل ، والنصر  
 الذي كان كالولد كفيلا بتأيين سعادة مستقبلهم وعزهم واستقلالهم وعدم ذلهم  
 تحت لواء معاوية ، فقدره ، بسوءصنيعهم في قصة التحكيم ، واغترارهم بمكيـدة  
 معاوية .

( اما والله ) حرف تنبيه ( ماتيتكم ) اي ما جئت اليكم يا اهل العراق - من الحجاز -  
 ( اختيارا ) بان اختار مجاورتكم ، على جوار الحجاز ( و لكن جئت اليكم سَوْقًا ) فلولا  
 وقعة الجمل ، وان طلحة والزبير وعائشة جاؤوا الى العراق يفسدون اهلها ، ما  
 جاء الامام الى هنا ( ولقد بلغني انكم تقولون : عليٌّ يكذب ) فيما يخبره ، وفيما يدعى  
 انه يعلم سبب - بما حياه الله به سبحانه - ( قاتلكم الله ) هذا دعاء عليهم بالموت  
 وانما جئ من اب المفاعلة ، لان الاصل في القتل في الحرب ان يكون من الجانبين  
 لان كل يريد قتل الاخر ، او شبه ارادة الله موتهم ، وارادتهم عدم موتهم بالمقاتلين



فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذَبُ ؟ أَعَلَىٰ اللَّهِ ؟ فَإِنَّا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ؟  
 فَإِنَّا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهَجَةٌ غَبِثُمْ عَنْهَا وَلَمْ تَكُونُوا  
 مِنْ أَهْلِهَا .

الذين يريد احدهما قتل صاحبه ويريد الصاحب قتله ( فعلى من اكذب ) ؟ هذا بيان لعدم الداعى على الكذب ( اعلى الله ) اكذب ؟ ( ف ) لا يمكن هذا اذا انا اول من آمن به ) والمؤمن والمكذب طرفا نقيض ( ام على نبيه ) محمد صلى الله عليه و آله وسلم ؟ ( فانا اول من صدقه ) والمصدق والمكذب لا يجتمعان .  
 وكان المراد ان كونه عليه السلام اول مؤمن بالله ومصدق برسوله ، دال على قوة ايمانه والقوى الايمان لا يهوى فى مهوى الكذب ، والا فمجرد اولية فى شئ لا يلزم عدم الكذب بعد ذلك ، لمصالح فى نظر الكاذب ، كما ان الظاهر كون المراد ان اخباراته عن الغيب وما اشبهه اما عن الله او عن الرسول فلو كان كلامه كذبا لكان افتراء على احدهما ، وهو مناف لكونه عليه السلام اول مؤمن مصدق — بالتقريب المتقدم — فلامجال لان يقال ان كونه كاذبا فى اخباراته لا يلزم كونه كاذبا على الله أو الرسول ، حتى يكون ابطاله كونه كاذبا على احدهما ابطالا لكونه كاذبا ( كلا والله ) ليس الامر على ما زعمتم من انى كاذب ( ولكنها ) الضمير يعود الى ( لهجة ) المتاخرة باعتبار ما يفهم من الكلام السابق : من اخباراته عليه السلام .

( لهجة غبثتم عنها ) اى ضرب من الكلام الذى يلهج — اى يتكلم — به ، متصفة بان السامعين غابوا عنها حين علمها الامام من كلام الله و الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل غائب عن شئ لا يدركه — وليس الشاهد كالغائب — ( ولم تكونوا من اهلها ) فان الامام يعرف كلييات الامور و يقدر على تطبيقها على المصاديق و الجزئيات اما من سواه فليس من اهل ذلك ، وقد قال عليه السلام علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب ، فكان الجملة

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمَدْحُوَاتِ وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا  
شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا .

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

(( علم فيها الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ))

( اللهم ) اصله (( يا الله )) حذف حرف النداء ، و عوض عنه الميم ( داحي المدحوات ) اى باسط الاشياء المبسوطة ، والمراد منها الارضين ، فانها منبسطة صالحة للسكنى والزراعة وما اشبه ( وداعم المسموكات ) من سمك بمعنى رفع ، والمراد من المسموكات السماوات التى رفعت عن الارض ، فى النظر ، وان كانت محيطة بالارض ، فى الواقع ، والدعم بمعنى الحفظ والاقامة ، كما قال سبحانه : ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا . ( وجابل القلوب على فطرتها ) جبل بمعنى خلق ، والفطرة هى كيفية الخلقة التى يسير المخلوق عليها فى دور كونه فى هذه النشأة ، اى انه سبحانه خلق القلوب كلابقطة خاصة وكيفية مخصوصة .

( شقيها وسعيدها ) اى سواء كانت القلوب شقية او سعيدة ، فانه سبحانه هو

أَجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ  
 الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ ، وَالْمُعَلِّنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَ  
 الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْبَاطِلِ ،

الذي خلقها وانما الشقوة والسعادة طرت عليها بعد ان خلقها سبحانه مختارة  
 تقدر على اكتساب اي الامرين (اجعل) يا الله (شرائف صلواتك) الصلاة هي العطف  
 وتلك من الله سبحانه انزال الرحمة ، وشرائفها هي الرحمات الوسيعة ، فان  
 للرحمة انواعا والوانا بعضها فوق بعض (ونوامي بركاتك) البركة هي الخير المستقر  
 من برك الابل اذا نام ، في مقابل الخير الزائل ، والنوامي جمع نامية ، وهي الخير  
 الذي ينمو ولا يبقى جامدا ، لا يزيد (على محمد عبدك ورسولك) وكان تقديم العبد  
 للاعتراف بكونه مملوكا له سبحانه ، زيادة في تمجيد سبانه (الخاتم لما سبق) من  
 النبوات ورسالات السماء ، فانه صلى الله عليه وآله وسلم ختمها لانبي بعده كما  
 قال سبحانه ((ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) .

( والفتاح لما اتغلق ) فقد كانت القلوب منغلقة بالضللال لا يدخل فيها الحق  
 ولا يخرج منها الخير، كما ان ابواب السعادة كانت منغلقة ، وانما فتحها الرسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم ، بمناهجه وتعاليمه (والمعلن الحق بالحق) فان  
 الشخص قد يعلن الحق بالباطل ، بان يجعل الباطل وسيلة لظهار الحق ، وقد  
 يجعل الحق وسيلة لظهار الحق ، مثلا قد يدعى مشتري الدار من زيد - لدى  
 الترافع - بانه ورثها من آبائه حتى يصل الى حقه الذي هو ملكية الدار ، وقد  
 يقول انه اشتراها من زيد وقيم البرهان عليه (والدافع جيشات الاباطيل )  
 جيشات جمع جيشه من جاش القدر اذا ارتفع غليانها ، وابطايل جمع باطل ، كان  
 الاباطيل كانت تغلى و تغور فدفعها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وَالدَّمَغِ صَوَلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ ،  
مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَن قَدَمٍ ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ ، وَاعِيًا  
لِوَحْيِكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى ' أَوْرَى ' قَبَسَ الْقَابِسِ

( والدماغ) من دمغه بان ضربه على رأسه حتى بلغ دماغه ( صولات الاضاليل )  
الصولة هي السطوة ، واضاليل جمع ضلال ، فان للضلال سطوة و هجوما ، و الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم دمغها حتى لا تتحرك و لا تبدي حياة ( كما حمل فاضطلع  
اي فعل تلك الامور السابقة من الختم و الفتح و الاعلان و الدفع و الدمغ - كما  
حمل - اي كما حمله الله سبحانه و اراد منه بغير زيادة او نقصان ، و الاضطلاع  
النهوض بالامر ، بكل قوة و قدرة ، من الضلاعه بمعنى القوة ( قائما ) اي فى حال كونه  
صلى الله عليه وآله وسلم قائما ( بامرك ) و هذا كناية عن اداء الامر ، فان الانسان  
القائم يتمكن من العمل اكثر من الانسان القاعد ( مستوفزا ) اي مسارعا مستعجلا  
( فى مرضاتك ) اي رضاك ، فان المرضاة مصدر ميمي ( غير ناكل ) الناكل الذى ينكص  
و يتأخر ( عن قدم ) القدم بمعنى المشى الى الحرب و قد يستعمل فى مطلق  
الاقدام تشبيها .

( ولا واه فى عزم ) الواهى الضعيف ، اي لم يكن عزمه ضعيفا حتى يتردد فى  
الاقدام و الاجام ، او السكوت و الكلام ( واعيا ) اي فاهما فهما صحيحا ( لوحيدك )  
فلا يكون بليدا فى فهمه ، او ناسيا له ( حافظا لعهدك ) والمراد به الاحكام ، فانه  
سبحانه عهد الى الرسول بتبليغ الاحكام و ارشاد الانام ( ماضيا على نفاذ امرك )  
اي عاملا لتنفيذ امر الله و تطبيقه فى الناس بلامبالاة او تلوؤء ( حتى اورى ) اي  
اظهر الضياء ، من اورى الزند بمعنى قدحه حتى خرج ناره ( قبس القابس ) القبس  
شعلة من النار ، و المقابس الذى يطلب النار ، اي ان الرسول صلى الله عليه وآله

وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْخَابِطِ ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ ، وَ  
 أَقَامَ مَوْضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ،  
 وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ،

وسلم اظهر شعلة النار لمن اراد اخذها ، وهذا كناية عن انه صلى الله عليه و  
 آله وسلم اظهر متطلبات الدين يريدون الحق ( و اضاء الطريق للخابط ) الخابط  
 هو الذى يسير ليلا فى الظلام على غير هدى ، خارجا عن الجادة ، فقد كان الناس  
 فى الجاهلية يخبطون ولا يرون طريق الحق ، فاضاء لهم الرسول صلى الله عليه  
 وآله وسلم الطريق ، حتى اخذوا يسيرون فى طريق السعادة .

( و هديت به ) صلى الله عليه وآله وسلم ( القلوب ) نسبة الهداية الى القلوب  
 لانها مركز الهداية ومبعثها ( بعد خوضات الفتن ) خوضات جمع خوضة ، وهى  
 الولوج فى الشئ ، كان القلوب كانت تخوض فى الفتن مرة بعد مرة ، فنجت ببركة  
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الخوض ، والفتنة هى الامر المشتبه الذى  
 يوجب شقاء الدنيا والآخرة ( واقام ) صلى الله عليه وآله وسلم ( موضحات  
 الاعلام ) اى الاعلام الموضحة للطريق ، من اضافة الصفة الى الموصوف ، واعلام جمع  
 علم هو الشئ المنصوب الذى يعرف به الطريق ، او كل شئ يدل على امر ، كالراية  
 فى الحرب ، واسم الشئ الذى هو علم له ، وهكذا ( ونيرات الاحكام ) اى الاحكام  
 النيرة بمعنى الواضحة ، لا كالأحكام المنحرفة التى هى مبهمة الوجه غير مطابقة الحق .  
 ( فهو ) صلى الله عليه وآله وسلم ( امينك ) اللهم ( المأمون ) الذى لا يخون فى  
 اداء الرسالة الملقاة على عاتقه ( و خازن علمك المخزون ) لقد كان علم الله  
 سبحانه بالشريعة وطريق السعادة مخزونا محفوظا لديه سبحانه ، ثم حمّله تعالى  
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فصار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك

وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ أَسْحَ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ ؛ وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ

خازنا و حافظا لهذا العلم ، كخازن المال ، الذى بيده خزينته اى محلّ حفظه و ايداعه ( و شهيدك ) اى الذى تستشهد به على الناس كما قال تعالى (( ويكون الرسول عليكم شهيدا )) ( يوم الدين ) الدين بمعنى الجزاء ، والمراد به يوم القيامة ، اذ يستشهد بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك اليوم لمن آمن وعمل صالحا ، وعلى من كفر او عمل سيئاً ( وبعيثك بالحق ) اى الذى بعثته و ارسلته ، ارسالا بالحق ، مقابل ارسال الظلمة ورسلمهم بالباطل . ( ورسولك الى الخلق ) اى الذى ارسلته اليهم لهدايتهم ، والمراد بالخلق اما العام او الانس و الجن فقط ( اللهم اسح له ) اى للرسول ( مفسحا ) اى محلا فسيحا واسعا ( فى ظلك ) المراد به الآخرة ، وهذا دعاء بان يعطى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هناك اماكن رحمة و قصورا واسعة ، و (( ظلك )) كناية فكما ان الانسان اذا ذهب فى ظل شئ ، عند الهاجرة يستريح ، كذلك من كان تحت لطف الله و عنايته فانه يستريح من الاتعاب و الاوصاب ( و اجزه مضاعفات الخير ) اى الخير المضاعف وهو الذى يماثل اضعاف اجر الانسان ( من فضلك ) فان اعطاء الاجر من الله سبحانه فضل ، اذ لا يستحق الانسان فى مقابل عمله شيئا ، فكيف بمضاعفات الخير؟ ( اللهم اعل على بناء البانين بنائه ) هذا كناية على اظهار دينه على سائر الاديان حتى يكون دينه ارفع فى الانظار من اديانهم ، كما ان البناء الرفع يكون اعلى من سائر الابنية .

( و اكرم لديك منزلته ) بان تكون له منزلة و مقام كريم ، يكرم صاحبها ( و اتمم له

نُورُهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ أَبْتِعَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا  
مَنْطِقِيٍّ عَدْلٍ ، وَخَطَةِ فَضْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ

نوره) اما كناية عن الارتفاع، فكما ان الاتم نوراً - من المصاييح - يكون اظهر و  
ارفع ، كذلك الذى يلطف به سبحانه بجزيل لطفه و اما حقيقة بان يراد اعطاء النور  
- بمعناه اللغوى - ، و هذا اشارة الى قوله تعالى (( اتمم لنا نورنا )) و المراد  
بالاتمام اعطاء النور التام بالقدر اللائق بالمعطى له ( واجزه من ابتعائك له ) اى  
اعطه جزاء بعثته ، فان لرسول الشخص جزاء فى مقابل تعبه (مقبول الشهادة) اى  
اجعل جزاء بعثك له : ان تقبل شهادته فيما يشهد به ، و هذا من اضافة الصفة  
الى الموصوف ، اى اجعل جزائه الشهادة المقبولة .

لا يقال ان الله سبحانه يفعل ذلك ، بدون دعاء الداعى ، فالداعى من قبيل  
تحصيل الحاصل؟ لا نناقول ، الظاهر ان المراد بمثل هذا الدعاء التعميم فى الامر ،  
بان يكون المعطى اعموا شمل، ولا منافات بين اعطائه سبحانه له صلى الله عليه وآله وسلم  
اصل هذه الامور بالاستحقاق واعطائه له صلى الله عليه وآله وسلم الزائد بالدعاء ، و لذا  
قال المحققون ان التصلية توجب رفعة درجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فان الطاف  
الله سبحانه لا اخر لها ، فكلما صلى عليه مصلّ رفعت درجته ( و مرضى المقالة ) بان  
يكون قوله مرضياً عند الله يرتب عليه الاثر، وهذا اما اعم من (مقبول الشهادة) او المراد  
به ما يقابل ذلك ، من سائر الاقوال التى لا ترتبط بالشهادة ( ذا منطق عدل ) اى فى  
حال كونه صلى الله عليه وآله وسلم ذا كلام مستقيم، فليس جزائه صلى الله عليه وآله وسلم  
بـ ((مقبول الشهادة و مرضى المقالة)) اعتباطاً، وهذا كما يقول احدنا للآخر ، اقبل كلام  
زيد ، فانه صادق ( و خطة فصل ) اى ان طريقته فى القول و العمل فصل بين الحق  
و الباطل يفصل بينهما ، فلا يلبس احدهما بالآخر ، ولا يلبس الحق بالباطل .

( اللهم اجمع بيننا و بينه فى برد العيش ) البرد مقابل الحرب ، تقول الجرب

وَقَرَّارِ النُّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى  
الطَّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكِرَامَةِ .

عيش بارد، اى لا حرب فيه، او مقابل الحرّ ، وحيث ان الحرّ يوذى غالبا، جعل كناية  
عن الاذية ، والمراد بذلك (( الجنة )) اذ لا حرب فيها ولا اذى ، وهذا دعاء  
لالتحاق الداعى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنة ( وقرار النعمة ) اى  
النعمة القارة التى لا زوال لها ( ومنى الشهوات ) المنى ، جمع منية وهى ما  
يتمناها الانسان من الوان الراحة والسعادة ، والشهوات ما يشتهيها الانسان  
( واهواء اللذات ) فان الانسان يهوى اللذة ( ورخاء الدعّة ) الدعّة سكون النفس  
واطمينانها بالخير ، وفى ذلك رخاء ، لاضيق له ولاضنك فيه ( ومنتهى الطمأنينة )  
اى الاطمينان واستقرار النفس ، والجنة منتهى ذلك ، اذ لا زوال لها ولا اضمحلال  
( وتحف الكرامة ) جمع تحفة ، وهى ما يتحف به الانسان ، من الاشياء الثمينة  
النادرة .



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أَخَذَ مروان بن الحكم أَسِيرًا يومَ الجمل ، فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلماه فيه ، فخلي سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :  
أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي

(( ومن كلام له عليه السلام ))

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة ٠٠ قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا  
يوم الجمل فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام  
الى امير المؤمنين عليه السلام

اي طلب منهما ان يشفعا له عند الامام في خلاصه و فكه (( فكلماه فيه فخلا  
سبيله )) اي اطلق الامام سراحه بشفاعة الحسينين (( فقالا له: يبايعك يا امير  
المؤمنين )) ؟ هذا استفهام طلبى اي اطلب منه البيعة ( فقال عليه السلام ) :  
( او لم يبايعنى بعد قتل عثمان ) ؟ هذا استفهام انكارى لبيان ان بيعته  
لا تتفع ولا تقف دون غدره ان اراد الغدر ، فانه قد بايعنى بعد قتل عثمان ، ومع  
ذلك غدر و خرج محاربا ، و اية قيمة لمثل هذه البيعة الغادرة ؟ ( لا حاجة لى

فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ  
 إِمْرَةً كَلْعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفُهُ ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةَ  
 مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ !

في بيعته) فان بيعته وعدمه سواء ( انها كف يهودية) تشبيه لكف مروان بكف  
 اليهود، حيث من طينتهم الغدر والخيانة ، اذ لا يستقيمون على عهد هم (لوبياعني  
 بكفه لغدر بسبته) السبت الاست، قالوا ان سفهاء اهل الجاهلية كانوا اذا بايعوا  
 احدا وعهدوا معه ثم ارادوا نقضه شرطوا و اشاروا الى مقعدهم ، وهذا بيان  
 لسفالة مروان حتى انه كاولئك لا تنفع بيعته( اما) للتنبيه (ان له امرة) اى امارة على  
 المسلمين (كلعقة الكلب انفه) هذا تصوير لقصر مدة امارة مروان ، والمراد بلعقه  
 انفه لحسه اياه ، والتشبيه بذلك لكونه فى معرض الذم ، وقد ذكر المؤرخون ان  
 مروان بويغ بعد يزيد بن معاوية ، وكانت مدة امرته اربعة اشهر وعشرة ايام اوستة  
 اشهر .

( وهو ابو الاكبش الاربعة) اكبش جمع كبش، وهو رئيس القوم، شبه بكبش  
 الغنم الذى يتقدم عليه ، فقد تولّى اربعة اولاد لمروان الولايات فولى عبد الملك  
 بن مروان الخلافة ومحمد بن مروان الجزيرة وعبد العزيز بن مروان مصر وبشر  
 بن مروان العراق ، ويمكن ان يراد بالاكبش اولاد عبد الملك بن مروان فقد كان  
 لعبد الملك اربعة اولاد كلهم ولوا الخلافة احد هم بعد الاخر ، وهم الوليد و  
 سليمان ويزيد وهشام ابناء عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق فى الخلافة قبلهم و  
 بعدهم اربعة اخوة ولوها تباعا (وستلقى الامة) الاسلامية (منه) اى من مروان  
 (ومن ولده يوما احمر) كناية عن كثرة ظلمهم وسفكهم للدماء ، وقد كان كما قال الامام  
 عليه السلام ، ويكفى ان يعرف الانسان ان حجاج وهو الى احد هم على العراق  
 قتل من المسلمين مائة وعشرين الفا مع قطع النظر عن سجونہ المرعبة التى كانت  
 تحتوى على ثمانين الف انسان .

## وَمِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ  
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً

(( ومن كلام له عليه السلام ))

لما عزموا على بيعة عثمان

بعد قتل عمرو وقصة الشورى

( لقد علمتم ) الظاهر كون الخطاب موجها الى اصحاب الشورى الذين رشحوا عثمان للخلافة دون الامام عليه السلام ( انى احق الناس بها ) اى بالخلافة ( من غيرى ) و ذلك لنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، بالاضافة الى مؤهلاته الشخصية التى لم يكن ولا بعضها فى سواه ( ووالله لاسلمن ) اى اكون مسالما فى مقابل المحارب ( ما سلمت امور المسلمين ) اى ما دام كانت امور المسلمين تجرى على ظواهر الاسلام ( و لم يكن فيها جور الا على خاصة ) فان انتزاع الخلافة من الامام عليه السلام كانت له مضرات ثلاثة :

الاولى - كونه جورا على الامام .

أَلْتِمَاساً لِأَجْرٍ ذَلِكِ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِبْرَجِهِ .

الثانية - كونه جوراً على المسلمين حيث حرّموا عن عدل الامام وفضله .

الثالثة - ما رافقه من اقسام الجور على الامة كضرب من لا يستحق الضرب واخذ

مال من لا يستحق اخذ ماله وهكذا .

لكن الامام عليه السلام تنازل عن حقه الشخصي بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى

حرمان المسلمين حيث كانت ظواهر الاسلام محفوظة و حيث انه لم يكن يقدر على

النهوض الا بايجاد انشقاق داخلى بين المسلمين ربما اودى بالاسلام نفسه ، اما

مارافق الامر من الجور والخروج عن خطة الاسلام فكان الامام يعارض و يحارب كما

فعل فى زمن معاوية ، ولا يقال ان المنصب للامام الهى فلا يصح التنازل عنه لان

التنازل اذا كان اعتباطا كان خلافا للشريعة اما التنازل اذا لم يجد الامام الانصار

الكافى وكان القيام ذا خطر اكبر فالتنازع هو المتعين لترجيح اقل الضررين .

( التماسا لاجر ذلك وفضله ) اى ان تسليمى انما هو رجاء ان يعطينى الله

سبحانه لهذا العمل الذى هو للابقاء على الاسلام اجرا وفضلا ( وزهدا ) اى و

لاجل الزهد والنفور ( فيما تنافستموه من زخرفه ) تشبيه للخلافة بالذهب الذى

يتنافس فيه الناس ( وزبرجه ) هو الزينة ، اى انى زاهد فيما يتنافس فيه اهـ

الشورى من المنصب و المال التابعين للخلافة .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان

أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمِّيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْنِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي  
عَنْ تَهْمَتِي !

(( ومن كلام له عليه السلام ))

لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان

فقد تذرع معاوية وذويه الى اتهام الامام بدم عثمان ليجدوا مبررا لقتاله وخلع  
طاعته ، طمعا منهم فى الملك والسيطرة .

( او لم ينه بنى امية علمها بى ) علمها فاعل ، واميه مفعول ، والمراد بـ (( امية ))  
بنو امية ، فان القبيلة كثيرا ما يطلق عليها اسم جدها الاعلى ، والمعنى ان علم بنى  
امية بى لم ينههم ( عن قرنى ) اى عن ان يعيوني ، فان القرف بمعنى العيب ، و  
هذا استفهام استنكارى ، اى كيف يعيبنى بنو امية وهم يعلمون براءتى من دم  
عثمان ، وتخرجى من اراقة الدماء؟ ( او ما وزع الجهال ) اى منع جهال بنى امية  
( سابقتى ) فى الاسلام و التحرج عن العصيان و ارتكاب المآثم و ما ينافى الفضيلة  
و (( سابقتى )) فاعل (( وزع )) ( عن تهمتى ) اى اتهامى بدم عثمان ، ثم الامام عليه

٢٩٠..... توضيح نهج البلاغة

وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ، وَخَصِيمُ  
النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ ، وَبِمَا فِي الصَّدُورِ  
تُجَازَى الْعِبَادُ !

السلام سلى نفسه بما يشعر بان آل امية لو اعرضوا عن وعظه فقد اعرضوا عن وعظ  
الله سبحانه ، بقوله :

( ولما وعظهم الله به ابلغ من لسانى ) (( الام )) فى (( لما )) للتاكيد و القسم ،  
اى ان وعظ الله سبحانه ، بالاجتناب عن سوء الظن ، والهمز و اللمز ، والقول بغير  
علم ، و الاجتناب عن الغيبة خاصة ، ابلغ من وعظى لهم ، وقوله (( ابلغ )) خبر (( لما ))  
( انا حجيج المارقين ) اى خصيمهم الذى احتج عليهم ، و المارق هو الخارج ، والمراد  
به هنا الخارج عن الدين بنكت بيعة الامام ، و المخالفة له فى اثاره الفتن ، و  
خلق الاضطراب ( و خصيم الناكثين المرتابين ) اى الذين ارتابوا وشكوا فى الامر ، والمراد  
بذلك اما فى الآخرة ، او الاعم منها و من الدنيا ( وعلى كتاب الله تعرض الامثال )  
يعنى ان كل شئ يماثل شيئاً احدهما حتى و الآخر باطل — كخلافه الامام و نقض  
الناكثين — انما يعرض على كتاب الله ليعرف ايهما حق و ايهما باطل و مادام الكتاب  
يصدق اعمال الامام و اقواله ، فمن خالفه على باطل ( و بما فى الصدور تجازى للعباد )  
و هذا كناية عن ان مخالفوه يعلمون ان الامام على حق و انهم على باطل ، وانما  
تخالف اعمالهم ما فى قلوبهم ، كما قال سبحانه (( و جحدوا بها واستيقنتها انفسهم )  
و قال (( يعرفونه كما يعرفون ابنائهم )) .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَنَجَا . رَاقِبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالِصًا ، وَعَمِلَ صَالِحًا .

((ومن خطبة له عليه السلام))

( رحم الله امرأ سمع حكماً من احكام الاسلام (فوعى) اى ادرکه و حفظه ليعمل به ، وقوله ((رحم الله)) دعاء بصورة الاخبار ، اى اللهم ارحم ، وذلك للتشويق ، و للدعاء بالرحمة لمن كان كذلك ( و دعى الى رشاد ) اى ما يوجب رشدہ (فدنا) اى اقترب الى الداعى ، ليسترشد به و يأخذ بقوله ( و اخذ بحجزة هاد ) الحجزة معقد الازار ، و هذا تشبيه للمعقول بالمحسوس فكما ان الانسان اذا اراد النجاة من المواقع المزدحمة ، يأخذ بحزام انسان قوى لئلا يضل او يعطل ، كذلك من اراد النجاة من مزالق الدنيا و عقوبات الآخرة ، يتبع الذى يهديه الى الحق (فنجأ) و لم يهلك و لم يضل .

(راقب ربه) اى لاحظ فى كل عمل يعمله ربه راض عنه ام لا ، كالذى يراقب السلطان لئلا يصدر عنه ما يخالفه فيقع فى العقاب و اللوم ( و خاف ذنبه ) فان الذى يخاف الذنب — سواء عمله ام لم يعمله — لا بد و ان يتجنب عنه ، كالذى يخاف من الاسد فانه يهرب منه ولا يقترب اليه (قدم) الى آخرته عملاً (خالصاً) عن الرياء و الاثم (وعمل) عملاً (صالحاً) مقابل العمل الفاسد ، و ذلك بالملازمة العرفية

أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا ، وَأَجْتَنَّبَ مَحْذُورًا ، رَمَى غَرَضًا ، وَأَحْرَزَ عِوَضًا .  
كَابِرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مَنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ .

يدل على عدم العمل الفاسد ( اكتسب مذخورا ) فان اجر الآخرة و درجا تهـا  
مذخورة باقية - ليست عاجلة فانيه - و اكتسابها انما هو بالعمل المحرز لها ( و  
اجتنب محذورا ) اي المحرم الذي حذرہ الله عنه (رمى غرضا فكان العامل للدينا يطيش  
سهمه اذ لا يصل الى هدفه الذي هو السعادة الابدية ، بخلاف الذي يعمل  
للآخرة ( و احرز عوضا ) اي حصل على عوض عمله ، و هو سعادة الآخرة ، ولم يذهب  
عمله هباءا منثورا ، كاعمال اهل الدنيا .

( كابر ) اي غالب ( هواه ) فحيث يريد الهوى به شرا غالبه فغلبه ، و انصرف  
عن ذلك الشر ( و كذب مناه ) (( منى )) جمع (( منية )) و هى ما يتوقعه الانسان  
من الخير على اعماله ، او بدون ان يعمل ، و انما ينتظر الصدفة لتأتى بالامنية ، و  
الامانى غالبا سراب خادع تمنع الانسان عن العمل الصالح ثم لا يعرف الانسان  
بعد ذلك انه كان مخدوعا ، لم يصل الى الامنية ، و ذهب عمره ضياعا ، و ذلك  
بخلاف من يكذب مناه فانه يعمل صالحا ، و معنى التكذيب عدم الانخداع بما  
يترائى له من الامانى ( جعل الصبر مطية نجاته ) فان الانسان فى الدنيا يلاقى  
مشاكل و صعوبات ، فاذا جعل الصبر قرينه - كالمطية التى يركب الانسان عليها  
لتسهل له قطع المسافة - لم تمر الايام الا وقد انحلت المشكلة و حصلت الغاية  
المرجوة ، اذا لم يصبر بان جزع او ترك ما بيده من العمل الصالح او نحو ذلك  
فاتته العيب متوخاة .

( و التقوى عدة وفاته ) اي الامر الذى اعده لآخرته ، فان اتقاء المعاصى خير زاد



رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ . اِغْتَنَمَ الْمَهْلَ ، وَبَادَرَ  
الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ .

---

للاخرة (ركب الطريقة الغراء) اى النيّرة الواضحة ، والمراد بركوبها ، العمل بها ،  
(ولزم المحجة) اى الطريقة (البيضاء) اى الواضحة اللامعة ، فان البياض واضح  
لالوث فيه ولاغموض ( اغتنم المهمل ) اى المهلة التى امهل فيها ، والمراد به ما  
بقى من عمره ، و اغتنم العمر عبارة عن العمل فيه لاجل السعادة والاخرة ( وبادر  
الاجل ) اى سابقه ، كالذى يسبق الآخر ليفوز بالجائزة ، فكان الاجل يريد اختطاف  
الانسان والحيلولة بينه وبين العمل الصالح ، والانسان يعمل مبادرا لثلايق  
فى مخالفته قبل اتمام عمله الذى يوجب سعاده ( و تزود من العمل ) اى عمل صالحا  
ليكون زاده فى الآخرة .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لِيَفُوقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا ،  
وَاللَّهِ لئنُ بَقِيْتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ

(( و من كلام له عليه السلام ))

(ان بنى امية ليفوقوننى) اى يعطوننى من المال قليلا قليلا ، واصل التفويق ان يعطى الفصيل امه لتدر ثم يمنع عنها لتحلب ، فيكون ما يحصل الفصيل من حليب امه قليلا قليلا ، وهذا تشبيه لنفسه عليه السلام بالفصيل الذى لا يعطى الدر كاملا (تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم) المراد ما خلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من السيطرة والحكم ، ووجه التشبيه ان بنى امية وعلى رأسهم معاوية لم يسمحوا لحكم الامام حكما مطلقا ، وانما اخذ الامام منهم السيطرة شيئا فشيئا ، فقد انضموا الى الجمل فاسترد الامام منهم البصرة وما والاها ثم اوجدوا قصة صفين ، فاسترد الامام منهم بعض اجزاء البلاد ، وسببوا تكون الخوارج فاسترد الامام منهم السيطرة (تفويقا) للمبالغة فى الاعطاء قليلا قليلا ، لانه مصدر تأكيدى .  
(والله لئن بقيت لهم) ذكر ((لهم)) لان البقاء لا يستلزم التمكن ، فكانه عليه السلام قال لئن بقيت قادرا عليهم (لانفضنهم) النفض تحريك الشئ بعنف ليطيير منه ما لصق به ، من تراب ونحوه (نفض اللحم) اى بائع اللحم - كالقصاب ونحوه -

## الْوِذَامَ التَّرْبَةَ !

قال السيد الرضى . (( ره )) التراب الودمة و هو على القلب ، ثم قال السيد (( ره )) : ليفوقونى : اى يعطونى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها و الودام جمع و ذمه و هى الحنرة فى الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتتفض .

---

(الودام) جمع و ذمة و هى القطعة من الكرش و نحوها ( التربة ) اى التى اصابها التراب ، فان القصاب اذا جعل الكرش و المعمى على الارض فتلطخت بالتراب ، نفضها نفضا شديدا اذا اخذها ، ليزيل التراب و القدر الذى لصق بها من الارض و انما شبهه بذلك ، تحقيرا لهم ، و تشبيها لما احتوتوها بالتراب و القذى ، و قد جرت عادة القصابين ، على جعل الكرش و نحوها على الارض ، ثم نفضها لى اخذها .

قال السيد الرضى ( ره ) (( التراب الودمة و هو على القلب )) من قبيل عرضت الناقة على الحوض و قول الشاعر :

(( فلما ان جرى سمن عليها  
كما طينت بالقدن السياعا ))

فان الودمة تترب . لان التراب يوصف بالودمة ، ثم قال السيد ( ره ) : (( ليفوقونى : اى يعطونى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها )) التى تعطى له لتدر الام ، ثم اذا درت فصل عنها لتحلب (( و الودام جمع و ذمة و هى الحزة من الكرش او الكبد )) الحزة القطعة (( تقع فى التراب فتتفض )) و قد اراد الامام عليه السلام بذلك انه يسلبهم ما احتووه من السلطة و المال بغير حق .

## وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدَّ عَلَيَّ بِالمَغْفِرَةِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وِفَاءً عِنْدِي .

و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام

( اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني ) لقد كان الانبياء و الائمة عليهم السلام يرون ما يصدر عنهم من انواع المباح ، بل حتى الضروريات الجسدية ، خلاف ما يليق بعظمة الله سبحانه ، و ان لم تكن تلك معاصي شرعية ، كما يرى الانسان مد رجله امام المجتمع خلاف اللائق الموجب للاعتذار ، و ان كان مضطرا الى ذلك لالم في الرجل او نحو ذلك ، وعلى هذا كان استغفارهم ، و المراد بما انت اعلم ، الخلاف الذي يكون الله سبحانه اعلم به من العبد ، فان علم الله بالاشياء انفذ و اقوى حتى من علم نفس العامل ( فان عدت ) الى ترك الاولى ( فعد عليّ بالمغفرة ) مصدر ميمي لمغفر ، بمعنى عفى عن الذنب وستره ( اللهم اغفر لي ما و آيت ) اي وعدت ، من وئ على وزن رمى ( من نفسي و لم تجد له وفاء عندى ) بان وعدت ان اترك تلك المخالفة ، ثم اف بذلك .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَازِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَازِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ  
اللِّسَانِ .

( اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي ) كان شكر الله بلسانه ،  
ثم سخط على احواله وما فيه من ضيق باطنا ( اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ ) جمع  
رمز ، بمعنى الاشارة ، و الالحاظ جمع لحظ و هو باطن العين والمراد طلب  
الغفران من الاشارات التي تصدر عن العين خلاف مرضاته سبحانه ، - والمراد  
هنا ما كان تركا للاولى ، كما تقدم - ( وسقطات الالفاظ ) اي الالفاظ الساقطة عن  
درجة الاعتبار وطريقة الادب ، كاللغو من الالفاظ والهدر من الكلمات ( وشهوات  
الجنان ) الجنان القلب ، سمي بذلك لاختفائه ، ومنه سمي الجن والجنين والمجن  
وما اشبهه ، والمراد بشهوات الجنان الميول القلبية الى غير الفضيلة ، وان كان مباحا  
( وهفوات اللسان ) جمع هفوة و هي الزلة ولعل الفرق بين هذا وبين قوله سقطات  
الالفاظ ، ان ذاك اشبه بالعمد ، وهذا اشبه بالسهو .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام :

أَتَزَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ، فقال عليه السلام :

للردع عن التبوؤ عن المستقبل بعلم النجوم ، ما يأتى ، وعلم النجوم هو العلم باحوال الارض ومن عليها ، من اختلاف حركات النجوم وقد كان لهذا العلم اصل ، ثم اندرس ، ولم يبق منه الا امور ناقصة تطابق الواقع احيانا و تخالفه كثيرا ، ولذا فلا يصح الاخبار بذلك ، ولا الجزم ، ولا ترتيب الاثر ، كما ذكر فى الفقه .  
( اتزعم ) اى هل تظن ايتها المخبر عن علم النجوم ( انك تهدي ) و ترشد الناس ( الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء ) بان لا يصيبه مكروه ، لان سيره

وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ ؟ فَمَنْ صَدَّقَ  
 بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَأَسْتَغْنَىٰ عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ  
 وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ ؛ وَتَبَتَّغَىٰ فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ  
 دُونَ رَبِّهِ ،

كان في ساعة حسنة ( و تخوف من الساعة التي من سار فيها حاق ) اي احاط وحل  
 ( به الضر ) اي الضرر لانه سار في ساعة نحسة ( فمن صدق بهذا ) الذي تزعم عن  
 علمك ( فقد كذب القرآن ) لان القرآن يقول: وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما  
 تدري نفس باى ارض تموت. ان قلت فماذا هذا الذي نرى من مطابقة بعض  
 الاخبار للمستقبل ، قلت: ذلك من باب الصدقة لا الكلية، و من علم فليس يتمكن  
 من القطع - الامن باب قطع الانسان غير العادى - اذ لا يعلم الانسان الاسباب  
 و المسببات من جميع وجوهها و خصوصياتها ، و من ادعى ذلك فهو جاهل او  
 متجاهل .

( و استغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب و دفع المكروه ) فان الانسان اذا  
 علم المستقبل بحيث لا يغير ولا يبدل كما هو مقتضى اخباره القطعى لم يك موقع  
 ليطلب من الله سبحانه ان يفضل عليه بما يريد من الامور المحبوبة ، او بما يخشاه  
 من الامور المكروهة ، و هذا خلاف ضرورى الاسلام من الدعاء و الرجاء و الخوف و  
 ما اشبه ( و تبتغى ) ايها المنجم المخبر عن المستقبل ( فى قولك ) اخبارا عن مستقبل  
 مخاطبك ( للعامل بامر ان يولىك الحمد ) اي ان يحمدك لما كشفت له عن  
 المستقبل المحبوب ، او المستقبل المكروه فاجتنبه لقولك ، فلم يقع فيما يكره ( دون ربه )  
 تعالى لانك افدته اكثر من افادته سبحانه ، اذ لولا انت لوقع فى المحذور ، فانست  
 الدافع الوحيد للمحذور .

لَأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ ، وَأَمِنَ  
الضَّرَّ !!

ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النُّجُومَ ، إِلَّا مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي بُرٍّ أَوْ  
بَحَرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ ،

( لانك بزعمك ) الزعم يستعمل كثيرا لما ظنه الانسان واقعا وليس بواقع ( انت  
هديته ) وارشده ( الى الساعة التي نال فيها النفع ) فلولا انت لم نيل النفع  
( وامن الضر ) ولولا انت لوقع في الضر .

ثم لا يخفى ان المنجم الذي اخبر الامام عليه السلام كان على خطأ ، لان  
الامام خرج الى الخوارج وظفر عليهم فقد بددهم وكسر شوكتهم وانتصر عليهم .  
ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال :

( ايها الناس اياكم وتعلم النجوم ) (( اياكم )) التحذير ، اى احذركم من  
تعلم النجوم ، والمراد النجوم التي توجب الاخبار عن المغيبات لا النجوم التي  
تعرف بها الازمان ، فقد قال الامام عليه السلام : انما العلوم اربع علم الفقه لحفظ  
الاديان وعلم النجوم لحفظ الازمان وعلم النحو لحفظ اللسان وعلم الطب لحفظ  
الابدان ، ولذا استثنى عليه السلام عن التحذير بقوله : ( الا ما يهتدى به في بر أو بحر )  
فان النجوم دليل الانسان في الليالي المظلمة الى كيفية السير نحو المقصد ، كما  
قال سبحانه (( وبالنجم هم يهتدون )) والظاهر ان هذا من باب المثال ، و الا  
فكل اهتداء جائز بالنجم ، مثلا اكثر الزارع يهتدون بالنجوم لاوقات الزرع ونحوه  
( فانها ) اى النجوم - والمراد تعلم التنجيم - ( تدعو الى الكهانة ) وهى تقوية  
النفس تقوية خاصة للاتصال بالشياطين والارواح غير المرئية ، ثم تلقى الاخبار  
المستقبلية منها ، فقد تصدق تلك الاخبار وقد تكذب .



للأمام الشيرازي ..... ٣٠١  
وَالْمَنْجَمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ . وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ ! وَالْكَافِرُ فِي  
النَّارِ ! سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ .

و انما كانت النجوم تدعوا الى الكهانة لان المنجم كثيرا ما يحلولة اطلاعه عن المستقبل بواسطة النجوم - خصوصا اذا صدقت جملة من اخباره الموجب لعلو منزلته عند الناس - و ذلك يجّره الى الاستزادة من هذا النحو من العلم مما يوجب تتبعه لمظانه ، ومن مظانه الكهانة لانها توجب الاطلاع على المستقبل ايضا - بزعمه - ( و المنجم كالكاهن ) لان كلاهما يخبر عن المستقبل بادلة حدسية لكن الاول يستدل بالنجوم عليه و الثانى يستدل بالارواح غير المرئية عليه ( و الكاهن كالساحر ) و الفرق بين الكهانة و السحر ، ان الاول مجرد الاطلاع عن المستقبل بواسطة الارواح و الثانى التأثير فى الناس تأثيرا غريبا بواسطة الارواح كعقد الرجل عن حليلته و ما اشبه ذلك ، و كلاهما من واد واحد حيث يستعين الانسان لكشف مستقبله او تأثيره بالارواح غير المرئية .

( و الساحر كالكافر ) لان كليهما خارج عن اطاعة الله سبحانه ، فانه سبحانه حرم السحر لما يترتب عليه من الضرر ، كما نهى عن الكفر ، و لذا ورد فى الحديث ساحر المسلمين يقتل ، ولو انفتح باب السحر لسبب اضرارا كثيرة فى المجتمع كما لا يخفى ، و قد حدث لبعض اقربائنا انه طرد ساحرة عن بيته ، كانت تراودهم بحكم الجوار فاغتازت الساحرة ، و ارادت الاضرار برئيس البيت الطارد لها ، ثم قالت انى لا اسحر نفس الطارد - لماله من النعمة على - و انما اضره فى عينه و اعميه ، فلم تمض الامدة يسيرة ، و اذا بالطارد رمدت عيناه و عميتا ، وبقى كذلك حتى مات - رحمة الله تعالى عليه - و قد كشف العلم الحديث جانبا كبيرا من الامور المرتبطة بالارواح ، كما تجده فى كتاب ((على حافة العالم الاثيرى)) لبعض الغربيين (والكافر فى النار) وبقيا س المساوات : المنجم فى النار (سيروا على اسم الله) و هكذا

## وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ ،

خرج الامام لحرب اهل النهروان بدون الاعتناء الى ذلك المنجم ، وظفر رغما على اخباره بانه يخشى انه لا يظفر بمراه .

((ومن خطبة له عليه السلام))

خطبها ((بعد حرب الجمل في ذم النساء)) وذلك لأن الرئيس في تلك الحرب كانت امرأة وهي -عائشة- فاراد عليه السلام بيان فشل رأيهن حتى لا يعتمد عليهن في مشورة خصوصا في الامور العظيمة ، وقد ثبت في العلم الحديث ضعف اجهزة المرأة العقلية ، وانها عاطفية مما لا يمكن ان يستند اليها بالامور العظام . ولذا نرى العالم - وان هرج حولها وحول مساواتها للرجل - لم يستند اليها بمنصب رؤساء الحكومات وما اشبه بل المناصب العظام كلها مستندة الى الرجال فهذه امريكا ، وانكلترا ، والمانيا ، وفرنسا ، والاتحاد السوفياتي ، وغيرها كل رؤساء حكوماتها رجال ، وان ملثوا العالم صياحا بتساويها مع الرجل ، وهكذا في سائر المناصب المهمة كمجلس الاعيان والوكلاء .

(معاشر الناس) جمع ((معشر)) وهو الجمع ، وهذا منادى محذوف عنه حرف النداء (ان النساء نواقص الايمان) شرعا ، وذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيأتي ، والمراد بنقص الايمان عدم ادراكهن الايمان الكامل الذي يتمكن الرجل ان يتوصل اليه (نواقص الحظوظ) جمع حظ وهو الامر الذي يسعد الانسان ، و

نَوَاقِصُ الْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ

هذا ايضا شرعى تبع لنقصان عقولهن وضعف اجهزتهن خلقة (نواقص العقول) و هذا خلقى ، فقد خلق الله تعالى المرءة لشؤون المنزل فهى بين ادارة بيت ، و حمل و ولادة ، وتبعاً لذلك جعل فيه العاطفة القوية حتى تحنوعلى المنـزل و الاولاد ، و بهذه النسبة من قوة العاطفة تقل القوة العقلية المتوفرة فى الرجل (فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام فى ايام حيضهن) (( الحيض دم تراه المرأة فى كل شهر غالباً)) اذا صارت بالغة و لم تبلغ سن اليأس ، و اقل الحيض ثلاثة ايام ، و اكثره عشرة ايام ، و البلوغ يتحقق فيها بدخولها فى العاشرة و اليأس يتحقق فى القرشية و النبطية ببلوغ السنين و فى غيرهما ببلوغ الخمسين . و لعل الحكمة فى سقوط الصلاة و الصيام عنهن التعويض بذلك عن مرضهن ، فان الحيض مرض كما قال سبحانه (( ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى )) و كما قرر ذلك علم الطب ، ثم لا يخفى ان هذا النقصان ليس مما يوجب نقصان اجرهن فى الآخرة ، و لذا تكون زوجات اهل الجنة ، فى منازل ازواجهن .

( و اما نقصان حظوظهن فموارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنَ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ) كما قال سبحانه (( للذكر مثل حظ الانثيين )) و هذا غالبى و الا فربما صار حظها مساوياً او اكثر من الرجل و الحكمة فى تقليل حظها ان مؤنتها اقل فالام و البنت و الزوجة — و هن غالب النساء — نفقاتهن على الولد و الاب و الزوج ( و اما نقصان عقولهن ) وقد استدل الامام لذلك بدليل شرعى بقوله ( فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ) فى كثير من ابواب الشهادة ، كما يعرفها المطلع على الفقه ، ولو لم تكن

فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي  
الْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ

المرأة ناقصة العقل لم تكن شهادتها كذلك .

( فاتقوا ) ايها الناس ( شرار النساء ) ولا تملكون ازمة الامور، فان الناقص اذا كان شرا وملك او جب الفساد و التبار ، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وآله ذل قوم وليتهم امرئه ( وكونوا من خيارهن على حذر ) لان الخير العملى لا يوجب تبديلا فى الخلقة ، فمثلا السفينه اذا كان خيرا لا يوجب كونه خيرا رشدا و حصافة فى عقله و تصرفاته ( ولا تطيعوهن فى المعروف ) بان لا يكون عملكم بالمعروف صادرا عن اطاعتهن ، بل صادرا عن انفسكم و حسن المعروف الذاتى ( حتى لا يطمعن فى المنكر ) فان الانسان اذا رأى نفسه مطاعا ، تدرج من الامر بالحسن الى الامر بالقبيح .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فى تعريف الزهد فى الدنيا و تعيين الزاهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ  
الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

فى تعريف الزهد فى الدنيا و تعيين الزاهد

( ايها الناس: الزهاده قصر الامل ) بان لا يكون الانسان طويل الامل، ومعنى  
طول الامل ان يأمل الانسان ان يبقى فى الدنيا طويلا و يرغب فى نعيم الدنيا ، فان  
ذلك يوجب التكاليف عليها مما ينسى الآخرة فلا يعمل العمل اللائق بها (والشكر عند النعم)  
لان الزاهد نظره الى الآخرة وكلما كان نظر الانسان الى الآخرة يكون  
متوجها الى الله سبحانه مما يوجب شكره لكل نعمة للالتفات الحاصل له ، و ذلك  
دون غير الزاهد الذى هو اقل التفاتا او عديم الالتفات ( و الورع عن المحارم ) اى  
الاجتناب عنها ، فان الزاهد يعرف عظم خطر المحرمات فيجتنب عنها بخلاف غير  
الزاهد ( فان عزب ذلك ) الزهد ( عنكم ) اى لم تكونوا زاهدين فى الدنيا معرضين  
عنها - فان عزب بمعنى غوب و بعد - ( فلا يغلب الحرام صبركم ) بان تقتحموا

وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَكُتِبَ بَارِزَةً الْعُذْرُ وَاضِحَةً .

المحرمات حسب شهوة النفس، ولا تتمكنوا من كف النفس عن الشهوة، إذ في اقتحام المحرمات نكالا وعقابا .

( ولا تنسوا عند النعم شكركم ) بان تتركوا الشكر اطلاقا، فان هناك واسطة بين الشكر المطلق ونسيان الشكر اطلاقا، كما ان هناك واسطة بين الزهادة وبين ارتكاب المحرمات، و الامام عليه السلام يأمر باتباع الوسط اذا لم يتسنى للانسان المرتبة الراقية من الزهد والشكر ( فقد اعذر الله اليكم ) يقال اعذرت الى فلان بمعنى اقمتم لنفسى عنده عذرا ومعنى اعذر الله، انه تعالى اقام العذر حتى اذا عاقب يكون قد اتم الحجة، ولم يكن عقابا بلا بيان ( بحجج مسفرة ) من اسفر اذا بان وظهر ( ظاهرة ) تأكيد لمسفرة، والحجج هي الانبياء و الائمة الذين نصبهم لهداية العباد وارشاد الناس لئلا يقول احدكم لم اك اعلم لزوم الشكر او خطر المحرمات ( وكتب بارزة العذر ) اى كون تلك الكتب السماوية ظاهرة في اتمام الحجة الموجبة لان يكون لله عذرا فى عقابكم اذا خالفتم ( واضحة ) ليست بغامضة ، ولا بعيدة من تناول الناس .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فى صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ،

(( ومن كلام له عليه السلام ))

( فى صفة الدنيا، لتزهد الناس فيها )

( ما اصف من دار اولها عناء ) اى تعب و نصب، و (( ما )) استفهامية، وكون اول الدنيا عناء واضح فان الانسان لا يردھا الا بصعوبة فى الحمل والوضع وما اشبه ( و اخرها فناء ) اى عاقبة الناس فيه ان يموت او عاقبة نفس الدنيا ان تفتنى عند قيام الساعة و دار لا تبقى ينبغى ان يزهد فيها لعدم قيمة حقيقية للشئ الذى يفتنى ولا يدوم ( فى حلالها حساب ) اذ يحاسب الله سبحانه يوم القيامة كل ما عمل الانسان من خيرا و شرو المراد بالحلال - على الظاهر - كل ما ليس بحرام، بقريئة المقابلة ( وفى حرامها عقاب ) و نکال ( من استغنى فيها ) غناء فى المال او الجاه او ما اشبه ( فتن ) بمعنى انه يعرض عن الذى يجب عليه بالنسبة الى ما اعطاه الله تعالى ، فاذا صار صاحب مال بخل او صاحب جاه لم يقض الحوائج و تكبر، او صاحب علم لم يبذل و شتم بانفه وهكذا .

وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزْنَ ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ ، وَمَنْ  
 أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعَمَّتْهُ .  
 قال السيد الرضى (( ره )) : أقول : و اذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام :  
 من ابصر بها

( و من افتقر فيها حزن ) و من المعلوم لزوم النفرة عن شئ يوجب كلا طرفيه  
 المشقة و الانحراف .

( و من ساعاها ) اى سعى لاجلها ( فاتته ) اى تفوته الدنيا ، فان الدنيا لا  
 تحصل بالسعى و انما بالتقدير و النصيب كما قال الشاعر :

جرى قلم القضاء بما يكون      فسيان التحرك و السكون

و هذا غالبى ، لا دائمى . كما ان قوله ( ع ) (( من استغنى الخ )) غالبى ، فان  
 هذه الجمل على نحو القضية الطبيعية لا الكلية كما لا يخفى ، و قد تفسر هذه  
 الجملة بان فاتته بمعنى سبقته فانه كلما نال الانسان شيئا فتحت له ابواب الآمال  
 فيها فلا يكاد يقضى مطلوبها واحدا حتى يهتف به الف مطلوب ، و الذى ذكرناه اظهر  
 فى معنى الجملة .

( و من قعد عنها ) اى عن الدنيا ( و اتته ) اى اتته الدنيا ، فليس حصولها  
 بالسعى ، و ان كان للسعى مدخلا ، و لذا نرى :

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه      و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
 هذا الذى ترك الانسان يدع ان      هناك من خلق الاشياء تدقيقا

( و سر بها ) اى جعل الدنيا الة البصيرة ليرى بها الاشياء و يعتبر  
 بها الامور كيه . سرف و تنتقل من حال الى حال ( بصرتة ) اى ارته الامور مجاريها  
 و مصايرها ، فلا يغتر بها لمعرفته حقيقتها ( و من ابصر اليها ) بان جعل غاية  
 نظره الدنيا يتطلّب جاهها و مالها و عزها ( اعتمه ) و تسبب له الهلاك ، فان النظر



للامام الشيرازى ..... ٣٠٩

بصرته . وجد تحته من المعنى العجيب و الغرض البعيد مالا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولا سيما اذا قرن اليه قوله : و من أبصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها و ابصر اليها واضحا نيرا و عجيبا باهرا .

---

الى الدنيا كالنظر الى المرأة قد تكون نظرة اليه و قد تكون نظرة استقلالية .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من الخطب العجيبة وتسمى « الغراء »

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ،

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء )

وكونها عجيبة لاشتمالها على غرائب احوال الانسان فى النشاطين بعبارات بليغة ، و اساليب بديعه ، قد بلغ الامام عليه السلام عمق احوال الدنيا و احوال الاخرة .

( الحمد لله الذى علا ) اى ترفع ( بحوله ) وقدرته ، ولا يخفى ان صفات الذات اذا صيغت فى قالب الفعل انسلخ الفعل بالنسبة اليها عن الزمان ، فاذا قيل (( علم الله )) او ((علا )) او ((قدر)) او ما اشبه لا يراد بها انه صار الى تلك

وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ .  
 أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَاءِ ،  
 وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ

الصفات بعد ان لم يكن ، بل المراد نسبة المصدر الى الذات ، بمعنى انه عالم قادر عال ، وهكذا ، بل قد ذكر المحقق الخراسانى فى الكفاية ان الفعل لاوضع له للزمان ، وانما ينصرف منه ذلك انصرافا حسب القرينة العامة ، والمعنى ان قدرته العامة هى الموجبة لكونه سبحانه عاليا رفيعا ، اذ والقدرة فوق مالا قدرة له ( و دنا ) اى قرب الى الخلق قريبا معنويا بالاطلاع والاحسان ( بطوله ) اى بفضل وكرمه فكما ان المتفضل قريب الى المتنعم قريبا حسيا كذلك الله سبحانه من قريب الى الخلق قريبا معنويا ( مانح كل غنيمة و فضل ) فان كلما يغتنمه الانسان من خيره وما يأتية من فضل و احسان فانه من الله سبحانه ( و كاشف كل ) بليّة عظيمة) فانه تعالى هو الذى يزيل المكاره ، وانما قيل ((كشف)) تشبيها للمكارة بالغاشية التى تغشى الانسان فاذا ازيلت فقد كشفت ( و ازل ) هو الضيق والشدة (احمده على عواطف كرمه) العطف هو الميل نحو الغير، و نسبته الى الكرم مجاز من باب علاقة السبب والمسبب لأن الكرم لا يعطف و انما الشخص يعطف (وسوابغ نعمه ) جمع سابغة و هى النعمة الشاملة من سيغ الظل اذا عم و شمل .  
 ( و او من به ) اى باللّهبسبحانه (اولا باديا ) اى فى حالكونه تعالى اول الاشياء لاشى قبله او معه ، وكونه باديا اى ظاهرا لاخفاء فيه ( و استهديه ) اى اطلب هدايته فى حال كونه ( قريبا ) الى الانسان بالعلم والقدرة ( هاديا ) يهدى الناس من الظلمات الى النور و من الباطل الى الحق ( و استعينه قادرا قاهرا ) فانه يتمكن من عون الانسان لقدرته و يتمكن لقهر الصعاب و تذليلها ( و اتوكل عليه )

كَافِيًا نَاصِرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ ، وَإِنِّهَاؤِ عُدْرِهِ وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ .  
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ لَكُمْ وَوَقَّتَ لَكُمْ  
الْآجَالَ

التوكل هو تفويض الامر الى الله سبحانه ليتولى انفاذه وامضائه (كافيا) يكفى من كل شئ (ناصر) ينصر من طلب النصرة منه فى اموره (واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله) وكان الشهادة بكونه صلى الله عليه وعلى آله عبده لثلا يغال محبيه فيرفعهه فوق درجته ، وان كان هذا غير خاص به اذ كل انسان عبده تعالى .

(ارسله) تعالى الى البشر ومعنى الارسال تحميل الرسالة ، وان لم يكن هناك تحرك من محل الى محل اخر (لانفاذ امره) اى ايصا ل امر الله تعالى الى المأمورين (وانهاء عذره) العذر هو الحجة ، والمعنى ابلاغ احكام الله تعالى الذى يوجب الحجة من الله على الناس حتى اذا لم يعملوا وعاقبهم كان ذلك بعد اتمام الحجة (وتقديم نذره) النذر جمع نذير وهو التخويف ، والمعنى ان يبين الرسول المخوقات للناس ، وانما سمي تقديما باعتبار ان ذكرها مقدم على وجودها الخارجى فالرسول يبين ان من زنا - مثلا - فعليه كذا من العقاب ، فقد قـدم الانذار على العقاب الذى يشمل الزانى .

(اوصيكم عباد الله بتقوى الله) اى اتقائه والخوف منه (الذى ضرب لكم الامثال) جمع مثل ، وهو ما يذكر مما اصاب الاوليين الذين عصوا وخالفوا الاوامر ، او المراد مطلق المثل الذى جئ به لتوضيح الكلام .

(وقت لكم الاجال) جمع اجل وهو اخر مدة الانسان ، او مدة كونه فى الحيات ، والمراد ان الله سبحانه جعل للبشر وقتا محدودا بلا زيادة او نقصان

وَالْبَسْكُمْ الرِّيشَ، وَأَرْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ  
الْجَزَاءَ وَأَثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفْدَ الرَّوَافِعِ وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ  
الْبَوَالِغِ وَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ  
عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

(والبسكم الرياش) وهو اللباس الجميل الذى يتزين به الانسان، والمراد اما  
اللبسة واما صورة الانسان التى بها جمال الانسان على سائر انواع الحيوان  
(وارفع لكم المعاش) يقال رفع عيشه رفاغة اى اتسع، اى انه سبحانه اوسع عليكم  
ما تعيشون به من مال و مأكل و مسكن و ما اشبه (واحاطكم بالاحصاء) اى انه  
سبحانه احصاكم و يعلم تعدادكم، و العالم محيط بالعلوم معنى، كما ان السور  
محيط بالبلد خارجا (وارصد لكم الجزاء) اى اعد له لكم فكل انسان يلقى جزاءه  
(واثركم) اى اختاركم (بالنعم السوابغ) جمع سابغه و هى الواسعه، فان الله  
سبحانه اختار الانسان لاعطائه اعظم النعم مما لم يفعله بالملائكة و سائر مخلوقاته  
(والرغد الروافع) الرغد جمع رفته و هى العطيه، و الروافع جمع رافعة و هى  
المتسعة (وانذركم بالحجج البوالغ) جمع بالغة اى الحجة الواصلة اليكم (و  
احصاكم عددا) فهو يعلم عددكم (ووظف لكم مددا) اى جعل لكم مدة و امتدادا  
فى الحيات لا تتجاوزون عنه، ولعلّ التكرار لئلا يتوهم المبالغة فى قوله ((وقت  
لكم الاجال)) ((واحاطكم بالاحصاء)) فان الذهن يستبعد علم احد بكل انسان  
وان تكون الاوقات المختلفة بالجعل و التوظيف فالتكرار للاثبات و التأكيد و التركيز  
(فى قرار خبرة) اى ان الاحصاء و التوظيف فى مستقر - هو الدنيا - جعل ذلك  
للاختبار و الامتحان (و دار عبرة) فان الدنيا دار الاعتبار و الاتعاظ (انتم  
مختبرون فيها) فان الله سبحانه يمتحن الانسان فى الدنيا (ومحاسبون عليها)

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرَبٌ بِهَا ، رَدِغٌ مَشْرَعٌ بِهَا ، يُونِقُ مَنظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا .  
غُرُورٌ حَائِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا ،  
وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا

اى يحاسبكم على الدنيا ، والمراد الحساب على تعاطى الانسان الدنيا ( فان الدنيا رنق مشربها ) الرنق هو الكدر ، وهذا كناية عن الام الدنيا ، وهمومها ، فهى مثل الماء الكدر الذى لا يهناء شاربه وقوله (( فان )) بـ (( الفاء )) تفريع على قوله (( اوصيكم )) كانه عليه السلام قال اتركوا لذات الدنيا فانها كدر (ردغ مشرعها) المشرع المحل الذى يتمكن الانسان من الوصول الى ماء النهر ونحوه والردغ الكثير الطين والوحل (يونق منظرها) اى يعجب منظر الدنيا ، فان الانسان اذا نظر اليها اعجبه وظن انها بدون الام وهموم (ويوبق) اى يهلك ( مخبرها ) اى الاخذ بها ، فان من يأخذ بالدنيا بلا احتراز وتوفى يهلك لما يصيبه من الاثام والمعاصى .

( غرور حائل ) اى ان الدنيا غرور يحول ويزول فلا يبقى ، وحمل (( غرور )) على الدنيا مبالغة ، مثل (( زيد عدل )) . وحائل من حال يحول اذا زال ولم يبق ( و ظل زائل ) اى ان الدنيا كالظل الذى تنسخه الشمس فلا يبقى وانما يمكث برهة ( و سناد مائل ) السناد ما يستند اليه الانسان فان كان ثابتا قائما استقر المستند اليه ، وان كان مائلا مشرفا على الوقوع كان المستند اليه فى معرض السقوط ( حتى اذا انس نافرها ) النافر من الحيوان الذى لا يئنس ، وانس النافر كناية عن التعب لاجل الايلاف ، كما يتعب من يريد تدليل الحيوان الوحش لىأنس ( واطمأن ناكرها ) اى الذى ينكر الدنيا ، وهو كناية عن الاطمينان والاستقرار الذى يحصل للانسان بعد جهد وجد ، من جهة الملاذ والمكانة الاجتماعية وما اشبه .

قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتْ  
 الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ ، وَ  
 مُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ ، لَا  
 تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ أَخْتِرَامًا ، وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ أَجْتِرَامًا ،

( قمصت) الدنيا ( بارجلها ) يقال قمصت الدابة اذا رافعت يديها معاً و  
 طرحتهما ، وفى ذلك طرح للراكب لانه يميل الى الخلف بهذا العمل ( وقنصت  
 باحبليها ) اى اصطادت بالشباك التى بسطتها لاقتناص الناس ، وذلك عن  
 ايجاد المشاكل لهم ، او امانتهم ( واقصدت باسهمها ) جمع سهم اى ارسلت  
 سهامها الى هذا الانسان المطمئن حتى تجرحه وتؤذيه ( واعلقت المرء اوهاق  
 المنية) الاوهاق جمع وهق وهو شى كان يستعمله اللصوص اذا ارادوا التسلق ،  
 فهى حبال فى رأسها عصى معقوفه ، يطرحونها على الحائط ثم يتسلقونها وتسمى  
 بالفارسية (( كمند )) يعنى ان الدنيا تطرح على المرء حبال الموت لتجره نحو  
 الفناء و الهلاك ، او بمعنى يصعد الموت اليه بسبب الوهق .

(قائدة له الى ضنك المضجع ) اى تقود الدنيا الانسان الى ضيق القبر ، فان  
 الضنك بمعنى الضيق ( ووحشة المرجع ) فان الانسان يستوحش من الاخرة لعدم  
 انسه بها ( و معاينة المحل ) اى مشاهدة مكانه فى الاخرة ( و ثواب العمل ) اى  
 جزاء ما عمله فى الدنيا ، فان (( ثوب )) بمعنى جزاء ، قال تعالى (( هل ثوب  
 الكفار )) ( وكذلك الخلف يعقب السلف ) ، فانه تذهب الاجيال جيلا بعد جيل ،  
 وكلها تبتلى بالدنيا ، بما ذكر لها من الاوصاف ( لا تقلع المنية اختراما ) اقلع عن  
 الشى امتنع عنه ، و الاخترام الموت . اى لا تمتنع المنية عن اهلاك الاحياء ، بل  
 الموت جاد مستمر فى اهلاك الناس . ( ولا يرعوى الباقون اجتراما ) اى لا يكف

يَحْتَدُونَ مِثَالًا ، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا ، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُورُ الْفَنَاءِ .  
 حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزَفَ النُّشُورُ ، أَخْرَجَهُمْ  
 مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَّاحِ ، وَمَطَارِحِ  
 الْمَهَالِكِ ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ ،

الناس الباقون عن اقتراف الاثام و الجرائم ، فانهم لا يعتبرون بموت ابائهم واسلافهم  
 ليكفوا عن الذنب ويفكروا في المصير (يحتدون مثلا) احتدى ، بمعنى اقتدى و  
 المعنى ان الباقين يقتدون في اعمالهم اثار السابقين مثلا بمثل ، بلا ارعواء و لا  
 انقلاع (و يمضون ارسالا) جمع رسل و هو القطيع من الخيل و الابل و الغنم ، اى  
 ان الناس كالانعام يسير بعضهم اثر بعض (الى غاية الانتهاء) اى الى غاية هى انتهاء  
 الانسان فى الحيات (وصيور الفناء) على وزن تنور مشتق من صار بمعنى مصير  
 الشى و ما يؤل اليه امره (حتى اذا تصرمت الامور) اى انقضت امور هذا العالم  
 مما قدرها الله سبحانه (و تقضت الدهور) جمع دهر و هو مدة طويلة من الزمان  
 و معنى تقضت انقضت و تمت (وازف النشور) اى اقترب يوم القيامة ، و يسمى بالنشور  
 لنشر الناس فيه بعد الممات (اخرجهم) الله سبحانه (من ضرائح القبور) جمع  
 ضريح و هو الشق وسط القبر ، و اصله من ضرحه ، بمعنى دفعه ، وسمى بذلك  
 لعلاقة الحال و المحل فان الميت مدفوع الى هناك او باعتبار انه يدفع دون ضرح  
 الشق (واوكار الطيور) جمع وكر و هو مسكن الطير ، فان بعض الطيور ياكل الاموات  
 و يجمع اجزائهم من عظام و نحوها فى مساكنها (واوجرة السباع) جمع و جار و هو  
 مسكن السبع و نحوه فان السباع تأكل الاموات و تبقى فضلاتهم فى محلاتها (ومطارح  
 المهالك) جمع مطرح و هو محل طرح الشىء اى الاماكن التى طرحت فيها اجزاء  
 اولئك الاموات ، و هلك فيها الناس .

فى حال كون الناس (سراعا الى امره) تعالى ، اى يسرعون لحضور القيامة وسراع



مُهْطِعِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ ، رَعِيلاً صُمُوتاً ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ ، وَضَرَعُ الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ .  
 قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ ،

جمع سريع (مهطعين) اى مسرعين من الهطع بمعنى اسرع (الى معاده) اى المحل الذى قرره الله سبحانه لعود الانسان و هو المحشر، والفرق بين الجملتين ان الاولى بالنسبة الى امره تعالى . والثانية بالنسبة الى المحشر، وان كانت النتيجة واحدة (رعيلاً) اى فى حال كون البشر كالرعيل ، و هى القطعة من الخيل ، شبهوا بها لتلاحق جماعات الناس بعضهم ببعض كما تتلاحق قطع الخيل (صموتا) اى ساكتين لا يتكلمون لخوف الموقف، فى حال كونهم (قياماً) جمع قائم فان الدهشة تمنعهم عن الاستراحة و الجلوس (صفوفا) مصطفين كل صنف صف (ينفذهم البصر) و الظاهر ان المراد انه لا مخفى منهم بل كلهم فى صحراء واحدة بارزون حتى ان الانسان اذا نظر اليهم يحيط بهم بغير ان يمنع عن رؤيتهم مانع من ستر او حجاب او مخباء او ما اشبه ذلك .

(و يسمعهم الداعى) فان الذى يدعوهم من قبله سبحانه يسمع جميعهم فلا يخرج احد منهم من قبضته سبحانه (عليهم لبوس الاستكانة) هى بمعنى الخضوع و اللبوس ما يلبس ، و هذا كناية عن انهم خاضعون منتهى الخضوع حتى كانهم لا يسون لباس الخضوع من رأسهم الى اقدامهم (و ضرع الاستسلام) الضرع الوهن و الخشوع و الاستسلام تسليم الامر، فهم خاضعون لامر الله تعالى ، حيث لا قوة تمنعهم عن حكمه (والذلة) فهم اذلاء لاعزة لهم ولا منعة (قد ضلت الحيل) جمع حيلة و هى العلاج للتخلص من المشكلة التى يقع الانسان فيها، اى انهم لا حيلة لهم لدفع مكاره يوم القيامة فقد انقطعت الحيل التى كانوا يباشرونها فى دار الدنيا و ((ضلت)) كناية عن فقدانها (وانقطع الامل) فلارجاء لهم فى غيره سبحانه وتعالى .

وَهَوَتْ الْأَفْئِدَةَ كَاطِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْمِنَةً ، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ وَمُقَابِضَةِ الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

( و هوت الافئدة) جمع فؤاد . ومعنى هوت اضطربت ، فان الانسان اذا راى مهول حس فى قلبه انه يهوى الى الاسفل ، فى حال كون تلك القلوب (كاظمة) قد كظمت غضبها لانه لا منعد للغضب هناك ( و خشعت الاصوات) اى خفيت كما قال سبحانه : (( و خشعت الاصوات للرحمان فلا تسمع الا همسا )) ( مهينة ) الهينة الكلام الخفى ، فان من طبع الانسان ان يتكلم عند المخوف بالهمس و الاخفات ، وكأنه لثلا يظهر شخصه فيبتلى بما يخاف منه و يخشاه ( و الجم العرق) فان الانسان اذا عرق كثيرا جرت المياه من رأسه الى طرف فمه فكانه لجام على فيه ، او المراد انهم يعرقون حتى يبلغ العرق من اقدامهم الى افواههم فهم فى بحر من عرقهم .  
( وعظم الشفق) اى الخوف ( و ارعدت الاسماع) اى عرتها الرعدة ، فان الانسان اذا سمع صوتا مزعجا يحس برعدة فى اذنه ( لزبرة الداعي) من زبره بمعنى زجرة ، و المراد بالداعى الملك الذى يدعو الناس بشدة ( الى فصل الخطاب) اى الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل ( و مقابضة الجزاء) اى قبض جزاء اعمالهم ، و كأنه جئ من باب المفاعلة ، لان الانسان يعطى العمل و يأخذ الجزاء فذلك اخذ و اعطاء ( و نكال العقاب) عطف بيان لـ (( نكال )) او هو اشد انواع العقاب ، فمن باب اضافة الخاص الى العام نحو (( خاتم فضه )) ( و نوال الثواب) يقال ناله اذا وصل اليه ، و من المعلوم ان الخوف ليس من الثواب ، و انما الخوف من انه هل يعاقب او يثاب فالجملتان تحكيان شيئا واحدا متعلقا للخوف ، لان الخوف يتعلق بكل واحد منهما استقلالا .

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا ، وَمَرَبُوبُونَ أَقْتِسَارًا ، وَمَقْبُوضُونَ أَحْتِضَارًا  
 وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا ، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً  
 وَمُمَيِّزُونَ حَسَابًا . قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ  
 وَعَمَّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ ،

(عباد مخلوقون اقتدارا) اى خلقهم الله تعالى بقدرته (ومربوبون اقتسارا)  
 المربوب هو المملوك ، والاقتسار من القسر بمعنى الجبر (ومقبوضون احتضارا) اى  
 يقبضهم الله سبحانه حال احتضارهم و هو حالة الموت (ومضمنون اجداثا) جمع  
 جدث و هو القبر ، اى ان البشر لا يملك من امره شىء فهو مخلوق بدون اختياره ، و  
 يملك ناصيته الله سبحانه فى هذه الحياة فلا يملك من امره صحة ولا مرضا ولا غنى  
 ولا فقرا ، ولا سائر الشؤن التكوينية ، ثم اذا اراد سبحانه ان يميته اماته بدون اختياره  
 واقبره فى المحل الذى قدره له (وكائنون رفاتا) اى حطاما مهشمة مبعثرة ، تتفرق  
 اجزائهم ، كاليابس من الحشيش (ومبعوثون افرادا) كما قال سبحانه : (( لقد  
 جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة )) فان كل انسان يحشر وحده ليس معه عشيرته  
 و افراد أسرته .

(ومدينون جزاء) اى مجزيون بجزاء اعمالهم ، فان الدين بمعنى الجزاء قال  
 تعالى : (( مالك يوم الدين )) وقال الشاعر : (( ولا انت ديانى فتحزونى )) (ومميزون  
 حسابا) كل يحاسب على عمله مميذا عما سواه فلا تزر وازرة وزر اخرى (قد امهلوا)  
 امهلهم الله سبحانه فى الدنيا (فى طلب المخرج) اى الخروج من الذنوب و  
 المعاصى بالتوبة و العمل الصالح (وهدوا سبيل المنهج) اى ارشدهم الله  
 سبحانه الى الطريق الواضح للسعادة ، فان المنهج هو الطريق الواضح ، والمراد  
 بذلك الشريعة الاسلامية التى توصل بسالكها الى الجنة والسعادة .  
 (وعمروا مهل المستعتب) (( المستعتب )) هو الذى يطلب رضاه ، من استعته

وَكشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ ، وَخَلُّوا لِمْضَمَارِ الْجِيَادِ ، وَرَوِيَّةِ الْأَرْتِيَادِ  
وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ ، فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ . فَيَالَهَا

إذا استرضاه ، والمعنى ان الله سبحانه اعطى الانسان من العمر بمقدار مهلة  
المستعقب فانك اذا استرضيت شخصا و طلبت منه ان يرضى تفسح له فى المجال .  
( وكشفت عنهم سدف الريب) السدف جمع سدفة بمعنى الظلمة ، والريب  
جمع ريبية وهى الشبهة اى ان ظلم الشبهات قد كشفت عن الناس ببركة الادلة و  
الحجج التى اقامها الانبياء فلا شبهة لاحد فى الضلال و الانحراف ( وخلصوا  
لمضمار الجياد) اى تركوا فى مجال من اعمارهم يتمكنون به من التسابق الى  
الخيرات ، فان المضمار هو المكان و الزمان الذين يضمرفيهما الخيل ، فانه اذا اريد  
السباق ، جوع الخيل ليضمرف و يهزل فيتمكن من العدو و ولا يمنع السمن من الركض  
و الجياد جمع جواد و هو الفرس ( و) خلوا ل (روية) اى اعمال الفكر فى الامر  
( الارتياذ) بمعنى طلب مايراد ما يختاره الانسان ، و المعنى انهم امهلوا ، فلم  
يؤخذوا سريعا ، حتى لا يكون لهم مجال فكر و عمل .

( و) خلوا ل ( اناة المقتبس المرتاد) اناة التوئدة مقابل العجلة ، و المقتبس  
الذى اخذ قبسا من الضياء كمصباح او نحوه - و المرتاد الذى يريد شيئا ، فان  
الانسان اذا طلب شيئا فى الليل ، و بيده مصباح يستتير به ليظفر بمطلبه تأتى فى  
الحركة و الطلب ، و المعنى ان الناس فى الدنيا امهلوا كمثل هذه المهلة و هذا  
كناية عن طول الامل ( فى مدة الاجل) اى فى امتداد الاجل المضروب للانسان  
فى الحياة ، و هذا يتعلق بقوله (( خلوا )) اى انهم ابقى عليهم فى هذه المدة ( و  
مضطرب المهل) اى مدة الاضطراب ، و هو بمعنى الاختلاف مجيئاً و ذهاباً فَيَالَهَا

أَمْثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعًا  
وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةٍ ، وَالْبَابَ حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ  
فَخَشَعَ ، وَأَقْتَرَفَ فَاَعْتَرَفَ ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ وَحَازَرَ فَبَادَرَ وَأَيَّقَنَ فَاَحْسَنَ  
وَعَبَّرَ فَاَعْتَبَرَ ، وَحَذَرَ فَاَزْدَجَرَ

امثالا صائبة (( يا )) حرف نداء و (( اللام )) للاستغاثه و (( ها )) تعود الى الامثال ، باعتبار ذكرها سابقا ، كان المتكلم يستغيث بالامثال لتحضر فيفهمها السامع ، ويستجيب لدعوة القائل .

( و مواعظ شافية ) اى انها عظات تشفى من داء الجهل و العصيان ( لو صادفت قلوبا زاكية ) اى قلوبا ذات زكات و طهارة ، فان من القلوب ما لا تنفعها المواعظ لكونها كالاراضى المالحة التى لا تنبت شيئا و من القلوب بعكس ذلك ( و اسماعا واعية ) تعى و تستوعب الحق و هذا كناية عن النفوس الواعية ، و الا فالسمع الة - كما لا يخفى - ( و اراء عازمة ) اى تعزم على الحق ، فان بعض الناس لا ملكة لهم تسبب عزمهم على الامور الخيرة ، و بالعكس من ذلك بعض الناس الذين لهم عزم قوى و ارادة شديدة ( و البابا حازمة ) جمع لب ، و هو العقل ، و الحازم هو المقدر للامور المعطى كل شئ قدره ، فلا يفوته شئ مما ينبغى الاخذله و العمل به .  
( فاتقوا الله ) اى خافوه ، بمعنى لا تعصوه ( تقيه من سمع ) الموعظة ( فخشع ) اى خضع لله سبحانه فاطاع او امره ( و اقتترف فاعتترف ) الاقتراف تعاطى الذنب ، و حيث ان الاعتراف فيه نوع خضوع و ندم ، كان الاعتراف بالذنب لديه تعالى حسنا ( ووجل ) اى خاف الاخرة ( فعمل ) ما يوجب سعاده ( و حاذر ) اى خاف الفوت ( فبادر ) اى سارع الى العمل الصالح ( و ايقن ) اى تيقن بصدق ما اخبره الانبياء حول امور الاخرة ( فاحسن ) فى العمل ( و عبّر ) اى عرضت عليها سباب العبرة ( فاعتبر ) اى تعظ و انزجر ( و حذر ) اى خوف من العذاب و النكال ( فازدجر ) اى انتهى عن المعاصى و الاثام

وَأَجَابَ فَنَابَ ، وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَأَقْتَدَى فَاخْتَدَى ، وَأُرِيَ فَرَأَى ،  
فَأَسْرَعَ طَالِبًا ، وَنَجَا هَارِبًا ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ  
مَعَادًا ، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ  
فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ .

( واجاب ) داعى الله ( فاناب ) اى رجع عن طريقته السابقة الضالة ، و انما اخذ يتبع  
الداعى عن قبله سبحانه .

( ورجع ) عن اعماله السابقة ( فتاب ) الى الله توبة نصوحا ( واقتدى )  
بالصالحين كالانبياء و الائمة ( فاختدى ) اى رسم خطاهم و جعل عمله طبق عملهم  
( و ارى ) اى اراه الانبياء طريق الهداية ( فرأى ) الطريق المنجى المسعد ، بمعنى  
اتبعه ، فان من ارى فلم يعتنى ، فكانه لم يره ، فان البصير الذى لا يعمل بمقتضى ما  
يبصر ، و الاعمى سواء ( فاسرع ) نحو عمل الخير ( طالبا ) للنجاة ( ونجا ) من المهالك  
بحزمه ( هاربا ) اى فى حال كونه هاربا عن المعاصى و الاثام ( فافاد ذخيرة ) افاد  
واستفاد بمعنى واحد ، اى استفاد الذخيرة الصالحة التى يدخرها لآخرته فى دنياه  
( و اطاب سريرة ) اى طيب باطنه ، فلم يكن قلبه اثما ، ولا منطويا على الرذائل ( و عمّر  
معادا ) اى عمل ما يوجب تعمير آخرته و سعادة محشره ( واستظهر زادا ) اى حمل  
الزاد لآخرته ، تشبيها بالمسافر الذى يحمل زاده ، يقال استظهر ، بمعنى جعل  
الزاد فوق ظهره .

( ليوم رحيله ) الذى يرحل فيه من الدنيا الى الآخرة ( ووجه سبيله ) اى  
لطريقه ( يسلكه الى الآخرة ) ، و اضافة الوجه اليه للتوضيح ( و حال حاجته ) وهو  
ما بعد الموت الذى يحتاج الانسان فيه الى العمل الصالح ( و موطن فاقته ) اى  
محل فقره ( و قدم ) العمل الصالح ( امامه لدار مقامه ) فان الانسان يقيم فى الآخرة  
الى الابد اذا لازوال لها و لا اضمحلال ، بخلاف الدنيا فانها دار زوال و انتقال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ  
 مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصَدَقِ مِعَادِهِ وَالْحَذَرِ  
 مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .  
 منها :

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعْبِيَ مَا عَنَاهَا ، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوعَنَّ عَشَاهَا ،

( فاتقوا الله عباد الله ) منادى حذف منه حرف النداء ( جهة ما خلقكم له ) أى توجهوا  
 الى الناحية التى خلقتم له ، وهى جهة العمل الصالح . و الاجتناب عن المحرمات والاثام ،  
 فكانه قال اعلمو متقين لتلك الجهة ( واحذروا منه ) أى خافوا من الله سبحانه  
 ( كنه ما حذركم من نفسه ) لقد حذّرنا سبحانه من معاصيه ، وحيث ان كنه الشئ  
 نهايته من جهة السر ، اعير بمعنى النهاية والغاية ، أى احذروه غاية الحذر .

( واستحقوا منه ) أى اعملوا عملا تستحقون بذلك العمل ( ما اعد لكم ) فى الآخرة  
 من انواع المثوبات ( بالتنجز لصدق ميعاده ) تنجز الوعد طلب وفائه ، و صدق  
 الميعاد مطالبة الخارج للوعد ، بان يفي بما وعد ، و المعنى انهم يستحقون الوفاء  
 بالوعد الذى وعدهم سبحانه باعطائهم الجنة و الرضوان ( و الحذر من هول  
 معاده ) معطوف على التنجز ، أى احذروا من احوال معاده - باجتناب المعاصي  
 حتى تستحقون ما اعد لكم ، و حاصل المعنى لتمام الجملة (( اطلبوا )) و (( احذروا ))  
 لتستحقوا ما اعد لكم .

(( منها )) أى بعض تلك الخطبة ، وقد حذف الشريف ما بين الفقرتين ، كما هو  
 دأبه حيث انه يجمع المختار من كلامه عليه السلام ، الى كلما وصل اليه .

( جعل ) الله سبحانه ( لكم اسماعا لتعبي ) أى تدرك ( ما عاناها ) أى اهمها ، فان  
 الانسان يصرف سمعه فيما يهيمه لافى كل شئ ( و ابصارا لتجلو ) من جلاعن المكان  
 بمعنى فارقه ( عن عشاها ) العشى ظلمة تعرض للعين بالليل . أى تفارق الظلمة

وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا ، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا ، وَمُدِدَ عُمُرَهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ نِعَمِهِ ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ

الى البصيرة ، وذلك كناية عن رؤية الحق ( واشلاء ) جمع شلوو وهو عضو الجسد (جامعة لاعضائها) فان لكل عضو من اعضاء الانسان اعضاء مثلا فى اليد الاصابع و الكف والعضد وهكذا ، فكل شلوو جامع لاعضاء ( ملائمة ) تلك الاشلاء ( لاحتائها ) جمع حنو بالكسر ، وهو كل ما اعوج عن البدن ، والمراد تناسب الاعضاء للمفاصل والمنعطفات ( فى تركيب صورها ) اى فى حال كون الاشلاء ملابسا لتركيب الصور ، فلكل عضو صورة خاصة وهيئة مخصوصة ( ومدد عمرها ) فان لكل عضو عمر خاص به ، فالانسان تعمر اقل ، والعين والاذن قد تعمران اقل من سائر الاعضاء ، فيصعبها العمى والصمم .

( بابدان ) اى ان تلك الاشلاء و سائر جهات الجسم ملابسة بالبدن ( قائمة بارفاقها ) جمع رفق بالكسر ، والمراد بها المنافع ، فان البدن قائم بمنافعه ، ومعنى ذلك ان قيام البدن بسبب وصول المنافع اليه ، او ان البدن يأتى لنفسه بما ينفعه ( وقلوب رائدة ) اى طالبة ( لارزاقها ) فان القلب يصرف همه لطلب الرزق للاشلاء ( فى ) حال كون تلك الابدان بما يتبعها فى ( مجللات نعمه ) من جلله بمعنى غطاءه اى ان نعمه حانه تغمر الانام ، فهو من اضافة الصفة الى الموصوف ( وموجبات مننه ) اى النعم التى هى منة منه سبحانه على البشر مما توجب الشكر ( وحواجز عافيته ) اى عافيته التى تحجز وتمنع الانسان ان يوصل اليه سوء .

( وقد ر لكم اعماراً سترها عنكم ) فان الانسان لا يعلم قدر عمره ( وخلف لكم



عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلْقِهِمْ وَمُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ  
 أَرْهَقَتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنَهَا تَخْرُمُ الْأَجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا  
 فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ  
 بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ ؟

عبرا جمع عبرة وهى مايجب اعتبار الانسان و تبصره حتى لا يقع فى المحذور و  
 المشكلة (من آثار الماضين) فان اخبار السالفين الباقية للاجيال توجب لهم تبصرا  
 و عبرة (قبلكم ، من مستمتع خلاقهم) الخلاق النصيب ، اى نصيبهم الذى اوجب  
 استمتاعهم بالحياة ، فان ماوصلنا من اخبار نعم الماضين ، مثلا ، موجب لان نعتبر فلانغتر  
 اذا رأينا النعم مقبلة علينا (ومستفسح خناقهم) الخناق حبل يخنق به ، فاذا كان  
 فيه سعه و فسحة لم يجعل الهلاك بالمختوق ، و هذا كناية عما نعمله من طول مدة  
 حياة الماضين اى انهم كانوا ذوى اعمار طويلة ، ومع ذلك لم يتوبوا ، و اخذوا  
 فاهلكوا .- مثلا - .

( ارهقتهم ) اى اهلكتهم و اعجلت بهم ( المنيا ) جمع منية و هى الموت ( دون  
 الامال ) اى قبل ان يصلوا الى امانيتهم ( وشد بهم عنها ) اى عن الامال ، ومعنى شد بهم  
 بعد هم ( تخرم الاجال ) الخرم بمعنى القطع و الشق ، اى ان اجالهم التى اهلكتم  
 بعد تم عن الوصول الى امالهم ، و اضافة (( نخرم )) الى (( الاجال )) من اضافة المصدر الى  
 الفاعل ( لم يمهدوا ) اى لم يهيئوا وسائل راحتهم فى الآخرة ( فى ) حال ( سلامة الابدان )  
 بل صرفوا ابدانهم السليمة فى اللهو واللعب ( ولم يعتبروا فى انف الاوان ) انف الاوان ،  
 بمعنى اوله ، يقال امر انف ، اى اول لاشى قبله و كانه مأخوذ من الانف الذى هو اول الجسم نتوا  
 ( فهل ينتظر ) بعد اولئك ، و الاستفهام للانكار ( اهل بضاضة الشباب )  
 البضاضة امتلاء البدن وقوته و رونقه ( الاحوانى الهرم ) الهرم الشيخوخة ، فانها موجبة

وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقْمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ  
الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلْقِ ، وَالْمِ الْمَضْضِ  
وَعُصْصِ الْجَرَضِ وَتَلَفْتِ الْأَسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعْرَةَ  
وَالْقُرْنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعْتَ الْأَقْرَابُ ، أَوْ نَفَعْتَ النَّوَاجِبُ ، وَقَدْ غُوِدِرَ

للحنو، اى الميل نحو الضعف والعجز ( واهل غضارة الصحة) الغضارة طيب العيش  
فان الصحيح طيب العيش (الانوزال السقم) جمع نازلة ، فان السقم ينزل بالانسان  
( واهل مدة البقاء) اى الذين لبقائهم مدة قوامتداد ( الا آونة الفناء) آونة الشى وقته (مع  
قرب الزيال) مصدر زايله ، اى قرب زوال الانسان عن الدنيا وانتقاله الى الاخرة  
( وازوف) اى اقترب من ازف بمعنى اقترب (الانتقال) من هذه الدار (وعلز القلق)  
العلز كالرعدة ياخذ المريض، فان الانسان قد يكون مطمئنا هادى البال ، ثم  
ينقلب حاله الى القلق والاضطراب .

( و الم المضض) هو بلوغ الحزن الى القلب، فان ذلك يولم الانسان اشد  
الايلام ، و المراد بهذه الجملة و سابقها ولاحقها اما وقت الموت واما وقت تبديل  
النعم الى شدة وذنك نحو(( حوانى الهرم)) ( و غصص الجرض) هو الريق ، و غصص  
جمع غصة ، و هى عدم نزول الماء الى الجوف لآفة فى الحنجرة اوشبه ذلك (وتلفت  
الاستغاثة) فان الانسان المحتضر يتلفت الى من حوله مستغيثا بهم ( بنصرة  
الحفدة) جمع حفيد و هو الحاشية للانسان من صديق و معين واولاد و نوحوهما ،  
اى يستغيث لينصره الحفيد مما به من الكرب و الهم (والاقرباء) جمع قريب ( و  
الاعزة) جمع عزيز (والقرناء) جمع قرين و هو قرين الانسان فى عمره ، او عمله ، او ما  
اشبه (فهل دفعت الاقارب) ما نزل بالمرء من الكرب و المصائب ، وهذا استفهام  
انكارى ، اى انهم لا يتمكنون من الدفع .

( او نفعت النواحب) جمع ناحبه و هى الباكية لمصيبة الانسان (وقد غودر) اى

فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانَ مَعَالِمَهُ وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً بَعْدَ بَضْتِهَا وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ، مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ،

ترك وبقى ( فى محلة الاموات رهينا ) اى مرهونا محبوسا ، فلارجوع له ( وفى ضيق المضجع ) اى القبر، فان القبر محل ضجعة الانسان ( وحيدا ) لا احد معه الاعلمت ( قد هتكت الهوام جلده ) الهوام جمع هامة ، و هى الحيوان الصغير كالذود والنمل وما اشبه ، او ما له سم كالحية و الافعى ، فانها تشق جلد الانسان لتأكل من لحمه و تشرب من دمه ( وابلت ) من البلاء مقابل الجدة ( النواهك ) جمع ناهكة ، و هى التى تضعف الانسان و تؤذيه ( جدته ) و هذا كناية عن تغيير جسمه و تبدل طراوته ( وعفت ) اى محت و اذ هبت ( العواصف ) جمع عاصفة ، و هى الريح الشديدة الهبوب ( اثاره ) فان القبر يندرس بالعواصف ( ومحا الحدثان ) اى الليل و النهار ( معالمه ) جمع معلم ، و هو ما يستدل به ، و المراد اما معالم جسده ، او معالمه فى الخارج . ( وصارت الاجساد ) بعد الموت ( شحبة ) من الشحوب بمعنى الذبول ( بعد بضتها ) اى امتلائها بالسمن و النضارة ، يقال بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا، فكأن الجسم الممتلى يترشح بالماء ( والعظام نخرة ) اى بالية ( بعد قوتها ) وصلابتها ( و الارواح مرتهنة بثقل اعباؤها ) جمع عبء بمعنى الثقل ، يعنى ان الارواح التى خرجت عن الاجساد هناك فى تعب و الم لما فعلت فى دار الدنيا ، فهى كالرهينة التى ليست منافعها لصاحبها . ( موقنة بغيب انبائها ) فان الاخبار التى تقال لها فى الدنيا — وقد كانت تشك فيها — صارت يقينا هناك اذ شاهدت احوال الآخرة خيرها و شرها ( لا تستزاد من صالح عملها ) اى لا يطلب منها زيادة العمل الصالح

وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئٍ زَلَلِهَا! أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَ  
 إِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرَبَاءَ ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطْوُونَ  
 جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ  
 مَضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرَّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

لان محل العمل قد فات بعد الموت بخلاف حال الحياة ، فان الانسان يطلب  
 بزيادة العمل فى حال كونه فى الدنيا .

(ولا تستعتب) اى لا يطلب منها تقديم العتبي اى التوبة (من سئ زللها) اى

الاعمال السيئة التى عملها فى حال الحياة ، و الزلة هى العمل السئ سى بذلك  
 لايهم ان الانسان يزل حين يرتكبه ، لانه يعمله قاصدا ، كما يسمى خطأ لايهم  
 ذلك ايضا (اولستم) ايها السامعون (ابناء القوم والاباء) لهم ، وقد ماتوا بقيتكم  
 انتم (واخوانهم والاقرباء) وهذا استفهام الفاتى (تحتدون امثلتهم) اى تفعلون  
 مثل ما فعلوا (وتركبون قدهم) اى تسيرون فى طريقتهم التى ساروا فيها ، فان  
 القدة بمعنى الطريقة ( وتطؤون جادتهم) اى تسيرون فى المحل الذى ساروا فيه ،  
 والمعنى لماذا لاتعتبرون؟ وانكم مثلهم فى ان الموت يشملكم عن قريب .

( فالقلوب قاسية عن حظها) اى انها صلبت فلا يدخلها الحظ ، وهذا كناية  
 عن عدم العمل بما يوجب اسعادها (لاهية عن رشدها) فانها مشغولة باللهمو  
 ذاهلة عن الرشد ( سالكة فى غير مضمارها ) المضمار هو المحل الذى يضر فيه  
 الخيل لتتهياً للسباق ، واذا سلكت فى غير تلك المضمار فاتها السبق ، وهكذا  
 الانسان الذى لا يعمل بما يسعده (كأن المعنى) اى المقصود بالاوامر والزواجر  
 (سواها) فهى لاتهتم بما يوجب سعادتها ، ويدفع الشقاء عنها (وكأن الرشد فى  
 احراز دنياها) اى جمعها وحفظها لافى احراز الآخرة ، ولذا لاتهتم الابال دنيا

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ  
 أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ  
 الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ  
 وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ

(واعلموا) ايها الناس (ان مجازكم) اي محل عبوركم ، من (( جاز )) اذا عبر (على  
 الصراط) و هو جسر بين المحشر و بين الجنة ، تحته النار ، فمن عمل صالحا جازه  
 و من عمل سيئا وقع فى النار .

( و مزلق دحضه ) جمع مزلق ، و هو الموضع الذى يقع فيه الانسان لعدم استواء  
 الطريق ، و الدحض مقابل الرفع ، اي ان فى الصراط محلات يزلق فيها الانسان الى  
 النار ( و اهاويل زلله ) جمع احوال ، و هو جمع هول ، فان الانسان اذا زل خاف  
 و هاله الامر ( و تارات احواله ) جمع ثاره ، وهى المرة ، اي ان فى الصراط احوال مكررة  
 يتلو بعضها بعضا ( فاتقوا الله تقيية ذى لب ) اي صاحب عقل يعمل عقله ليرى  
 مستقبله ( شغل التفكير قلبه ) اي التفكير فى مصيره و سائر اموره ( و انصب الخوف  
 بدنه ) اي اتعبه ، من النصب بمعنى التعب ( و اسهر التهجد غرار نومه ) غرار النوم  
 النوم القليل الذى يتقطع بالسهرة ، و معنى اسهر التهجد ؟ ازال قيام الليل للعبادة  
 نومه القليل المتقطع .

( و اظماء الرجاء ) اي رجاء الثواب ( هواجر يومه ) جمع هاجر و هى الساعة  
 الحارة فى النهار و المعنى انه يصوم اشتياقا الى الثواب ، فى الايام الحارة ( و  
 ظلف ) اي منع ( الزهد ) فى الدنيا ( شهواته ) فلا ينساق مع ما يشتهى ( و ارجف  
 الذكر بلسانه ) اي يحرك الذكر لسانه ، كان فى لسانه رجفة من كثرة ذكر الله  
 سبحانه ( و قدم الخوف ) اي خاف فى الدنيا ، مقدا على خوف الاخرة ( لامانه )

وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ  
الْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتَلِهِ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ  
ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةَ النُّعْمَى ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ .  
قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ

اى لان يؤمن هناك ، فان الخائف فى الدنيا يعمل صالحا لياتى آما يوم القيامة  
( و تنكب ) اى مال عن الشئ ( المخالـج ) جمع مخلج ، و هو الطريق المنشعب عن  
الجادة المودى الى المهلكة ( عن وضـح السبيل ) اى السبيل الواضح ، و المعنى  
ان المخلج عن وضـح السبيل ، يتنكبها ، فلا يسلكها ، بل يسلك الجادة المستقيمة  
التى هى الشرع .

( وسلك اقصـد المسالك ) اى اعدل الطرق المودية ( الى النهج المطلوب ) اى  
الشئ المطلوب ، و هو الجنة و الثواب ( ولم تفتله ) من فتله بمعنى صرفه ، اى لم  
تصرفه عن الجادة الواضحة ( فاتلات الغرور ) اى الاشياء الموجبة للانصراف التى  
يبعث عليها غرور الانسان بالدنيا ( ولم تعـم عليه مشتبهات الامور ) اى ان الامور  
المشبهة بالحل و الحرمة ، لا تشبه عليه و انما يعرف الصواب من الانحراف ، و معنى  
( لم تعـم ) لم تخف ، بعلاقة ان الاعمى يخفى عليه الامر ، كما قال سبحانه ( فعميت  
عليهم الانباء ) ( ظافرا بفرحة البشرى ) اى انه فاز - بسبب تلك الاتعاب - بفرح بشارة  
السعادة و نيل رضى الله و درجات الآخرة ( وراحة النعمى ) بمعنى سعة العيش  
و نعيمه الذى يناله فى الآخرة فان ذلك موجب للراحة الابدية .

( فى ) حال كونه بعد الفوز و الراحة فى ( انعم نومه ) اى النوم الهنىء الذى لا  
مخاوف ولا وساوس لديه ( و امن يومه ) اى ان يومه اكثر آمنا من سائر ايامه السالفة  
و سائر ايام الناس ( قد عبر معبر العاجلة ) اى الدنيا فقد شبهت بالقنطرة لان  
الانسان يعبر منها الى الآخرة ( حميدا ) اى فى حال كونه محمودا غير مذموم ( و قدم

الْأَجَلَةَ سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ  
 وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ . فَكَفَى  
 بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً ! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَ  
 نَصِيحاً ! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيحاً وَخَصِيماً !  
 أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرُ بِمَا أَنْذَرَ ، وَاحْتَجَّ بِمَا

الاجلة) اى الآخرة (سعيدا) قد سعد بسبب ما عمله سابقا فى دار الدنيا ( و  
 بادر) اى اسرع فى عمل الحسنات (من) جهة ( وجل ) والخوف من العذاب و  
 النكال ، فالخوف اوجب ان يبادر الى عمل الصالحات ( و اكش ) اى اسرع (فى  
 مهل) اى فى وقت كونه ذامهلة ، و هو فى الدنيا .

( و رغب ) الى الآخرة و الثواب ( فى طلب ) فلم تكن رغبته مجردة ، وانما هى مع  
 العمل الصالح ( و ذهب عن هرب ) اى انصرف عن المحرمات ، هربا منها و خوفا  
 من تبعاتها ( و راقب فى يومه ) و هو فى الدنيا ( غده ) بمعنى انه عمل لآخرته ( و نظر  
 قدما ) اى سابقا ( امامه ) الذى هو الآخرة ، بمعنى انه نظر الى الآخرة ، فلم يغفل  
 عنها ( فكفى بالجنة ثوابا و نوالا ) النوال ما يناله الانسان من خير و سعادة ( و كفى  
 بالنار عقابا و وبالا ) الوبال تبعه اعمال الانسان السيئه ، اى ان ذين الامرين  
 يكفیان فى سوق الانسان نحو الاعمال الصالحة ، و ردعه عن الاعمال السيئه ( و كفى  
 بالله منتقما ) لمن عصاه ( و نصيرا ) لمن اطاعه ( و كفى بالكتاب ) اى القران ( حجيحا )  
 اى ما يحتج به على الانسان ، فاذا عمل شيئا يقال له : الم يكن القران نهاك عنه ؟  
 ( و خصيما ) اى خصما لمن خالفه .

( اوصيكم بتقوى الله الذى اعذر بما انذر ) اى انه سبحانه حيث انذر الناس  
 بالعقاب لمن خالف و اتى بالمحرمات ، فقد ترك مجال عذر المعتذر ، فمن عصى كان  
 عن علم و عمل ، و معنى ( ( بما ) ) بسبب انذاره ، فان ( ( ما ) ) مصدرية ( و احتج بما

نَهَجَ ، وَحَدَّرَكُمْ عُدْوًا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا  
فَأَضَلَّ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنِّي وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ  
الْعِظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ ، أَنْكَرَ مَا زَيْنَ ، وَ  
اسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ ،

( نهج ) اى احتج على العباد ، بسبب ما وضع لهم من الاحكام و الشرائع (وحدركم) اى اخافكم (عدوا) هو الشيطان (نفذ فى الصدور خفيا) فان الشيطان حيث كان جسما لطيفا ينفذ فى داخل الانسان ، فيوسوس فى القلب الذى هو فى الصدر ، و لذا ورد ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ( و نفث) اى قال و تكلم (فى الاذان نجيا) اى كلاما خفيا ، من (( النجوى)) و هذا تشبيه للذى يناجى ، لا ان الانسان يسمع كلام الشيطان (فاضل) الانسان عن سبيل الحق (واردى) اى اهلك ، من (( الردى)) بمعنى الهلاك .

( و وعد فمئى ) اى صور الامانى والغايات الحسنة — كذبا — كان قال اذا عملت هذا الحرام فزت بالمال او المنصب او ما اشبه ( و زين ) اى حسن فى نظر الانسان (سيئات الجرائم) اى المعاصى السيئة فان الزانى و الشارب و اللاعب — وغيرهم — يرى ان عمله حسنا ( و هون ) اى قال ان المعصية الفلانية هيئة لاخوف منها — (موبقات العظائم) الموبقة المعصية المهلكة ، اى المعاصى العظيمة الموجبة للهلاك (حتى اذا استدراج قرينته) قرينة الشيطان هى النفس الامارة ، فان الشيطان يقترن معها ، و الاستدراج هو ان يجلب الشيطان الانسان درجة درجة من الصلاح الى الفساد ( و استغلق رهينته ) اى جعل الشى المرهون — و هو النفس التى هى رهينة بعملها — بحيث لا يمكن فكها ، كالبيت المغلق الذى لا يفتح .

( انكر ما زين ) فان الشيطان لا يبقى صديقا و فيا للعاصى ، بل يعاديه ، ويقول (( ما انا بمصرخكم و ما انت بمصرخى )) ( و استعظم ما هون ) فيقول للعاصى لماذا



وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

أَمُّ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشُغْفِ الْأَسْتَارِ ، نُطْفَةٌ  
دِهَاقًا ، وَعَلَقَةٌ مِحَاقًا ، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ،

---

فعلت تلك المعصية العظيمة ، بينما كان الشيطان قد هَوَّن العصيان في نظر العاصي قبل ذلك ( و حَدَّرَ ما أَمَّنَ ) أي انه يخوف عن المعصية ، بعدما قال انه لاخوف منها ، وانها محل الامان ، فلا يلحق الانسان منها تبعة .

( ومنها في صفة خلق الانسان )

( ام ) بمعنى بل ، للانتقال من وصف الشيطان الى وصف الانسان ( هذا الذي انشأه ) الله سبحانه ( في ظلمات الارحام ) ، فان الجنين في ظلمة البطن والرحم و المشيمة والجلد ( وشغف الأستار ) جمع شغاف ، نحو سحاب وسحب ، وهو في الاصل غلاف القلب ، ثم استعمل لكل غلاف ، والمراد بالاستتار هي التي ذكرناها مما يحتوي على الجنين ، في حال كونه ( نطفة دهاقا ) من دهق اذا صب بقوة ، فان المنى يخرج من الرجل بقوة و دفع ( وعلقه محاقا ) فان المنى بعد استقراره في الرحم ومضى مدة عليه ليكون كالعلقة ، وهي الدودة التي تمص الدم ، ومعنى محاقا ، انه محقوق فيه الصورة ، اذ لا صورة انسانية له ( وجنينا ) يسمى الولد بذلك مادام في الرحم ، لاختفائه ، من جن اذا اظلم و اختفى ( وراضعا ) اذا خرج من بطن امه فاخذ يرتضع اللبن من ثديها .

وَوَلِيداً وَيَافِعاً ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً لِيَفْهَمَ  
مُعْتَبِراً ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً ، حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَالُهُ ، وَأَسْتَوَى  
مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً ، وَخَبَطَ سَادِراً ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً  
سَعِيّاً لِدُنْيَاهُ ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ ؛

( ووليدا) بعد الرضيع (ويافعا) و هو الغلام (ثم منحه) اى اعطاه الله سبحانه (قلبا حافظا) يحفظ الاشياء ، فان الالوان و الطعوم و الاشكال و سائر الامور انما تحفظ بالقلب ، و لذا اذا رآها الانسان عرفها (و لسانا لافظا) يلفظ و يتكلم (ليفهم) الانسان الاشياء (معتبرا) بها اى ان يأخذ العبرة (ويقصر) عن الرذائل اى يمتنع منها (مزدجرا) اى ممتنعا منها بسبب العقل (حتى اذا قام اعتداله) بمعنى اعتدل و استوى و كمل مشاعره الظاهره و الباطنة (واستوى مثاله) و هذا عبارة اخرى عن الجملة الاولى و كأن للانسان مثلا اذا بلغ ذلك القدر كان مستويا غير زائد و لا ناقص ، و الاصل و استوى على مثاله ، او على القلب نحو ((طينت بالفدن السياعا)) (نفر مستكبرا) اى تنفر عن الله سبحانه و احكامه ، لكبر فيه و نخوة فى رأسه .

( وخبط سادرا) الخبط هو الخلط بين الصحيح و السقيم ، و السادر المتحير الذى يمشى بلا هداية يعنى يتناول الاثام و المعاصى كالخابط السادر (ماتحا) يقال متح الماء اذا نزعه من البئر (فى غرب) هو الدلو العظيمة (هواه) اى انه يملأ دلو حياته من الملذات و المشتريات من غير مراعات للاحكام الشرعية (كادحا) الكدح شدة السعى و العمل الدائب (سعييا لدنياه) فانه يخصص عمله و سعيه الدائب للدنيا بلا ان يعمل للاخرة شيئا (فى لذات طربه) الطرب خفة تعرض الانسان حال شدة الفرح (وبدوات اربه) بدوات جمع بدئه و هى ما بدا و ظهر من

لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهْمَتُهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غَبْرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِرًا وَبَاتَ سَاهِرًا ، فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ .

الرأى ، وارب جمع ارية و هى الحاجة اى انه يمضى فيما بيدوله من الرغائب ، بدون ان يتقيد بشريعة او دين .

(لا يحتسب رزية) الرزية المصيبة ، اى انه لا يفكر فى احتمال وقوع مصيبة عليه كما هو شأن الغافلين اللاهين (ولا يخشع) اى لا يخضع (تقية) من الله و خوفا من عقابه من اتقى بمعنى خاف واجتنب المحذور (فمات فى فتنته) اى افتتانه بالدنيا و لذاتها (غريرا) اى فى حال كونه مغرورا ، قد ظن بقاء الدنيا و لذاتها (وعاش فى هفوته) اى خطأه وزلته (يسيرا) فان عمر الدنيا مهما طال يسير (لم يفد) من افاد بمعنى استفاد (عوضا) من دنياه و اعماله ، لانه لم يصرف عمره فى التجارة و الثواب بل فى المعصية و العقاب (ولم يقض) اى لم يأت (مفترضا) اى فريضة فرضها الله سبحانه (دهمته) اى غشيته وورد عليه فجأة (فجعات المنية) الفاجعة المصيبة النازلة ، و المنية هى الموت ، فان الانسان اذا مات ابتلى بعدة زوايا و مصائب اذا لم يعمل فى الدنيا لآخرته و لعل المراد بفجعات المنية المصائب المتقدمة التى تنزل بالانسان قبل الموت .

(فى غير جماحه) غير جمع غابر ، كطلب جمع طالب ، و الجماع العتو و النفوذ اى انه حيث جمع و عتى فى سابق عمره اتاه الموت الموجب لمصيبته و رزيته (وسنن) اى طريق (مراحه) المرح شدة الفرح و البطر (فظل) فى الدنيا ، قبل ان تدهمه المنية ، حال اغتراره و غفلته (سادرا) حائرا ماضيا فى الشر (وبات ساهرا) ليله فى الم و تعب (فى غمرات الالام) كان الالم يخمره و يتجاوز رأسه ، كالماء الذى

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُنْيَةً، وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً

القي بنفسه على الارض و اخرج عورته امام الامام لما كان يعلم من اعراض الامام عن النظر فنجى لذلك، واشتهر بعتيق استه، وقد كان مثل ذلك فى اصحاب معاوية فكانوا يبيدون عوراتهم اذا رأوا ان لا مفر لهم حتى قال الشاعر:

افى كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة بادية

( اما والله انى ليمنعنى من اللعب ) المنسوب الى كذبا ( ذكر الموت ) فان

الانسان الذاكر للموت مشتغل بامر الاخرة .

( وانه ) اى ابن العاص ( ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ) والمراد تركه

لها وعدم اعتقاده بها ، ولذا يكذب ( انه ) اى ابن العاص ( لم يبایع معاوية ) ولم يكن من انصاره فى باطله الا لاجل الدنيا ( حتى شرط ان يؤتیه ) اى يعطيه معاوية

( اتيه ) على وزن عطية لفظا ومعنى ( ويرضخ له ) الرضخ العصية التى تعين لمن فعل

شيئا ( على ترك الدين ) و نقض خلافة الامام ، و محاربتة ( رضىخة ) والمراد بذلك

ولاية مصر، فقد شرط ابن العاص على معاوية ان نصره فغلب على الامام و استولى

على مصر ، ان يمنحه حكومة مصر، فقبل معاوية الشرط و لما استولى على مصر و فى له

اولا — حيث كان ضعيفا لم يجد بدا من اظهار الوفاء — ثم لما توفى معاوية خان ، كما

هو مذكور فى التواريخ (( وما خائن الاسيلى بخائن )) .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ؛  
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تَقْعُدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ  
عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ ،

### و من خطبة له عليه السلام

( اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ) قد يتناول الخطبة ، حيث  
ان الشريف — كما ذكر — لا يريد الا ذكر المختار من الخطب ، لا كلها ( الاول لاشي  
قبله ) فانه سبحانه قبل جميع الاشياء ، و الاولى ليست زمانية ، ان لزمان له تعالى  
كما تقرر في محلّه ( و الاخر لا غاية له ) كما هو مقتضى وجوب الوجود ، ان لا يتطرق  
العدم في واجب الوجود اطلاقا ، و الا كان خلفا ( لا تقع الاوهام ) المراد بالاوهام  
الافكار ، لا الوهم مقابل الظن ( له ) تعالى ( على صفة ) اذ كنهه سبحانه مجهول  
فانا نعلم ان الله سبحانه عالم — مثلا — اما كيفية علمه فلا ندركها ، كما انا نعلم  
— في اضعف من ذلك — ان فلانا عاقل ، اما ما هو العقل فلانعلمه ، وهكذا ( ولا  
تقعد القلوب منه على كيفية ) القعود كناية عن استقرار الحكم فكما ان الشخص القاعد  
مستقر ، كذلك العالم بالشئ مستقر النفس ، و الفرق بين الجملتين ان الاولى بالنسبة  
الى الاوصاف و الثانية بالنسبة الى الذات ، فان ذاته تعالى مجهولة لا يدركها  
العقل .

( و لا تناله التجزئة ) فليس له تعالى اجزاء حسيه ، كاجزاء الانسان من يد و  
رجل و ما اشبهه ، و لا اجزاء عقليه كالجنس و الفصل ( و التبعض ) بان يكون له

وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ

ومنها : فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَأَعْتَبِرُوا بِآلَايِ السَّوَاطِعِ ، وَأَزْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ ، وَأَنْتَفَعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَانَ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقَةُ الْأَمْنِيَّةِ ، وَدَهَمَتْكُمْ مَفْظَعَاتُ الْأُمُورِ ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ

ابعض ، و هذا اما عطف بيان ، واما يراد به الجزء من الشئ الواحد، كالجزء من الدم مثلا ، فى مقابل التجزئة التى هى جزء من الشئ كاليد من الانسان ( ولا تحيط به الابصار والقلوب) فلا يراه احد ولا يعرفه احد لان الروية محالة فى حقه ، و العرفان غير ممكن ان الانسان محدود فلا يحيط بغير المحدود و الالزم الخلف .  
 (( ومنها )) : اى بعض الخطبة ( فاتعظوا ) يا ( عباد الله بالعبير النوافع ) عبر ، جمع عبرة ، و هى التى يشاهدها الانسان ، مما تشع الاعتبار و التذكير ، و نوافع جمع نافعة ، يعنى التى تنفعكم فى دنياكم و اخراكم ( و اعتبروا بآلاى ) جمع اية ، و المراد بها آيات القرآن الحكيم ، او كل دليل ( السواطع ) جمع ساطعة ، و هى الظاهرة اللامعة ( و ازدجروا ) اى امتنعوا عن المحرمات ( بالندز ) جمع نذير ( البوالغ ) جمع بالغة ، يعنى النواهى و الانذارات التى بلغتكم ( و انتفعوا بالذكر ) اى بما يذكركم ( و المواعظ ) التى ترشدكم الى طريق الصلاح .  
 ( فكان قد علقتكم ) اى تعلقت بكم ( مخالب ) جمع مخلب و هو اظافر الطيور المفترسة ( المنية ) بمعنى الموت ، و هذا من باب التشبيه ( و انقطعت منكم علائق الامنية ) فالانسان اذا علم بقرب موته انقطعت علائقه بالدنيا ، و امانيه فيها ( و دهمتكم ) اى حلت بكم حلولا مفاجئا ( مفضعات الامور ) اى شداؤها يقال امر فظيع اذا كان شديدا مؤلما ( و ) دهمتكم ( السياقة الى الورد المورود ) اى سوقكم

و « كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » : سَائِقٌ يُسَوِّقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا ؛ وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

و منها فى صفة الجنة : دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِصَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا .

الى الموت، فقد شبه الموت بالماء الذى يرده الانسان ليشربه ، فان الورد هو الماء الذى يورد للشرب ، و المورود صفة له ( وكل نفس معها سائق ) يسوقها ( و شهيد ) يشهد بما عملت .

( سائق يسوقها الى محشرها ) اى محل جمع الناس للمحاسبة ، فانه اسم مكان من حشر بمعنى جمع ( وشاهد يشهد عليها بعملها ) فى الدنيا من خير او شر .

( ومنها ) اى من تلك الخطبة ( فى صفة الجنة ) المعدة للمتقين ( درجات متفاضلات ) فان بعض منازلها اعلى من بعض ( و منازل متفاوتات ) فى الكرامة ، فبعضها اكرم من بعض ( لا ينقطع نعيمها ) فان النعيم ابدى ، لا زوال له ولا اضمحلال ( ولا يظعن ) اى لا يرتحل ( مقيمها ) فان الانسان فيها باق ابد الابدين ( ولا يهرم خالدها ) فان اهل الجنة فى حالة الشباب الى الابد ( ولا يبأس ) اى يحتاج — من البؤس — ( ساكنها ) ان لا يحتاج الانسان هناك الى شئ الا وهو حاضر عنده .





## الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المؤلف
٧	مقدمة الشريف الرضى (( ره ))
	فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض ،
١١	وخلق آدم عليه السلام
٢٨	صفة خلق آدم عليه السلام
٤٦	منها ذكر فى الحج
٤٩	ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين
٥٥	ومنها يعنى آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
٥٦	ومنها يعنى قوما آخرين
٥٩	ومن خطبة له عليه السلام وهى المعروفه بالشقشقية
٧٧	ومن خطبة له عليه السلام
	ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه و
	آله وسلم وخطبه العباس وابوسفیان ابن حوب فى ان
٨١	يبايعا له بالخلافة
	ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير
٨٥	ولا يرصد لهما القتال

رقم الصفحة	الموضوع
٨٧	و من خطبة له عليه السلام يذم فيها اتباع الشيطان
	و من كلام له عليه السلام يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك
٨٨	الكلام
	و من كلام له عليه السلام يصف أصحاب الجمل وانهم أصحاب
٨٩	قول لا أصحاب عمل
٩٠	و من خطبة له عليه السلام
	و من كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية
٩١	يوم الجمل
	و من كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، و قد
	قال له بعض اصحابه : و ددت ان أخى فلانا كان شاهدا لنا
٩٣	ليرى ما نصرك الله به على أعدائك
٩٤	و من كلام له عليه السلام فى ذم اهل البصرة بعد وقعة الجمل
٩٨	و من كلام له عليه السلام فى مثل ذلك
٩٩	و من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
١٠٠	و من كلام له عليه السلام لما برىح فى المدينة
١٠٥	و من هذه الخطبة
	و من كلام له عليه السلام فى صفة من يتصدى للحكم بين الامة و
١٠٨	ليس لذلك بأهل
١١٤	و من كلام له عليه السلام فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا
	و من كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر
١١٩	الكوفه يخطب

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٣	و من كلام له عليه السلام وفيه تخويف الناس من الموت و ترغيبهم للطاعة
١٢٤	و من خطبة له عليه السلام يزهد عليه السلام ، الناس في الدنيا و يرغبهم في الآخرة
١٢٥	و من خطبة له عليه السلام
١٢٩	و من خطبة له عليه السلام
١٣٥	و منها اى من تلك الخطبة
١٣٧	و من خطبة له عليه السلام
١٣٩	و من خطبة له عليه السلام
١٤٤	و من خطبة له عليه السلام
١٤٦	و منها اى بعض هذه الخطبة
١٤٨	و من خطبة له عليه السلام
١٥٧	و من خطبة له عليه السلام وفيها التحذير من الدنيا والترغيب في الآخرة والوعظ والزجر
١٦١	و من خطبة له عليه السلام
١٦٥	و من كلام له عليه السلام فى معنى قتل عثمان و من كلام له عليه السلام وقد أرسل عليه السلام عبد الله بن عباس الى الزبير يطلب منه الرجوع عن الحرب و ذلك قبل وقوع حرب الجمل
١٦٧	و من خطبة له عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور و يقسم الناس الى أقسام
١٦٩	

رقم الصفحة	الموضوع
١٧٦	و من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة
١٧٨	و من خطبة له عليه السلام فى استنفار الناس الى أهل الشام
١٨٤	و من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم
١٨٨	و من خطبة له عليه السلام فى تخويف أهل النهروان
١٩١	و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة
١٩٥	و من كلام له عليه السلام
١٩٦	و من خطبة له عليه السلام
١٩٩	و من كلام له عليه السلام فى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا الله
٢٠٢	و من خطبة له عليه السلام
٢٠٤	و من كلام له عليه السلام
	و من كلام له عليه السلام وقد اشار عليه أصحابه بالاستعداد
٢٠٦	للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
	و من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى
	الى معاوية ، وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين
٢٠٩	عليه السلام واعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام
٢١١	و من خطبة له عليه السلام خطب بهذه الخطبة فى يوم عيد الفطر
٢١٣	و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام
٢١٥	و من كلام له عليه السلام فى ذكر الكوفة
٢١٧	و من خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام
٢١٩	و من خطبة له عليه السلام

رقم الصفحة	الموضوع
٢٢١	و من كلام له عليه السلام
	و من خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه
٢٢٣	السلام على شريعة الفرات بصّفين و منعوهم من الماء
	و من خطبة له عليه السلام فى الترهيد فى الدنيا و نعم الله على الخلق
٢٢٥	
٢٢٩	و من كلام له عليه السلام فى ذكرى يوم النحر و صفة الأضحية
	و من خطبة له عليه السلام و قد كان يمنع أصحابه من قتال أهل الشام — فى صفين — ليبتدء القوم بذلك، و لاتمام الحجة
٢٣٠	و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه اذ نه لهم فى القتال بصّفين
٢٣٢	
	و من كلام له عليه السلام بين موقف أصحاب الرسول و صبرهم و ثباتهم حتى تمكنوا من اعلاء كلمة الاسلام
٢٣٤	
	و من كلام له عليه السلام وصف به معاوية بن أبى سفيان و استيلائه على الحكم
٢٣٧	
	و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج ، حين زعموا ان الامام قد كفر لانه رضى بالتحكيم ، و طلبوا منه ان يتوب عن كفره !
٢٤٠	
	و قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ، و قيل له : انهم قد عبروا جسر النهروان
٢٤٢	
	و قال عليه السلام لما قتل الخوارج فليل له يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم
٢٤٣	

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٤	وقال عليه السلام
٢٤٦	ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة
٢٤٧	ومن كلام له عليه السلام فى التزهيد
٢٤٩	ومن خطبة له عليه السلام فى التزهيد
	ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بعض صفات الله سبحانه
٢٥٤	وتعالى
	ومن كلام له عليه السلام فى تعليم أصحابه كيفية القتال ، قالوا ،
٢٦٠	وقد قال هذا الكلام فى صفين ، ليلة الهرير ، او غيرها
	ومن كلام له عليه السلام قالوا لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه
٢٦٤	السلام انباء السقيفة
	ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فملك
٢٦٧	عليه وقتل
٢٦٩	ومن كلام له عليه السلام — وفيه يوبخ أصحابه على عدم الاطاعة
٢٧٢	وقال عليه السلام فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه
٢٧٤	ومن خطبة له عليه السلام فى ذم أهل العراق
	ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على رسول الله
٢٧٨	صلى الله عليه وآله
٢٨٥	ومن كلام له عليه السلام قال لمروان بن الحكم بالبصرة
٢٨٧	ومن خطبة له عليه السلام لما عزموا على بيعه عثمان
	ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى أمية بالمشاركة فى
٢٨٩	دم عثمان

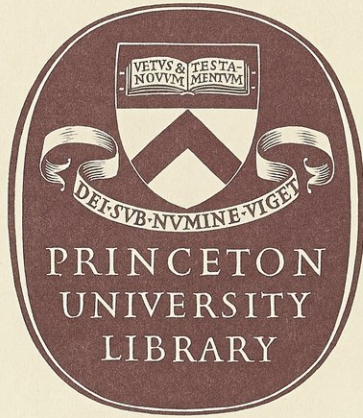
رقم الصفحة	الموضوع
٢٩١	و من خطبة له عليه السلام
٢٩٤	و من كلام له عليه السلام
٢٩٦	و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام
	و من كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير
٢٩٨	الى الخوارج
٣٠٢	و من خطبة له عليه السلام بعد حرب الجمل فى ذم النساء
	و من كلام له عليه السلام فى تعريف الزهد فى الدنيا وتعيين
٣٠٥	الزاهد
٣٠٧	و من كلام له عليه السلام فى صفة الدنيا
	و من خطبة له عليه السلام و هى من الخطب العجيبة و تسمى
٣١٠	الغراء
٣٣٣	و منها فى صفة خلق الانسان
٣٤٢	و من كلام له عليه السلام فى ذكر عمرو بن العاص
٣٤٥	و من خطبة له عليه السلام











WERT  
BOOKBINDING  
MIDDLETOWN, PA.  
FEB. 84  
We're Quality Bound



## نهج البلاغة

ليس « نهج البلاغة » قمة أدبية سامقة فحسب، بل انه — أيضاً —  
نهج للحياة ..

الحياة بكل ما فيها من صور وجوانب وأبعاد ..  
انه يرى الانسان الطريق الافضل في الحقول الفكرية، والروحية  
والنفسية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والجهادية ..  
ويهدى للتي هي أقوم .

لقد حركت كلمات « نهج البلاغة » — وهي تخرج من بين شفתי  
الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام — الجيل الذي  
عاصر الامام عليه السلام، ودفعته الى ميادين الجهاد المقدس،  
وصنعت امة، وأقامت حضارة ..

وظلت كلمات « نهج البلاغة » مصدر الهام عظيم للاجيال في  
مسيرتها الحضارية على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمن .  
.. والكتاب الذي بين يديك — أيها القارئ الكريم — هو شرح  
لـ « نهج البلاغة » ..

وهو شرح تحرى المؤلف فيه تقريب « نهج البلاغة » الى أذهان  
الجماهير .. ومن هنا : فقد جاء واضحاً ومبسطاً ..  
انه كتاب للجماهير .. كل الجماهير ..

الناشرون